الحوار الاباضي المالكي

تأليف العالمين الجليلين

صولة الغدامسي

وأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي

تحقيق ودراسة

العربي بن علي بن ثاير

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

تقرأ في هذا الكتاب رسالتين تكتسبان أهمية خاصة؛ لأنهما في حدود معلوماتنا الحالية أوَل ما أُلّف في المناظرة بين المالكيَة والإباضيّة...

ويذهب بك الباحث المحقّق إلى استكشاف ما وظّفه المتحاوران من أدوات بلاغة الخطاب الحجاجي المَوقفي. وتلحظ كذلك أنّه يعدّ فنّ تحقيق المخطوطات بحثا في التّناص بالمعنى النّقدي المعاصر مومئا إلى اندراج النصين في سياقات متداخلة من اقتباس وشرح وتهذيب وتحشية... إلخ، وليس مجرد إعادة إخراج طباعي حديث لنصّ عتيق.

أما الرؤية التي قادته فتتخلص في محاولة الكشف عن دَور التّنافس بين الفرق الإسلامية في تشكيل الشخصية المعاصرة؛ لذلك درس ظروف إنتاج الخطاب في كلتا الرسالتين بهدف استكناه عوامل الصراع على النّفوذ المذهبي الذي أسهم في الحدّ من غلوائه عاملان هامّان: أحدهما الانشغال بإكراهات الأحداث الداخلية أو بالأخطار الخارجيّة الجسمية التي هدّدت المنطقة... والآخر ما تأتي من مساحات تسامح، ورهانات تواصل، ومرونة تعامل، ورضا ضمنيّ «بالعيش المشترك»

ISBN 978-99969-0-257-4

الحوار الإباضي المالكي

العالمين الجليلين

صولة الغدامسي

وأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع المحلي : ٥٩ / ٢٠١٤

رقم الإيداع الدولي (ISBN) : ٤ - ٢٥٧ - ٠-٩٩٩٦٩ - ٩٧٨

سلطنة عُمان – ص. ب: ٦٦٨ مسقط ، الرمز البريدي ١٠٠

هاتف : ٢٤٦٤١٣٢٥/ ٢٤٦٤١٣٠٠ فاكس : ٢٤٦٤١٣٣١

البريد الإلكتروني : info@mhc.gov.om

الموقع الإلكتروني : www.mhc.gov.om

تصميم الغلاف : فريق التصميم والاخراج والطباعة – وزارة التراث والثقافة

الحوار الإباضي المالكي

تأليف

العالمين الجليلين

صولة الغدامسي

وأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي

تحقيق ودراسة

العربي بن علي بن ثاير

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

الحوار الإباضي المالكي

تأليف

العالمين الجليلين

صولة الغدامسي

وأبي العباس أحمد بن سعيد الشماخي

تحقيق ودراسة

العربي بن علي بن ثاير

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

أهم الرموز

- د.م.إ : دائرة المعارف الإسلامية.
- د.م.إ.ط ـ ج : دائرة المعارف الإسلامية طبعة جديدة.
- ر.ش : رسالة الشماخي.
- ر.غ : رسالة الغدامسي.
- ف : فقرة.
- ك : مكرر.

المقدمة

- **استهلال:**

البيان على أربعة أوجه: فمنه بيان الأشـياء بذواتها وإن لم تبن بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل بالقلب عند إعمال الفكر واللبّ، ومنه البيان بالكتاب الذي يبلغ ما بعد وغاب.

ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، ص٩.

كلّ علاقة بين ملفوظيْن تعدّ تناصّا ... فكلّ نتاجيْن يحاور أحدهما الآخرَ، يدخلان في نوع من العلاقات الدلالية نسميها علاقات حوارية.

تزيفيتان تودوروف: مبدأ الحوارية، ص٢٥.

- **تمهيد:**

أنتجت الثقافة العربية الإسلامية نمطا من التأليف في المناظرات والجدل يُرى عالي الشأن وخطير الدور في تأطير المجتمع سواء أكان الأمر متعلقا بمواجهة الخصوم من رجال الأديان الأخرى التي استمر لها حضور في أرض الإسلام، أم بالخلاف بين المسلمين أنفسهم في ما عرف اصطلاحيا بمقالات الإسلاميين، أو أقوال الملل والنحل...إلخ. وقد خلّد لنا هذا النمط الخطابي تلك المساجلات التي دارت بين رؤساء المتكلمين من شتى المذاهب والفرق، وامتدت لتشمل الفلاسفة والمناطقة والنحاة، ولعلّ الكثير من أصدائها مازال يتجاوب في واقعنا الراهن. إن هذا النمط هو مدار بحث أجريته في الجامعة التونسية في إطار شهادة "الكفاءة في البحث" تحت

إشـراف الأستاذ الدكتور سعـد غراب رحمه الله من خـلال عمل تطبيقيّ تحقيقـا ودراسةً لنصيْن فريديْـن في تاريخ المالكيـة والإباضية. ولئن مازال صاحـب الرسالـة الأولى - أعني صولة بن إبراهيـم الغدامسي - في طور النِّكـرة، رغـم الجهد المبذول للتعـرف عليه، فإنّ مؤلف الرسالـة الثانية أو الـردّ، أعني العلامة الشهير أبو العباس الشماخي صاحب كتاب "السِّير" حـريّ بالاهتمام في أوساط العلماء والأكاديميـين إطلاعاً ودراسةً وتحقيقاً، وجدير بأن تحظى مؤلفاته بالذيوع بين أوساط طلاب المعرفة.

١- التعريف بالرسالتين :

نهـدف من خلال التعريف بالرسالتـين إلى بسط الموضوع للتخلص إلى النظـر في مسألة البحث وإشكاليتـه: فبين أيدينا رسالتان تنتميان - على الأرجح - إلى القرنين ٩-١٠هـ/١٥-١٦م، وتمثلان حوارا بين علمَيْن من أعلام مدرستيْن طبعتا الحياة العَقَدِيّة بالمغرب العربي عامة وتونس(أو إفريقيـة حسب المصطلح المتـداول تاريخيا) على وجـه الخصوص. أمّا الأول ، فمالكـي كما جـاء في ديباجة رسالته، وأما الثـاني فهو العلامة الإباضـي الوَهْبي الشهـير أبو العباس الشماخي. وأمّا مـا يتعلق بأهم خصائص الفترة المذكورة فيتلخّص في سيادة المذهب المالكي سيادة شبه كاملـة بإفريقية منذ القرن الخامس للهجـرة/ الحادي عشر للميلاد، فيما مالـت الإباضية الوَهْبية -في مرحلـة الكتمان هذه- إلى الاكتفاء بمناطق مثلـت معاقل لها و معازل في الوقت ذاتـه، وأخَصُّها ذكراً جزيرة جربة في جنـوب البـلاد التونسية وجبل نفوسـة في ليبيـا ووادي ميزاب في الصحراء الجزائرية. كلُّ ذلك في حالة من المُسالَمَة تتخلّلها أحيانا توترات

وصراعات: "تعترف" ضمنيا للدول القائمة بالشرعية وإن كانت مُخالِفَة لهـا، وتعيش ضربا مـن الاستقلالية "تقبَلُ" بها تلك الـدول قبولاً شبه توافقي غير مُعْلَنٍ في أغلب الأحوال.

٢- إشكالية البحث:

يجـدر بي في هـذا المقـام أنْ أشـير إلى أنّ للإشكالية مستويـين: المستوى العقـدي والمستوى الحضـاري. أمـا الأول فإنه في حقيقـة الأمر ظاهرها كمـا يبدو في خلاف عَقَـدي بين "أهل السنة" عامـة والمالكية خاصة من جهة، والإباضية من جهة أخرى توظَّف فيه وسائل متعددة أبرازها الفكر، من أهمها الاستـدلال الحجاجي. وأمّا المستوى الثـاني– وهو في تقديري باطنها بل جوهرها – فيتمثـل في الخلاف المذهبي حول السيادة بمفهومها الأنتروبولوجي الشامل على منطقة المغرب العربي. ففي حين شهد المذهب المالكي قوة ونفـوذا في الأوساط الشعبية بالمـدن والأرياف، كان المذهب الإباضي يعيش انحساراً متواصلاً وضعفاً عن المقاومة ناهيك عن الانتشار، زادتـه الانقسامـات الداخلية وَهَنًا؛ مما شجّع المالكيـة على مضاعفة الجهد لزعزعتـه حتـى في المعاقل التي عرفـت بصفاء ولائها له؛ ففـي هذه الفترة شرع المذهـب المالكي في دك هذه الحصون بنار هادئة في أغلب الأحوال؛ وذلـك بتشجيع الرعايا مـن المالكية على الاستقرار بهـا واتخاذها مواطن لهـم، وسيأتي ذكر ذلك في الفصل الثاني في المحـور الخاص بالتنافس بين المذهبين. ومما يدعم هذا الزّحف دَوْرُ المرابطين و الزوايا الصوفية والمدارس العلميّة. وليست مهمّة التأليف في المناظرات بأقل أهمية؛ فقد أدّت دور ما يسمى في أيامنـا التنظير والتعبئة الإيديولوجييْن، مدعومة بالنفوذ السياسي

والديني. لقد مثّلت المناظرات عامةً والكلامية تحديداً، رغم طابعها الفكري ووسائلها المعرفية، لغةً كانت أم منطقًا وفلسفةً أم غير ذلك من العلوم، وجهًا من وجوه الصراع الاجتماعي والسياسي، ولذلك اندفع المالكية إلى الاستئناس بها بعد عزوف وتردّد، وهَبَّ إليها الإباضية، وهم المتمرسون بها، إلى الدفاع والردّ إبطالاً لحججِ المخالفين، وحفاظاً على الوجود المذهبي من التلاشي والذّوبان.

ومما تقدم، يمكن أن نستنتج أنّ الرسالتين تكتسبان أهمية قصوى في سياق العلاقة بين المذهبين، خاصة إذا عرفنا أنهما من أوائل المؤلفات التي وصلتنا متخصصة في الجدل بين المذهبين، تليهما "رسالة في الرّد على العقبي" ثم "رسالة في الردّ على البهلولي" فيما نعلمه، نأمل أن تحققا حتى تكتمل الصورة وتتجلّى الظاهرة. لذلك كله ازداد وعينا بقيمتهما التاريخية والثقافية .

٣- دوافع البحث:

٣-١. الدافع المعرفي:

إنه لمن نافلة القول أنّ عملي هذا يمثّل بحثا تطبيقيا في التّراث الإسلامي للوقوف على مشاغل الأسلاف واكتشاف ما هَمَّهُمْ، فقضّ مضاجعهم. وهو مبحث أصيل مازالت ثقافتنا المعاصرة في حاجة إليه، استنرت فيه بجهود رواد حقل التحقيق والدراسة في البلاد العربية. ولئن كان التراث المالكي خاصةً واسع الانتشار -رغم وجود مخطوطات ثمينة مازالت تنتظر من ينفض الغبار عنها- فإن التراث الإباضي يبدو أقلّ حظاً منها في بلادنا؛ لأسبابٍ عديدةٍ ليس هذا مجال تحليلها، وإنما يهمنا أن نذكر منها بعض التحفظ الذي كان يبديه أهل المذهب نفسه، وهذا أمر مفهوم، نظرا للاضطهاد -عنيفا كان أم خفيفا-

الـذي لقيه أعلامـه ورجالاته. لقد بات من المعلـوم أنّ تراثا ضخما لمذاهب متعددة قد اندثر؛ فقـد أُحْرِقَتْ مكتبات كانت عامرةً، ودمِّرت أحياناً حتى بأيـدي أصحابها أنفسهم ضَنًّا بهـا على غيرهم؛ كذلك فعل "نُفاث بن نصر النفوسـي" -زعيم الفرقـة النفاثية- حين أتلف النسخـة الوحيدة الباقية إلى عهده لمصنف فائـق الأهمية: أعني "ديوان جابر بن زيـد" مؤسّس الإباضية وزعيمهـا؛ حتى لا يقع بين أيـدي خصومه. أما تراث الفرقة "النُّكارية" كما يسميهـم الوهبيـة، أو "المحبوبـين" كما يحلـو لهم تسميـة فرقتهم، فيكاد يكـون الآن في حكم المفقـود. وقد كان لها حضورٌ مـدوٍّ في بعض مراحل تاريـخ إفريقية، لاسيما الثورة التي قادها زعيمهـم "مخلد بن كيداد" الملقب "بصاحـب الحمار" ضدّ الدولة الشيعية. واستمر هـذا الحضور باهتاً حتى بدايـات القـرن العشرين خاصـة في المنطقة الجنوبية لجزيـرة جربة. كلّ هذا التراث، معروفاً كان أم مغمـوراً، يشدنا إليه شداً، ويدعونا إلى التعرف عليه تعرف المُنْصِف. إنّ الاهتمام بالنص المختلف عامةً والتراث الإباضي خاصةً، والانكباب على درسه، لهُوَ مشروع إعادة اعتبار لقسم مهمّ من إرثنا الثقافي، مـن الواجب الإنصات إليه في تحليلـه للإشكاليات العَقَدِيّة والفكرية بهدف تبين مقومات وجهة نظره، ومعرفة وسائله المنهجية، وتمحيص أدواته المعرفية والوقـوف على همومه الثقافية، ثـم إدراك نمط الاجتماع البشري الذي دعا إليه و خصائص العمران الحضاري الذي اقترحه. وهذا من شأنه أن يُسهم في إزاحة الغموض الذي مازال يلفُّ فترات مهمّة من تاريخنا ويمتد إلى حاضرنا.

٣-٢. الدافع الثقافي:

إنّ الدافع الثقافي بالمفهوم النقدي المبني على البعد المعرفي الذي سبق ذكره

هو الدافع الأهم، بل لعله بيت القصيد الذي شدني إلى معاشرة هذين النصيْن الفريديْن في تاريخ المذهبيْن: إنّ المالكية والإباضية مدرستان طبعتا الحياة في شتى أبعادها بمناطق عديدة من بلاد الغرب الإسلامي. ولئن لم تكن بصمة الإباضية واضحة المعالم في أغلب المناطق، فإنها باقيةً إلى يومنا حضوراً مذهبيًّا معيشا؛ كما في وادي ميزاب وجزيرة جربة (بالرغم مما تشهده الجزيرة من مد سياحي ضخم منذ سبعينات القرن الماضي وتطور عمراني بالغ الأهمية وحركية واسعة في المجال السكاني..) أو ثقافياً- بالمعنى الأنتروبولوجي للمصطلح - على امتداد رقعة الجنوب التونسي، ومناطق من ليبيا أهمها جبل نفوسة؛ يظهر في العادات والتقاليد وبعض مظاهر لغة الحياة اليومية، أو في الأمثال والسير والحكايات، أو في الموروث الأدبي الشفوي كالأغاني والإنشاد الديني، أو في أنماط ممارسة الطقوس. وهذا في حد ذاته يشكل مجالا خصباً للبحث في مختلف تخصصات العلوم الإنسانية، لاسيما علوم اللسانيات والبلاغة والنقد من جهة وتاريخ الفكر والأنتروبولوجيا وعلوم الاجتماع من جهة أخرى.

إنه من خلال دراسة العلاقة بين المذهبين يمكن للباحث أن يكتنه سر الحذر في التعامل بين أبناء البيئتين، ويتبين دوافع الأحكام المسبقة والآراء المتشنجة وحتى الإدانات المتبادلة في ما خلا من العقود، إلى درجة أن الباحث قد كان يُواجَهُ، إلى زمن غير بعيد، بحيطة أو تكتم عند الاتصال ببعض مشائخ العلم من كلا الطرفين في حين قد تتاح الفرص بأقلّ حذر أمام الباحثين الأجانب. إنّ هذا قد يُفَسَّرُ بالاحترام الذي يكِنُّه بعض المستشرقين للعلم ورجاله، أو للتعامل الموضوعي الذي يبديه المنصفون منهم مع المذاهب الإسلامية المختلفة على قدم المساواة، أو للنزعة العلمية الدقيقة في البحث عندهم،

أو لرغبة النزهاء منهم في فهم المذاهب الإسلامية على حقيقتها كما تتجلى في كتبها ومصنفاتها، وكل هذا غير منكور، إلا أننا لا بد أن نشير إلى أنّ عوامل التنافس بل الصراع بين المذاهب والفرق الإسلامية بعنف وإقصاء في أغلب الأحوال رسبت في وعي فئة قليلة، ولا وعي الأكثرية شعوراً بالنفور والخشية، وتناقلته الذاكرة فأورث الكثير من المعاصرين إرثا جمْعِيًّا قائما على الإدانة المتبادلة المبنية على الآراء المسبقة أكثر مما هو مستند إلى الحوار المتسامح المبني على الرغبة في تمهيد سبل التجاوز، على الرغم من وجود مثقفين نزهاء وجديين يدعون إلى البحث عن مساحات التوافق ويعملون على توسعة آفاق الحوار. لقد بات من أوكد الواجبات أن يسعى الباحثون إلى الانخراط في هذا المشغل المهم من همومنا الراهنة، والنظر في الموروث باعتباره مقوما من مقومات الشخصية، ومحاولة سبر أغوار حضوره الظاهر أو الضمني في مختلف جوانب حياتنا المعاصرة.بما يعمق لدينا فهم الذات الثقافية، ويساعد على اكتشاف سبل تجاوز ما يعيق تطورها السليم ويقف حجر عثرة أمام اندماجها في سياق العصر بوعي وفعل.

٤-المقاربة:

لقد سعيت إلى التعامل مع النصيْن المخطوطيْن تعاملاً علمياً قدر طاقتي، فبحثت جاهدا عن نسخ أخرى لكلا الرسالتين. والحقيقة أنني انصرفت، في بادئ الأمر،إلى رغبتي في تحقيق النص الإباضي في ضوء دوافع البحث المشار إليها آنفا، فوقع الاختيار على رسالة أبي العباس الشماخي. ولمّا عكفت عليها رجّحت أهمية تحقيق النّصيْن معا رغم المشقة والعسر؛ وذلك لسببين مترابطين وآيلين إلى مقصد واحد:

أمـا السبـب الأول فيعود إلى وجـود نسخة وحيدة من رسالـة أبي العباس الشماخي لم تكتب بخط يد مؤلفها نفسه، محفوظة لحسن الحظ- على حالتها السيئة وكثرة ما فيها من أخطاء واضطراب وبعض البياض والفراغات- في المكتبة البارونية بجزيرة جربة. فبالرغم من البحث الميداني الذي أجريته في الجزيـرة، وبالرغم من استعانتي بمن رسخت قدمه في الإطلاع على التراث الإباضـي – وأذكر منهـم خاصة والشيخ المرحـوم يوسف الباروني حافظ المكتبـة البارونية آنـذاك والشيخ المرحوم سالم بن يعقـوب المؤرخ والفقيه والدكتـور فرحات الجعبيري- أقول بالرغم مـن معونة هؤلاء وغيرهم ممن يضيـق المجال عن تعدادهم، لهم جميعا جزيل الشكر، فإنني لم أظفر بنسخ أخرى للمخطوط. فلما تبـيّن ذلك واستنفدت الطرق المتوخاة في البحث الميـداني، رأيت من الأهمية العلمية تحقيق النص المالكي؛ فرسالة الغدامسي مفيـدة من حيث إحالات الشماخي عليها؛ فهـو يستعيد أقوال الغدامسي مفصّلة ويردّ عليهـا: لاحظ هوامش متن نص الشماخي، تجد الإحالة على رسالة الغدامسي متواترة بكثرة تستغرق أغلب الصفحات.

أمـا السبب الثـاني، فهو مرتبط بالأول كما أسلفـت؛ ذلك أنني لما حزمت الأمـر مقبلا على مخطـوط الغدامسي، نظرت في كشـوف المخطوطات، فتبـين لي أنـه لا وجود لنسخ منـه بالمكتبة الوطنية بتونـس، ولا بغيرها من المكتبات، و حاله بمثل حال نظيره الإباضي، كما وصفت من قبلُ، أو أكثرُ. ثمّ بالتنسيق مع الأستاذ المشرف الدكتور سعد غراب، راسلت الدكتور عبد الحميـد عبـد الله الهرامة رئيس مركز جهـاد الليبيين(فغدامـس التي إليها ينتسب مؤلف الرسالة أضحت منـذ العصر الحديث ملحقة بالقطر الليبي) فلـم أظفـر بشيء على شدة البحـث، وبالرغم من أهمية هـذا النص الذي

بدا لي- في حدود المعلومات الحالية حول ما وصلنا من مخطوطات- أنه أول تأليف في المناظرة بين المالكية والإباضية، وإلى هذا يشير صاحبه في ديباجته إلى سلسلة من الرسائل المتبادلة بين أعلام المذهبيْن ربما تكتشَف يوما ما فتزداد أهميتها وضوحاً وجلاًء؛ لهذا رأيت أن تحقيق المخطوط المالكي مفيد في شتى مستويات الدرس. وهكذا تكامل المشغل العلمي مع الدواعي الثقافية والحضارية للعكوف على النصين تحقيقا ودراسة.

٥-منهج التحقيق:

لقد عمدت إلى تقسيم النص إلى فقرات تستند إلى مبدأ مشاكلة المبنى للمعنى، بغضّ النظر عن طولها أو قصرها، فرقمتها ترقيما يساعد في الإحالة عليها، ولم أذهب إلى تقسيمها حسب المسائل الكلامية المعروضة ولذلك لسببين: أوَّلُهما الحرصُ على الأمانة في اتباع خطّة المؤلفيْن في العرض لأنها بدت لي خطة سليمة المنهج. وثانيهما تجنبُ لَيِّ أعناق المسائل لإعادة تبويبها- تعسفا وقسرا- حسب مسائل مخصوصة: فلئن جاءت بعض المسائل مستقلة بنفسها قائمة بذاتها، فقد جاءت الأخرى مندرجة ضمن المسائل الكبرى. وستجد تفصيل ذلك في جدول ضمن باب "مسائل الرسالتين" في الدراسة.

وقد حققت الآيات الكريمة وخرّجت الأحاديث النبوية الشريفة، وضبطت كشوفا للأعلام والمصنفات، والمواقع، والفرق والقبائل والمجموعات، وأبيات الشعر المذكورة في متن الرسالتين، بالاعتماد على المصادر المتداولة، وبالإحالة إلى أكثر من مصدر قدر الإمكان حتى يتمكن القارئ المستزيد الطُّلعة والباحث المتخصص من العودة إلى تلك المواطن.

أما الإحالات على أقوال العلماء ورؤساء الفرق، فقد حرصت على تحقيقها كلّ الحرص قناعة مني أنّ فنّ تحقيق المخطوطات في جوهره بحث في التناص بالمعنى النقدي المعاصر، وليس مجرد إعادة إخراج طباعي حديث لنص عتيق لذلك لم أدخر وسعاً في التنقيب عن تلك المقالات، فظفرت بالكثير إلا قليلها لم أتمكن من التعرف عليه في المصادر المتوافرة، وإني لا أعتقد أنها منسوبة إلى هؤلاء الأعلام، ومعظمهم من المشاهير، نسبة غير ذات أصل؛ لثقتي وثقة جميع الباحثين في أمانة أبي العباس الشماخي العلمية. وستجد في باب شخصيته العلمية ضمن الدراسة ما يؤكد ذلك والأمل أن تجود بها الأيام يوما؛ فما أكثر المخطوطات الثمينة التي مازالت تترقب بعثها حية من جديد. أما نص الغدامسي فإنه لم يكن بنفس الثراء في الإحالات، ومعظمها ظفرت به. وقد تتاح الفرصة لأعود إلى كلا النصيْن كلما جدّ جديد لمعالجتهما بالإضافة والتنقيح .

٦-الدراسة:

لمّا كانت الصِّلات بين المذهبيْن غير مدروسة، وكان سياقُ تَشَكُّلِ نصيْ المناظرة -رسالةً وردًّا- غير مفهوم باستثناء بعض الإشارات القليلة الغامضة في مقدمتَيْ الرسالتيْن: من قبيل ما جاء في الفقرة الثانية من مخطوط الغدامسي "قد ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبية أوراق سلق فيها بشقره ونقره" أو ما كان على شاكلة قول الشماخي في الفقرة الثانية عشرة من رسالته: "وإنما أجبت... تنبيها إلى أنّ أرضنا لا يستنسر بها بغاثك ولا تستأسد فيها ثعالبك". لما كان ذلك كذلك، بات هدفي من الدراسة التعريف بالمؤلفيْن والبيئتيْن اللتيْن ينتميان إليهما أعني "غدامس" و"جبل نفوسة" معرّجا على البيئة التي احتضنت المخطوطيْن: أيْ جزيرة جربة،

كلما استدعى الأمر ذلك، ساعيا إلى البحث عن معلومات دقيقة أوظِّفها في الكشف عن الغموض الذي يكتنف النصيْن. فكان تعريفا منهجيا وظيفيا لا مجرد ترجمة شكلية للعلميْن لا علاقة لها بجوهر البحث، رائدي في هذا المنحى الالتزام بروح مناهج البحث التي ترى للنصوص حياة ضمن بيئتها وتأثير فيها. وكان لابد من بيان قيمة الرسالتين العلمية والثقافية والوقوف على أهم خصائص النصين الأسلوبية وتحديد طبيعتهما السجالية، مكتفيا بأخص ملامح القول فيهما على أنّ هذا لا يغني عن الدراسة المعمقة خاصة من منظور الخطاب الإقناعي في الثقافة العربية الإسلامية، وهو ما تضيق عنه هذه الدراسة التي أعدّها تمهيدية.

٧-صعوبات البحث:

لقد أشرت فيما تقدم إلى أنني لم أظفرٍ من النصين إلا بنسخة واحدة لكلٍّ منهما والنسختان لم تكتبا بخط يد المؤلفين نفسيهما، وكانت حالتهما سيئة وكثرت بهما الأخطاء والاضطرابات ورداءة الخط وبعض البياضات.

ولقد تبين أيضا أن المخطوطين- وخاصة الإباضي - ثريان بالإحالات المكثفة على أقوال علماء أكثرهم مشاهير، ولكن أقوالهم لم أظفر بها على شدة البحث، رائدي في ذلك أنه لا يجوز للباحث أن يتساهل في تحقيق الأقوال لتبين حقيقة نسبتها.

وأشير كذلك إلى أن بعض من نسبت إليه مؤلفات، لم تصلنا حتى أخبارهم في كتب المقالات؛ مثل ابن الأسلمية الذي يذكره أبو العباس الشماخي(انظر الفقرة٢٧ من رسالته). وهذا قد دعاني إلى النظر في الكثير من المعاجم والفهارس واستشارة من رسخت أقدامهم في ميدان التحقيق؛ للتحقق من تلك الإحالات إثباتاً أو تعديلاً أو نفياً. وهذا كما هو معلوم جهد مضاعف ومشقة تزيد من عسر المهمة.

٨-فوائد البحث:

يمكـن القول إنـه، من الناحيـة المعرفيـة ، لم يكـن النّصان معـاً، والمالكي خاصـة، أكثر مـن صدى لطائفة من أهم المسائـل في علم الكلام، وعرض لأهـم أقـوال القدامى من المدارس السُّنية خاصة، مع بعض ما جاء لدى الإباضيـة والمعتزلة وإشارات إلى الشيعـة. ويهمني أن أشير أيضا إلى ما جاء من تفصيلات وتدقيقات في تراث المدرسة نفسها كبيان الاختلاف بين أبي الحسن الأشعري والباقلاني والماتريدي من أهل السنة أو توضيح اختلافات أعـلام المعتزلة بصـدد بعض القضايا. وجملة القـول في هذا الباب: لئن لم يتميـز النصـان بالإبداع، فـإنّ النص الإباضي كان واسـع الثراء في عرضه لأقـوال مشاهير علماء أهل السنـة وغيرهم من المذاهب والفرق، وهو وإن كان انتقائيا يجيد توظيف هذه الأقوال في الدفاع والبيان فالإقناع – وتلك هي الغاية القصوى للخطـاب الحجاجي ذي الصبغة الجدلية– فإنه يَنِمُّ عن روح من التسامح الفكري قد تكون إحدى مميزات أعلام الفكر الإباضي.

أما من الناحية المنهجية فقد كشف النصان، وخاصة الإباضي، عن أساليب المناظـرة والجدل بواسطـة الاستدلال بحشد من الأدلـة الشرعية والعقلية، وتوظيـف للأدوات البلاغية – بلاغة الجدل والإقناع – كما يتبين اليوم في حقـل الدراسات اللسانية والبلاغية الحديثـة خاصة ضمن مجال علم النص وتحليـل الخطاب؛ بهدف تبكيت الخصم وإفحامـه. وقد تفوق أبو العباس الشماخـي– بذكاء و فطنة وسعة علم– في حسن توجيه الرد بمسار طريف تمثّل في الاستناد إلى أقوال علماء السنة، كما أشرت إليه في ما تقدم؛ ليكونوا حجة علـى مخالفه، ساعيا في ذلك كلّه إلى دحض أقواله؛ فغاية الشماخي الإيحـاء بأنّ أقوال كل عالم قدير من شتـى المدارس الإسلامية تؤول – عند النظـر والتمحيص – إلى أقـوال المدرسة الإباضية، ولعـلّ تلك هي حدود التسامح كما تقبله العقلية السائدة في ذلك العصر.

أما من الناحية الحضارية، فقد أسْهَمَ النصان في الكشف عن عوامل الاختلاف السطحية منها والعميقة بين المدرستين- لاسيما في الفترة المقررة للبحث – وصراعهما على النفوذ المذهبي في التجمعات التي بقيت لمدة طويلة حكرا على الإباضية؛ فالصراع كاد يكون، خاصة في فترات التوتر العنيفة، صراع وجود لا مجرد صراع أفكار وعقائد، أسْهَمَ في الحدّ من غلوائه عاملان هامّان: أحدهما الانشغال بإكراهات الأحداث والوقائع كالصراعات الداخلية على السلطة في الدول القائمة، أو بالأخطار الخارجية الجسيمة التي هددت المنطقة... والآخر ما تأتّى من مساحات تسامح، ورهانات تواصل، ومرونة تعامل، ورضا ضمنيّ "بالعيش المشترك" وهذا مجال واعد مازال يحتاج إلى مزيد بحث.

ولن يفوتني في الختام أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المهم، وأخص منهم الأستاذة الكرام واولهم أستاذي الكريم د.سعد غراب رحمهُ الله تعالى ، والشيخ يوسف الباروني رحمهُ الله تعالى الذي فتح لي أبواب المكتبة البارونية ، والدكتور فرحات الجعبيري ، ولوالدي رحمه الله تعالى ، ووالدتي أطال الله عمرها ، ولزوجتي وابني وابنتي ، ولأسرتي كلّ العرفان والامتنان. وأشكر كافة أصدقائي الذين ساهموا من قريب أو بعيد في تذليل الصعوبات حتى رأي هذا العمل النور ، وخرج إلى العيان وأخصّ منهم بالذكر : الدكتور الصحبي العلاّني والدكتور محمد أبو الفضل بدران ، والأساتذة عوض اللويهي وخميس الهنائي وسعيد الصحراوي وعبد الله الغافري.

والله ولي التوفيق .

المؤلف / العربي بن علي بن ثاير

جامعة أبوظبي

قسم الدِّراسة

الفصل الأول:
ترجمة المؤلفين
المالكي والإباضي
والتعريف ببيئَتَيهما.

المبحث الأول:

المؤلف المالكي: صولة بن إبراهيم الغدامسي وبيئته «غدامس».

١- ترجمة المؤلف:

هو صولة بن إبراهيم الغدامسي كما جاء في ديباجة رسالته وكذا في ديباجة رد أبي العباس الشماخي عليها.

لقد سعيت إلى التعرف على هذا المؤلف إلا أنّ كتب التراجم قديمها وحديثها وكشوف المخطوطات وكتب التاريخ والسير والطبقات والدوائر العلمية بما فيها المهتمة بليبيا (فغدامس التي إليها ينتسب المؤلف تقع حاليا في القطر الليبي) لا تفيد بشيء عن هذا المؤلف إطلاقا. وقد اتصلت بالأستاذ الدكتور عبد الحميد الهرامة المتخصص في الدراسات الإسلامية ومسؤول مركز جهاد الليبيين، فلم أجد لديه ولا لدى الذين اتصل بهم -مشكورا- ما به يخرج المؤلف من حال النكرة. والناظر في رسالته لا يجد فيها إلا ما يفيد أنه ينتمي إلى غدامس نسبة أو بلدا مالكي المذهب ولعله أشعري العقيدة . وهو على ما يبدو من المشتغلين بالجدل في علم الكلام والردود على المخالفين. وقد يكون مهتما بمجادلة الإباضية الوهبية على وجه الخصوص، ويرجح أن يكون سابقا لأبي العباس الشماخي أو معاصرا له، فيكون بذلك من أعلام القرنين التاسع و العاشر للهجرة / الخامس عشر والسادس عشر للميلاد .

وكل ما يمكن قوله أن ثقافته متسعة لمسائل علم الكلام. وهو جمّاعة لا يدلي برأيه الخاص في المسائل وإنما يستشهد بأعلام أهل السنة عامة والمالكية خاصة. ولعلّ هذا شأن أغلب معاصريه؛ إذ يكاد يتسم عصره بالاكتفاء بما

قـرر الأسلاف في كل مذهب وحققوه أو شـرح للمتون الشهيرة وحواشٍ عليها. غير أنّ المؤلـف تجاوز حد جمع الآراء إلى الاعتماد على سعد الدين التفتـازاني، فنقل من كتابـه «شرح العقائـد النسفية» أغلبـه بإصابة أحيانا وبخلـط ونقض أحيانا أخرى، وبتقيد بكلامه حرفيا أو عن طريق الاقتباس بتصـرف، ولكنه لم يشر إلى أخذه هذا – والغريب أن أبا العباس الشماخي، في رده عليه، لم يتفطن إلى نقل الغدامسي من «شرح العقائد النسفية» – في حـين ذكر صولةُ الغدامسي أعلاما آخرين ونسـب كلامهم إليهم، بل نقل مـن كتاب «شرح الشمسية» للتفتازاني نفسه وذكر ذلك. وهذا ما يجعلني أميـل إلى اعتبار أنه لم يكن من أعلام العلم وإن كان مجال المناظرة في مسائل الـكلام وعرا؛ ممـا يشفع له اعتماده الكلي تقريبا علـى المؤلفين الأفذاذ من أهل السنة حتى تكون مناظرته أوقع بالخصوم.

إن الأمل في التّعرف على المؤلف غير منقطع؛ إذ أسرة الغدامسي معروفة بجزيرة جربة، وجهود الباحثين الليبيين في جمع التراث وتحقيقه جاريةً جرياً حثيثاً.

٢-التعريف بغدامس:

٢-١ .غدامس في كتب الجغرافيين:

ليس حظّ غدامس من البحث والدراسة وافرًا على أهميتها كما سيأتي بيانه ومـا زال تاريخها -لاسيما الفكري منه- مجهولاً أو قل يلفه الغموض؛ فلا تفـي الإشـارات النادرة عند ابن خلدون أو ابـن حوقل أو ياقوت الحموي وغيرهـم برسم صـورة جلية عن تاريخ الفتح الإسلامـي بها وما أعقبه من أحـداث تاريخيـة أو نشاط فكري ومعظـم الدراسات التـي اهتمت بها

ركزت الجهود على معرفة أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والتجارية؛ إذ ارتبطت بالاستعمار والتقارير العسكرية للمنطقة.

لقد ضبطها صاحب معجم البلدان بفتح الغين وضمِّها، وأشار إلى ما تتميز به من الآثار الرومانية، وأشاد بنظام توزيع المياه بين سكانها واختصاصها بجودة الجلود والدباغة[١].

ووصفها الحميري في «الروض المعطار» وذكر ما فيها من كهوف وغرائب الأبنية فقال: «إن تلك الأرض لم تكن صحراء وإنها كانت خصيبة عامرة»[٢]. ومن مثل هذه الشهادات نتبين أهمية غدامس ضاربة في التاريخ.

٢-٢. موقع غدامس الجغرافي:

هي واحة صغيرة تقع في مفترق بين الأرق الشرقي الكبير وهضاب الحمادة نقطة التقاء الحدود التونسية-الليبية-الجزائرية حالياً. وهي مدينة في وجودها إلى عين فارس «الأزلية» وكذلك إلى موقعها بين المناطق الآتية: قابس التونسية وورغلة الجزائرية وطرابلس الغرب، تفصلها عن هذه المناطق مسافة متقاربة[٣]. وهي لا تختلف عن سائر الواحات بنخيلها وإشرافها على الصحراء، بيْد أنها تتميز بموقعها المهم على أقصر طرق القوافل؛ ففيها تتجمع سواء أكانت قادمة من تونس أم الجزائر أم متجهة شمالا.

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٩٦٠، ٢/٧٧٦.

(٢) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ط١٩٧٥،١، ص٤٢٧.

(٣) Despois :Gadames, E I 2 ,II/1014-1015

٢-٣. الجانب التاريخي:

يعود تاريخ غدامس إلى حقبة ما قبل التاريخ، إلا أن معرفتنا به ضئيلة لا تزيد على التعرف إلى بعض الأدوات التي تم العثور عليها في الحفريات . وفي عهد كرنيلوس بلبوس(١٩ سنة قبل المسيح) كانت تسمى «سيداموس» ثم بعد ذلك تنصرت وأقام بها البيزنطيون كنيسة ما زالت بعض أصنامها قائمة[١] . وقد تم فتح غدامس على يد الصحابي عقبة بن نافع الفهري سنة ٤٧أو٤٩ هـ . ومن الآثار البواقي فيها مقبرة لمجموعة من الصحابة تقع في مكان غير بعيد عن المدينة مازالت آثارها ماثلة للعيان. ويؤكد أهل المدينة أن الضريح الرئيس في المقبرة الواقعة بوسط البلدة هو مدفن الصحابي عقبة بن عامر الجهني، وأنهم توارثوا هذه المعلومات عن أجدادهم. ومن المصادر الأخرى التي تؤيد صحة مقدم ابن عامر الجهني إلى غدامس- ومنها اتجه إلى السودان الغربي- مخطوط صغير باسم «خبر السوق» لمؤلف مجهول يشير عبد الحميد عبد الله الهرامة أنه اطلع عليه في جمهورية مالي، وكذلك قصيدة «فتوح إفريقية» على يد عقبة بن نافع وهي مخطوطة بمركز «أحمد بابا» في مالي أيضا[٢].

ثم إن غدامس – شأنها شأن الواحات والصحارى- انضوت جلّها تحت المذهب الإباضي طيلة قرنين أو أكثر وذلك بين ٢-٤ هـ /٨-١٠ م، ولكن المصادر لا تعيننا في شيء للتعرف إلى نشاط هذا المذهب أو غيره بها[٣]. أما ما يمكن التأكد منه فإن هذه المنطقة قد انضوت منذ القرن ٥ هـ/ ١١ م، تقريبا

(١) Op,Cit, p 1045

(٢) عبد الحميد عبد الله الهرامة: غدامس إحدى حلقات الوصل في العلاقات الإسلامية، بحث قدم لندوة الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي، طرابلس، أكتوبر ١٩٩٠، ص٥.

(٣) Despois: Op,Cit, p 1014.

تحت المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية، و«ارتفعت رايات بعض الدولة عليها كما هو الحال منذ المرابطين حتى عهد السعديين»[١]. وخضعت غدامس إلى شيوخها المحليين، ثم ارتبطت تارة بالسلطة المركزية بتونس أو طرابلس أو الدول التي سادتها محاولة فرض نوع من الاستقلالية[٢]، إلى أن انضوت حديثا تحت السلطة المباشرة للدولة العثمانية[٣].

٢-٤. الجانب الاقتصادي:

٢-٤-١. أهمية غدامس في التجارة الصحراوية:

تتفق المصادر جميعها على أن التجارة الصحراوية هي المصدر الأساسي - ويكاد يكون الوحيد- عند ديسبوا[٤] في حياتها الاقتصادية. وتلحّ المصادر على الطابع المميز لسلوك أهلها التجار وتعود أهميتها لموقعها؛ فالطريق الرابطة بينها وبين السودان الغربي والبحر المتوسط قصيرة وتسودها قبائل الطوارق التي تحرس القوافل وتعيش على عائدات الحراسة. وقد هيأ هذا جوا من الأمن وحرية التنقل حتى للقوافل الصغرى فضلا عن الكبرى[٥]. وقد أفاد أهلها من هذا الموقع وقامت تجارتهم على الرقيق والذهب والجلود وريش النعام والعاج والبخور نحو الشمال. أما نحو الجنوب، فقد كانوا يتاجرون بالصوف والقطن والسكر، فكانت تجارتهم تبلغ تونس شمالا وأغادير بالمغرب الأقصى جنوبا[٦].

---

(١) عبد الحميد عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص٨.

(٢) Despois: Op,Cit, p 1014.

(٣) Op,Cit, p 1015.

(٤) Op,Cit, p 1015.

(٥) عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص٧.

(٦) Op,Cit, p 1015.

٢-٤-٢. النشاط الزراعي:

لئن أجمعت المصادر على أهمية التجارة الصحراوية في نشاط غدامس الاقتصادي فإنها اختلفت في قيمة النشاط الزراعي بها؛ ففي حين يرى «ديسبوا» أنه محدود الفاعلية، فلا يكاد يذكر[١]، يذهب عبد الحميد الهرامة - بناء على استنتاجات أخرى من المصادر - إلى أنّ هذا النشاط لم يكن أقل قيمة من غيره[٢]. والذي أميل إلى ترجيحه أنّ النظام الدقيق الذي أقامه أهلها لتوزيع مياه «عين فارس» يثبت أنّ لهم تقاليد راسخة في هذا المجال، بل تطوروا فنيا مُهمًّا مازالت أدواته معروفة. وقد أشار إليه ياقوت الحموي في معجم البلدان[٣]. ويعتمد هذا النظام على توزيع المياه بمكيال يعرف بالقادوس، «فإذا استنفد أيُّ مزارع كمية القواديس المقررة له جاءه في آخرها ماء يعلوه قليل من التبن ليُشْعِرَه أنّ حصته بلغت نهايتها، فيسد الثغرة الموصلة إلى بستانه؛ مما يسمح بتسرب المياه عبر القناة الرئيسية إلى المزارع الموالي، وهكذا دواليك»[٤]. وكثيرا ما اندمج النشاط الزراعي بالتجاري عند أعيان المنطقة[٥].

٢-٤-٣. النشاط الحرفي:

هو نشاط محدود بحرفة الدباغة. وقد أشار إليها ياقوت بقوله: «تُدبَغ بها الجلود الغدامسية، وهي من أجود أنواع الجلود لا شيء يفوقها في الجودة،

(١) Op,Cit, p 1015.

(٢) عبد الله الهرامة، المصدر السابق، ص٨.

(٣) Op,Cit, p 1015.

(٤) عبد الله الهرامة: المصدر السابق، ص٨.

(٥) الحموي: معجم البلدان ٢/ ٧٦٧.

وكأنهـا ثياب خزٍّ في النعمـة»[١]. وهي وإن كانت ذات بال، فإنها لم تكن الوحيدة ولم تنشأ عنها حركة حرفية متطورة.

ومجمـل القول إن أهـل غدامس مالوا، بفعـل موقع بلادهـم، إلى التجارة وأفادوا منها كثيرا، ولم يهملوا الزراعة؛ إذ البلد واحة بها عين ماء تدرّ الرزق وتوفِّـر الطعام للصادر والوارد . ولكـن لا تناسب على ما يبدو بين مختلف أوجه الحياة الاقتصادية بها.

٢-٥.الجانب الاجتماعي :

كان للنشـاط الاقتصـادي وخاصـة التجارة نتائـج على تركيبـة المجتمع بغدامسـ وعلى سمات العمـران البشرى والنّمط الحضـاري فيها. وتُجمِع المصـادر علـى أن سكانها الأصليين من البربـر، إلا أنّ حضور العرب فيها ثابـت؛ ولذلك تراهـم منقسمين إلى قبيلتين كبيرتـين: «بني وازيت» وهُم علـى الأرجح بربـر، و«أولاد بليل» الذيـن يُنسبون إلى أصـول عربية[٢]. وتعيشـ هذه التجمعات معزولة متوزعة على سبعـة أحياء، تفصلها أسوار تُغْلَـق أبوابها ليـلا. وينقسمون كذلك إلى فئات اجتماعيـة أهمها الأعيان والمشائـخ المشرفون علـى النظام الاجتماعي. وليس لنـا فيما بين أيدينا من المصـادر ما يشير إلى توزع السلطات بـين القبائل أو احتكارها في يد قبيلة واحدة. وهؤلاء الأشراف يملكون المزارع والقوافل وعددا كبيرا من الرقيق السودان الذين يشتغلـون في الرعي أو الزراعة أو مصاحبة القوافل أحيانا. وتتوسـط هذيـن الطبقتين فئة قليلـة العدد تتكون مـن الحرفيين وأصحاب

(١) معجم البلدان ٢/٧٦٧.

(٢) Op,Cit, p 1015.

المتاجر وهم في الغالب من أصول غريبة عن المنطقة[١].

وبالرغم من هذه الاختلافات فإن علاقة جيرة وروابط اقتصادية ومصاهرات قد تجمع بين مختلف القبائل والفئات، فتقرِّب بينها وتجعل منها وحدة اجتماعية. وانعكست هذه الوحدة على طابع الحياة الحضاري في المنطقة ولهجتها البربرية فكانت مختلفة عن لهجة الطوارق. وأبقت على معمارها المتميز بشوارع مسقوفة عُليا وسُفلى، وواجهات جانبية دالة على تفرّدها «إذا استثنينا بعض الملامح المشابهة للمعمار اليمني»[٢]؛ ممّا يؤكد اتصالها بالعمق العربي للحضارة العربية الإسلامية. والمعمار في غدامس لا يمتاز بمظهره الخارجي الفريد فحسب، بل ببصمة خاصة في زينة البيوت من الداخل، وطريقة توزيع المياه بين البيوت والمنازل المزارع، وكذلك تخصيص الطرقات العليا للنساء والسفلى للرجال. وبذلك تكتسب طابع اجتماعيا وعمرانيا متميزا بعض التميز عن باقي المدن الإسلامية.

٢-٦. الجانب الفكري:

سبقت الإشارة إلى أن الجهود تركّزت على دراسةالجوانب الاقتصادية والإستراتيجية لمنطقة غدامس؛ ولذلك غابت الأخبار عن الحركة العلمية والنشاط الفكري، فبقي هذا سرّا من أسرارها. إنّ منطقةً شهدت علاقاتٍ تجاريةٍ موسعةٍ وحيويةٍ، وتميزت بنظامٍ اجتماعي ومظاهر حضاريةٍ فريدةٍ، وشهدت حضور مذهبين متباينين متنافسين؛ أعني المالكية والإباضية، هي منطقة قد عرفت نشاطاً علمياً مؤكداً في مجمل أوجه المعرفة عامة

(١) Op,Cit, p 1015.

(٢) عبد الحميد الهرامة، المصدر السابق، ص ٣، ٤.

ومنهــا أصول الدين وعلم الكلام. لقــد جاء ما يؤكد ذلك في رسالة صولة الغدامســي المندرجــة في سلسلة مــن الرسائل والردود قولــه: «ورد عليّ مــن بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهْبيــة أوراق...»(ف ٢) فكانت رسالتــه ردا على ما سمــاه « الدعاوي»، وسيأتي بيــان ذلك في باب قيمة الرسالتــين. وهي بدورها قد حفّزت أبــا العباس الشماخي وهو عالم شهير مــن أعلام الوهبية للردّ عليه؛ مما يدلُّ دلالــةً قطعيةً أنّ المنطقة عرفت الجدل والمناظــرات المتصلة بمسائل علم الكلام والتأليف فيها. ولعلّ علماءها، بعد انضوائهــا تحت سلطة المالكية، قد سعــوا إلى نيل مكانة بين علماء الأمصار في المغــرب العربي وذلك أدنى طمــوح. وقد أشعّ منها هذا المذهب وتنقل بهــا أهل العلم والتصوف[١]. وقد يكون البحث في المخطوطات والتنقيب عن الوثائق والآثار كفيلاً بإنارة هذا البعد من حياة غدامس، ومن ثَمّ كتابة تاريخها العلمي والثقافي.

---

(١) نفسه، ص٨.

المبحث الثاني:

المؤلف الإباضي : أبو العبّاس الشّماخي(ت٩٢٨هـ/١٥٢٢م) وبيئته ((جبل نفوسة)).

١-ترجمة المؤلف:

هو أبو العباس أحمد بن سعيد، البدر كنية، الشماخي نسبا، اليفرني بلدا[١] مؤرخ وفقيه ولغوي إباضي شهير، من جبل نفوسة، كثيرا ما يُعَرَّفُ خاصة عند الإباضية بكتابه ((السِّيَر)). إنّه سليل أسرة عريقة في النسب والعلم، ذُكرت منذ القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد [٢]. سكن بيفرن وأخذ العلم عن شيخه الأول ((أبي عفيف صالح بن نوح))، وقد زار بصحبته مشاهد جبل نفوسة[٣]، وتحوّل-بعد وفاة شيخه- إلى تطاوين وتلالت بجبال دمر طلبا لمزيد من العلم، ثم اتجه إلى تونس فالتقى حاكمها أبا عمر عثمان الحفصي(٨٣٩/١٤٣٥-٨٩٣/١٤٨٨). وكان ذلك سنة ٨٩١/١٤٨٦ فتحاور معه في مسائل فقهية[٤]. والتقى كذلك في إحدى رحلاته الفقيه العُماني الإباضي محمد بن عبد الله السمائلي، فنقل عنه عدة أخبار عن إباضية المشرق العربي[٥]. توفي أبو العباس الشماخي في

(١) انظر اسمه كاملا و سلسلة نسبه في (علي يحيى معمر :الإباضية في موكب التاريخ ١/١٠٦).

(٢) حول عائلته ،انظر خاصة الأعلام الآتي ذكرهم : أبو زكرياء يحيى بن العز، أبو ساكن عامر .

(٣) الشماخي: السير، ص٤٤١.

(٤) نفسه، ص٤٤٢ .

(٥) نفسه،ص٤٦٥.

جمادى الأولى٩٢٨/مارس-أفريل ١٥٢٢. ويختلف الباحثون في مكان دفنه؛ ففي حين يشير ليفسكي إلى «يفرن» مسقط رأسه، قرب قصبة ابن مادي شرق الحارة[١] ينقل د.فرحات الجعبيري عن المؤرخ الإباضي المعاصر المرحوم سالم بن يعقوب أنه توفي في جزيرة جربة، وقبره بقرية تيواجَنْ[٢]. لقد عدّه المؤرخ زكرياء الباروني في «الأزهار الرياضية» من علماء الطبقة الثامنة عشرة حسب ترتيبه: كل خمسين سنة طبقة.

١-١.شخصيته العلمية:

رغم ندرة الأخبار الدقيقة عن حياته على شهرته، فإنّ أبا العباس الشماخي كان مؤرخا وعالما ذي ثقافة موسوعية، يتسم في أعماله بالنزاهة العلمية، ويتصف بالمرونة وعدم التعصب لمذهبه[٣]. إلاّ أنه في رده على صولة الغدامسي بدا عنيفا بمثل عنف مُناظِره خاصة في مستوى صياغة الخطاب، وإن كان لديه بعض المرونة النسبية على صعيد التفكير العقدي.

١-١-١.التوجه إلى التأليف:

يذكر علي يحيى معمر أنّه من أجلّ علماء الإباضية الوهْبية «من أعلام العلم الذين نبه لهم شأن عظيم لجدّهم واجتهادهم، وبلغوا منزلة قصوى من العلم...»[٤] وغير خافٍ مما تقدم أنّ لأبي العباس شأنا في مذهبه، رغم

(١) Le wicki : Les historiens biographes et traditionnistes Ibadites Wahbites de l'Afrique du Nord , F.O III,Krakow,1962 ,p 18-19.

(٢) د.فرحات الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص ١٢٧.

(٣) محمد حسن: فقهاء الإباضية بالمغرب، كلية الآداب، تونس،١٩٨٣، ص ٢١.

(٤) علي يحيى معمر: مصدر سابق١/١٢٥.

المنزع التمجيدي الذي انتهجه الوصف عند علي يحيى معمر المؤلف الإباضي المعاصر. فأي شأن كان لأبي العباس الشماخي؟

يذهب نفس الباحث إلى أنّ أبا العباس- وهي كنية الشماخي- يتنمي إلى توجه مدرسي مخصوص كرّس جهوده للتأليف فصرف اهتمامه إلى مسائل متعددة؛ كعلم الكلام والنحو والمنطق والتاريخ والفقه. وهذا الاتجاه قد كان تأسس على يد «أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي»: فقد مثّل هذا العالم الإباضي «مبدأ نهضة علمية سلكت وجهة تأليف الكتب، هذه الناحية التي كانت في ما سبق لا يشتغل بها إلا الأفذاذ... وإنما كانوا يعتمدون الرواية والسماع»[1]، فأصبح التأليف شأنا يختص به بعض الشيوخ، في حين ينصرف البعض الآخر إلى وظائف اجتماعية. وهو في ظني، ضرب من توزيع الأدوار منشوؤه ظهور فئة الكتاب والأدباء، وليست الإباضية في هذا الجانب، وقد كتب لها البقاء، بمعزل عن حركة التاريخ الثقافي العربي الإسلامي العام. إن توزيع الأدوار هذا كان لا يمنع تداخل الاختصاصات أحيانا أو بالأدق تعددها لدى العالم الواحد لاسيما شيخ المذهب وهيئة مجلس المشائخ الذين يشاركونه في إدارة التجمع الإباضي ضمن ما سمي بمجلس العزابة عندهم.

١-١-٢.مصنفاته:

لقد تعددت مؤلفات الشماخي فكان غزير الإنتاج -إن صحت فعلا نسبة مؤلفاته إليه- وهو ما يكاد يجمع عليه الدارسون لشخصيته وتراثه، ولذلك سأصنف مؤلفاته حسب الاختصاص.

(١) نفسه.

* في التاريخ:

كتاب السير: طبعة حجرية، القاهرة، ١٣٠١هـ. حققه وقدم له الباحث التونسي محمد حسن من قسم التاريخ بالاعتماد على نسخ ذكرها في المقدمة[١]. وفي هذا المصنف الهام في تاريخ الإباضية عرّف الشماخي بنشأة المذهب وسرَدَ سِير مشائخ المغرب. وعن هذا الكتاب قال علي يحي معمر: «لم ينجرف العلامة مع تيار السياسة إلا بمقدار... وإنما قدّم لنا الصورة الحقيقية لجانب من الأمة التي تسكن ما بين سرت والمغرب الأقصى. وهو يقدم لنا المادة الحقيقية لتاريخ هذه الأمّة في صورة العالم الذي يلقي دروس الوعظ والإرشاد، وفي صورة الرجل الذي يحمل الفأس ويذهب ليقلب الأرض... وفي المجالس العلمية، وفي نقاش البنت المتعلمة لأبيها وإدلالها عليه، وفي كفاح المرأة من أجل العلم»[٢]؛ فهو ينقل «كل المظاهر التي يعيشها الشعب عيشة حقيقية لمجتمع وأسرة و فرد». وإذ يصح هذا القول على مصنف السير إلى حد، فإني أراه لا يخرج كثيرا عن نمط الكتابة التأريخية في الثقافة العربية الإسلامية، وصيغ السرد في كتب الأخبار. لقد قال عنه الباحث محمد حسن: «أهم كتاب في تاريخ إباضية المغرب ألّفه صاحبه دون أن يتوخى طريق التعصب والانحياز»[٣]. ولذلك يمكن القول إنه يوفر مادة يمكن أن تكون منطلقا لدراسة أنتروبولوجية معمقة للتجمع الإباضي. أما الكتاب الثاني في التاريخ فهو في الحقيقة جزء من «السير»، وعنوانه: فقهاء الإباضية بالمغرب: تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية الآداب، تونس، ١٩٨٣.

---

(١) محمد حسن: المصدر السابق، ص ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣.

(٢) علي يحيى معمر: المصدر السابق ١/١٢٩.

(٣) نفسه.

ولمّا كان العصر عصر شرح على المتون وتصنيف للحواشي والمختصرات فإننا نجد لأبي العباس عددا مهما من الشروح والمختصرات والرسائل:

* في علم الكلام:

- كتاب شرح عقيدة التوحيد لعمرو بن جميع. وقد كان ترجمها عن اللغة البربرية. وهي كما يظهر من عنوانها، مصنف في العقيدة الإباضية. انتهى من تأليفه بتاريخ ٩٠٤/١٤٩٩.
- رسالة في الرد على صولة بن إبراهيم الغدامسي: خ-بالمكتبة البارونية الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، ٥٢ صفحة، د.ت.
- رسالة في الاسم والمسمى: خ- بالمكتبة البارونية، الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، ٤ صفحات. وتحتوي على ١٠٠ سطر، د.ت.
- رسالة في صفات الله: خ-بالمكتبة البارونية، الحشان، جربة، الجمهورية التونسية، صفحة واحدة، ٢٣ سطرا، د.ت.

* في الفقه:

مختصر العدل والإنصاف لأبي يعقوب الوارجلاني (توفي في القرن ٦/١٢). فرغ من تأليفه سنة ٨٥٤/١٤٨٩. خ-بمكتبة د. فرحات الجعبيري الخاصة. قيل عنه: «أنفس متن في أصول الفقه وأمتن حجة وأجدى مادة... وإني لأراه أحسن المتون شمولا وإيجازا. وشرحه، وإن كان مختصرا جدا، إلا أنه على قدر كبير من النفاسة والتحقيق»[1].

(١) محمد حسن: المصدر السابق، ص ٤٨٠.

- رسالــة في الفقه: ورد ذكرها في «رسالــة سعيد بن تعاريت» في تراجم علماء جربة، صفحة واحدة. خ–بمكتبة سالم بن يعقوب الخاصة، غيزن ،جربة الجمهورية التونسية، د.ت.

* في المنطق:

- شرح كتاب مــرج البحرين لأبــي يعقوب الوارجــلاني، وهو قسم من كتاب «الدليــل والبرهان». خ–بمكتبة سالم بن يعقــوب، أرّخه بحادثة تاريخيــة هامة؛ حيث يقول إنه فرغ مــن تأليفه بتاريخ الأول من شعبان ٩٨٠هـ» وهو العام الثاني من إخراج المسلمين النصارى(يعني الإسبان) من جزيرة جربة».

* في النحو:

- كتاب إعراب مشكل الدعائم لابن النظر العماني: خ–بالمكتبة البارونية. انتهــى مــن تأليفه سنــة ١٤٨٣/٨٨٨. لم يهتمّ فيــه إلا بالمسائل اللغوية والنحوية. يقول فيه : «فآثرت مختصرا يتضمّن مشكل إعرابه».

٢- بيئته العلمية:

٢-١ .شيوخه:

ذكرنــا في ما تقدم شيخه أبــا عفيف صالح بن نــوح التندميرتي النفوسي، ونذكــر أيضا أنه أخذ العلم في تونس عن الشيــخ البيدموري، والشيخ أبي يعقوب التندميرتي.

٢-٢. أعلام عصره وتلاميذه:

لمع في عصر أبي العباس الشماخي علماءُ إباضية ذوو شهرة أدركهم أبو العباس مثل أبي القاسم البرادي(توفي في القرن ٨/١٤)، وأبي يوسف يعقوب بن موسى (توفي في القرن ٩/١٥). أما تلاميذه فلا يذكر المؤرخون منهم أعلاما محددين ولكننا نعدُّه شخصية مرموقة في المذهب، فكل من اتصلوا به - لاسيما في فترة نضج إنتاجه- لا شك أنهم قد استفادوا منه أو تتلمذوا على يديه.

هذا وقد آثرت في هذا القسم الإيجازَ؛ لأنني سأتطرق في باب التعريف بجبل نفوسة إلى أهمية النشاط العلمي.

٣- التعريف بجبل نفوسة:

هو من المناطق الشهيرة في تاريخ المذهب الإباضي خاصة. ولئن كان حظه من الأخبار والدراسات عندهم طيب، فإن الأبحاث عنه عند غيرهم ضعيفة. والروايات الإباضية وحدها لا تكفي، فلا بد من استقراء روايات أخرى لرسم صورة أكثر موضوعية عنه. أما المؤلفات الإباضية فإنها تقتصر على ذكر حياة المذهب، صامتة عن وجود مذاهب أخرى فيه، والحال أنه توافر معلومات تشير إلى حضور أهل السنة بالجبل.

لقد ضَبَطَ ياقوتُ الحموي نفوسةَ بالفتح فالضم فالسكون. وذكر أنها منطقة جبلية تقع بعد إفريقية[١]. والجبل يكوّن مع جبل غريان شرقا وجبل دمر التونسي شمالا سلسلةً جبلية في شكل نصف دائرة من جنوب قابس في تونس إلى لبدة في ليبيا. ويمتد مسافة مائتي كيلومتر طولا وعشرين

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٨٠٠-٨٠١.

كيلومترا عمقا. ويزداد ارتفاعه من الغرب ستمائة متر، وإلى الشرق ثمانمائة متر. وتتخلـل هذه السلسلة الجبليـة منحدراتٌ وأوديـة(١). أما المناخ فهو صحـراوي، خاصة في غرب الجبل؛ ولذلك كانت الجهة الشرقية منه ذات كثافة سكانية؛ لأنها أكثر خصوبة إذا قورنت بغيرها من جهات الجبل(٢).

لقد عرفت هذه المنطقة الصحراوية العمرانَ قديما(٣). إن الحفريات والمصادر القديمـة المكتوبـة والدراسات الميدانيـة الحديثة أثبتت جميعهـا أن التخوم الرومانية كانت تمرّ بجبل نفوسة(٤). وازدادت كثافة السكان فيها إثر الفتح الإسلامـي على يد عمرو بن العاص. وقـد كان سكانها نصارى(٥). فكان مـن نتائج هذا الفتـح أن تلجأ المسيحية إلى الجبـل في محاولة للسيطرة على منطقـة إستراتيجية تراقب الطريـق الساحلية بين مصر وإفريقية(٦). ثم انتشر به الإباضية. يقول ابـن حوقل: «به معشر الإباضية الوهبية، ولم يدخل هذا الجبـل في عهد الإسلام إلى سلطان، ولا سكنه غيرهم منذ أول الإسلام، بل منـذ عهد عليّ –عليه السلام– وقت انصرافهـم إليه بمن سلِم معهم من أهل النهروان»(٧). ويضيف قائلا: «وقد أقام خَلَفُهم على منهاج سَلَفِهم به»(٨). ويقول عنـه ياقوت الحموي: «فيه منبران في مدينتـين إحداهما «شروس»

(١) Despois : Le Djebel Nefousa, Paris 1935 , p 282

(٢) Jacqueton (G): Le Djebel Nefousa, in Renseignements Cloniaux,Paris, 1936.

(٣) Despois : Le Djebel Nefousa, Paris 1935 , p 282

(٤) jacqueton (G): La frontiere militaire Tripolitaine a l,epoque Romaine, in Mem. Acad.I.B.L.A, Tome XXXIX 1914.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٨٠٠.

(٦) Despois: Article Nafousa EI 1 III/887.

(٧) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٣.

(٨) نفسه.

في وسط الجبل، والأخرى «جادو» من ناحية نفزاوة»(١). ومن قبائلهم الشهيرة «قبيلة رمّوز لهم حصن يقال له (ترفت) في غابة كثيفة المنعة، لا يقدر عيه أحد. وفيه نحو ثلاثمائة قرية وعدّة مدن»(٢).

وفضلا عن أنه تجمع إباضيّ كبير، فالجبل يعَدُّ منطقة انتشار هامة لهذا المذهب: لقد كان مركز إشعاع على كل المناطق المجاورة(٣)، والظاهر أن المذهب انتشر منه إلى الصحارى الجنوبية في(فزّان) و(ودّان). وفي الغرب من نفوسة انتشر الإباضية في(نفزاوة) وفي الإقليم الساحلي بين طرابلس وقابس(٤). ويشير ابن حوقل إلى المناطق أخرى مثل(لاوجد) و(بادس) و(بسكرة) (٥).

وللجبل أهمية إستراتيجية تساعد المذهب على الانتشار والنفوذ؛ لقد كان موقعا مهمّا في التجارة الصحراوية والإشراف على بلاد السودان، من ذلك مثلا أن الطرق المنطلقة من طرابلس تمرّ من جبل نفوسة لا محالة، حيث تتفرع إلى اثنتين: في اتجاه(كانم) شرقا، وفي اتجاه(تادمكت–غانة–إغيارو–تكرو–مالي) غربا(٦). لقد لعبت المناطق الإباضية المطلة على الصحراء، ومن أهمها جبل نفوسة و وارجلان وغدامس وتاهرت ...إلخ دورَ الوسيط في

---

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/٨٠١.

(٢) نفسه.

(٣) الشماخي: السير، ص١٢٣.

(٤) عبد الحميد و سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي،ص٣٩٧.

(٥) ابن حوقل، مصدرسابق، ص١٣.

D'Altanoux(J.B):Tripolie et les voies commerciales du Sudan, in Annales de Geographie ,n 5 ,Paris 1896

(٦) محمد حسن: المصدر السابق، ص٤٨٨.

النشاط الاقتصادي المغربي الإفريقي، فكانت مرافئَ صحراوية تنطلق منها القوافل بعد التزود، وتصب بها كل البضائع السودانية [١]؛ لذلك يمكن أن تُعدَّ نبض الحياة والتجارة بالصحراء، وهذا ما يفسر سعي الإباضية إلى بسط السيطرة المطلقة عليها.

ولكن يجب الانتباه إلى أن أهل نفوسة ما كانوا يعتمدون على التجارة فقط، ولا كانوا يكتفون بلعب دور الوسيط فحسب، بل كانوا يشتغلون بالزراعة والرعي أيضا[٢]. يقول صاحب معجم البلدان: «في جبلهم (يعني الوهبية) نخل كثير وزيتون وفواكه» [٣]، ويُشيد التيجاني بهذا الجبل الممتد من برقة إلى المحيط الأطلسي قائلا: «وبِهِ كلّ طريفة من الثمار»[٤].

إنّ أهمية هذا الموقع مذهبياً واقتصادياً ستجعله قطباً علمياً ومعرفياً ذا بال، فقد أشادت المؤلفات الإباضية قديمها وحديثها بأهمية الإنتاج الفكري الذي شهده منذ وفود الإباضية إليه؛ فهو على الأغلب مقصد «سلمة بن سعد» أول داعية إباضي معروف بالمغرب. وبالجبل تأسست أولى مدارس المذهب أعني مدرسة ابن يمكتن([٥])، ومنه انطلقت بعثة علمية استنصر بها الإمام عبد الوهاب بن رستم -على علمه وسعة معرفته- لمجادلة الواصلية المعتزلة([٦]).

ولئن كان الجبل معقلا للإباضية الوهبية، فإنه شهد تسلل أهل السنة إليه

(١) Jacqueton:Op , Cit , p 14

(٢) ياقوت الحموي: المصدر السابق٢/٨٠٠.

(٣) التيجاني: الرحلة، ص١٨٥.

(٤) نفسه.

(٥) علي يحيى معمر: المصدر السابق ١/٥٧.

(٦) الشماخي: السير، ص٤١.

رغم سكوت المصادر الإباضية عن ذلك. ولئن كان الوجود السني متأخراً ومنحسراً، فإنه يعكس إصراراً على المنافسة والرغبة في الاستئثار بأكثر المواقع الإباضية صلابةً وتأصلاً وقدرة على المقاومة. وقد حدثنا بعض الباحثين عن وجود زوايا ومدارس سنية فيه، وأقدمها يعود إلى القرنين ٧-٨هـ/ ١٢-١٣م[١].

٣-١. المدارس الإباضية:

٣-١-١. مفهوم المدرسة عند الإباضية:

أعني بمصطلح «مدرسة» مفاهيم متعددة لأصل واحد: أوَّلُها ما هو متعارف عليه من نظم التعليم وبرامجه، وثانيها ما يفهم منه توجه إلى التأليف، وثالثها ما يعنيه من تميز مذهبي أو عقدي ذي بعد حضاري شامل. ويمكن أن يُعَدَّ «ابن مغطير الجناوني» أوّل من اهتمّ من الإباضية بتنظيم النشاط التعليمي بالجبل لنشر أصول المذهب[٢] ثم أخذت حلقات الدروس في الانتشار والتوسع بسرعة في جميع أرجاء المنطقة[٣]. وأهمّ مدرسة وأطولها زمناً تلك التي أسسها «أبو المنيب محمد بن يانس» وقد درس في غدامس على يد العالم الإباضي «اسماعيل بن درار الغدامسي» أحد حملة العلم المشهورين في تاريخ الإباضية(توفي القرن ٢هـ/٨ م) ففي جبل نفوسة أسس أبو المنيب مدرسته، فامتدت بعده إلى القرن ١١هـ/١٧م، وتكونت لها مجموعة من الفروع[٤].

---

(١) عبد الحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبل الغربي، ص١٠٨.

(٢) علي يحيى معمر: المصدر السابق ١/٥٨.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

ويمكن أن نذكر أيضا «أبا عثمان سعيد بن يونس الطمزيني» الذي درس على الإمام عبد الوهاب بن رستم نفسه في تاهرت و دامت هذه المدرسة إلى القرن ٨هـ/١٤م[١]. ومن أعظم المدارس الإباضية شأنا مدرسة «البخابخة» أو آل الباروني: فقد ورد في إشارة تاريخية عنها أنّ «أبا ساكن عامر بن علي الشماخي» المشهور بصاحب كتاب «الديانات» كان أحد طلابها في القرن٨هـ/١٤م، وامتدّت هذه المدرسة حتى القرن التاسع عشر للميلاد[٢] ويهمّنا أن نذكر أيضا مدرسة متميزة يعَدُّ أبو العباس الشماخي أحد طلابها. وقد اتجهت رأسا إلى التأليف، إنها مدرسة «أبي موسى عيسى الطرميسي». ونبغ من طلابها «الجيطالي»، ويعُدُّه الإباضية فيلسوف مذهبهم.

٣-١-٢. العلوم وغايات التعليم:

يدرس الإباضية علوم الشريعة والعقيدة واللغة. ويعزفون عن دراسة التصوف والتنجيم، فيما يشددون على أهمية أصول الدين أو الكلام والفقه. وتنشأ بين العلماء وكذلك الطلبة مجادلاتٌ تغْني المذهب. وللتعليم غاياتٌ عدّة: أولها الإشراف على السلوك الفردي والجماعي للتجمع الإباضي وتأطيره؛ إذ يلحّ الشيوخ على دروس الوعظ ويؤلّفون من بينهم «جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[٣]، وهو إحدى الركائز التي قام عليها فكرهم الديني، ويراه الإباضية أعظم أركان الإسلام[٤]. أما الهدف الثاني فهو التدوين والتأليف القائم على تحليل الإشكالات الفقهية والعقدية من وجهة نظر إباضية.

(١) نفسه ١/١٠٥.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه١/٦٥.

(٤) نفسه.

٣ -٢.أثر المدارس في حياة المذهب الإباضي:

إنّ للمدرسة الإباضية أهدافاً عدة آيلةً كلها إلى مقصد واحد هو المحافظة على وحدة المذهب الإباضي وتدعيمه في فترة القوة بعوامل المنعة وحمايته في فترة الضعف من التفكك والانحلال. وقد أدّى جبلُ نفوسةَ هذا الدور بقوة وصلابة طيلة تاريخه؛ فقد كان دوما يمدُّ المذهب بعلماء كبار من بينهم الطرميسي وأبو ساكن الشماخي(١٣/٧) والجيطالي والبرادي(١٤/٨) وأبو العباس الشماخي(١٦/١٠).

٣-٣.المدارس أو الزوايا السنية:

تقدمت الإشارة إلى الوجود المالكي السني بجبل نفوسة. ويعود هذا الحضور حسب ما هو مرجَّح إلى القرن ١٢/٦، وقد مرّ بعدُ قرنٌ على سيادة المذهب المالكي شبه المطلقة على أهم التجمعات الحضرية بالمغرب العربي، فليس غريبا إذن أن تكون المالكيّة قد داخلَت مواطن التجمعات الإباضية الأمنع والأكثر تحصينا بعد أن كان جبل نفوسة حكرا على الإباضية. يقول ابن حوقل وقوله هذا يهمّ القرون الأولى فقط للوجود الإباضي بشمال إفريقية: «به معشر الإباضية الوهبية، ولم يدخل هذا الجبل في عهد الإسلام إلى سلطان، ولا سكنه غير الخوارج...»[(١)].

٣-٣-١.أهم الزوايا السنية:

ومن أهم الزوايا السنية بالجبل زاويةُ «ابن ماضي»، وتقع بأرض أولاد عبد المولى إحدى قبائل ككلة، قرب جبل يدعى أبي ماضي وإليه تُنْسب.

(١) ابن حوقل: المصدر السابق، ص١٣.

وحسب وكيل زاوية العالم سابقا «أحمد النقار» عن مصدر مخطوط من محتويات زاوية أبي ماضي، يعود إنشاء هذه الزاوية إلى القرن ١٣/٧ [١] ومؤسّسها - في رواية- هو «عبد المولى الصنهاجي» عند عودته من الحجّ [٢]، وفي رواية أخرى تعود نسبة تأسيسها إلى أحد العلماء من سلالة عبد المولى ويسمى عبد النبي الجبالي، وهو ابن خليفة بن أحمد الأصفر دفين زاوية أبي ماضي نفسها وهو ابن خليفة بن أحمد بن عبد الحكيم بن عبد المولى الصنهاجي [٣] ويرى الباحث عبد السلام الفيتوري أن «عبد النبي الأصفر» هذا معاصر للشيخ «زرّوق» (تـ ١٤٩٣هـ)، وأنّ له معه محاورات ومع الشيخ «محمد بن عبد الرحمن البنستي» المعاصر له [٤]. ومهما يكن من أمر الاختلاف حول فترة تأسيسها سواء في القرن السابع أو التاسع للهجرة، فإن لهذه الرّواية شهرة؛ إلى درجة أنها كانت تسمى «الأزهر الصغير» لكثرة روادها من الطلبة من شتى قرى الجبل ونواحيه، بل كانت تستوعب الطلاب من جميع أنحاء البلاد [٥]. وبِنَفوسةَ زوايا سنية أخرى من بينها زاوية «أولاد سنان» تأسّست في القرن ١٢/٦، و زاوية «أولاد سهيل» ١٣/٧، وزوايا أخرى يُجهَل تاريخ إنشائها منها «زاوية العالم» و «زاوية السني»، ولعلّها متأخرة نسبيا فتعود إلى القرن ١٥/٩، بيْدَ أن المعلومات عنها قليلة [٦].

(١) هنريكو دي أغسطيني: سكان ليبيا ٤٨٢/١.

(٢) نفسه ٤٨٣/١.

(٣) عبد السلام الفيتوري: الإشارات لبعض ما في ليبيا من مزارات، ص١١٨.

(٤) نفسه.

(٥) عبد الحميد الهرامة: الحياة العلمية بالجبل، ص١٠٨.

(٦) نفسه، ص١٠٧.

٣-٣-٢.نظام التعليم في المدارس السُّنية وأهدافه:

لم تقعْ يدي على مصادر تفيد عن نظم التعليم بهذه الزوايا إفادة واضحة إلاّ أنّ بعض الإشارات تؤكِّد أنها تسير وفق الطرائق المعهودة في المدارس ذات المنزع السني: في الجامع مدرّس للقرآن يعلم الأطفالَ حروفَ الهجاء فقصارَ السور فطِوالَها. وقد تحظى بعض الزوايا بمدرس ذي كفاية أعلى ينهل من علمه الكبار أيضا؛ إلى حدّ أن بعضهم قد تولى مهمة التوثيق وكتابة العقود[1]، غير أن هذه المدارس على بساطتها، خرّجت بعض العلماء الذين اقتصرت دراستهم عليها دون غيرها في الغالب[2] وتلفوا هم أنفسهم مهمة المزيد من التعلم الذاتي أو عصامية التكوين بفضل شغف بالمعرفة واستزادة من العلم. أما الدروس فقد كانت تشمل القرآن الكريم قراءة وكتابة، والتفسير والحديث والسيرة واللغة والتوحيد والفرائض والفقه، ولكنها تختلف عن المدارس الإباضية من حيث اهتمامها بالتصوف والتنجيم وتدريس الأدب، ولعلّها بذلك تميز بعض التميز.

خاتمة

لقد تبين مما تقدم أنّ المدارس الإباضية بجبل نفوسة أعرق وأكثر إحكاماً في التنظيم وأوسع انتشارا في المنطقة. وقد يكون علماؤها، حتى في العصور المتأخرة أرسخ في العلم؛ لمتانة التقاليد العلمية عندهم. أما الزوايا السنية، وإن بدأت مسيرتها ضعيفة، فإنها قد تمكنت على مر الأعوام من النفاذ في عمق التجمع الإباضي بالجبل واستأثرت بقسم من الطلبة والسكان

(١) نفسه، ص١٠٨.

(٢) نفسه.

منـه، ولعلها شرعت في زعزعة الوحدة المذهبيـة الإباضية بالجبل منذ بداية حضورها فيه، واستمرت مرسِّخة هذا الدور إلى أن باتت ذات مكانة ونفوذ واسعين في القرون الموالية ولا أدلّ على ذلك من تسمية إحداها «بالأزهر الصغير» تيمُّنا بالأزهر وتعبيرا عن الرغبة في القيام بدوره العلمي والمذهبي.

إنّ هـذه المدارس تؤكد ارتباط العلم والتعليم بالتوجه العقـدي والفكر والاجتماع فالراجح أن في ميل بعض سكان جبـل نفوسة إلى التعامل مع المدرسـة المالكية والانضواء إليهـا ما يؤكد أهمية هـذا المذهب اجتماعيا، فهـو يؤسس لتصور وتصرف يختلفان مع مـا يؤسسه المذهب الإباضي في الفقـه والقضاء وتنظيم المجتمع. وهذا ما يؤكد أن الاختلاف في الفكر هو اختلاف في تصور نمط الاجتماع البشري.

الفصل الثاني:
أهمية الرسالتيْن
وأبعادهما

المبحث الأول:

مسائل الرسالتيْن

١-في قضايا علم الكلام:

رسالتا الغدامسي والشماخي في علم الكلام، والمسائل -كما أثبتها المالكي و سايره فيها الإباضي- تسع: منها المنصوص عليها نصا واضحا وهي: خلق القرآن والرؤية، والاستواء، والإيمان، والكبائر، والشفاعة. وثلاث أدرجت ضمنيا في غيرها، وهي: الوجه واليد، وجاءتا ضمن مسألة الاستواء، أما مسألة الإحباط فقد أدرجت ضمن مسألة الإيمان إلى جانب مسألتيْ الكبائر والشفاعة. يقول الغدامسي: «قال بيننا وبينكم اختلاف في خمس عشرة مسألة. فذكر منها نصا وإشارة تسع مسائل» (فقرة٦).أما الشماخي فيقول في ذلك قولا إجماليا: «سأوضّح ذلك في فواتح المسائل بسطا، ثم أسلك طريق الاختصار خوضا» (ف ٢) إلا أن رسالته جاءت أطول وأكثر تفصيلا وتحليلا من مناظره؛ لحرصه على دحض أقوال المنافس والتوسع في الأجوبة وتدعيمها بالشواهد والأدلة العديدة والمتنوعة.

٢-جدول المسائل: (مع المقدمة والخاتمة حسب أرقام الفقرات):

الموضوعات	رسالة الغدامسي	رسالة الشّماخي
١-الديباجة والمقدمة	١-٥	١-١٢
٢-مسألة خلق القرآن	٦-١٩	١٣-٦٣
٣-مسألة الرّؤية	٢٠-٣٣	٦٤-٩٥
٤-مسائل الاستواء والوجه و اليد	٣٤-٣٧	٩٦-١٠٥
٥-مسألة الإيمان	٣٨-٥٦	١٠٦-١٣٩
*الكبائر	٥٧-٦٧	١٤٠-١٥٤
*الإحباط	٦٨-٧٧	١٥٥-١٦٦
*الشفاعة	٧٨-٨٢	١٦٧-١٧٠
الخاتمة	٨٣-٨٦	١٧١-١٩٣

٣-قيمة الرسالتيْن:

٣-١.في خصائص الخطاب العقدي:

لقد جاء في رسالة الغدامسي ما يشير إلى جدل بين المذهبين وتأليف في فنّ المناظرة لعلّه يكون إحدى السمات البارزة للكتابة في القرنين ٩-١٠هـ/١٥-١٦م يقول: «ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبية أوراق»(ف٢). إلا أن الناظر في ما وصلنا من آثار مصنفة مخصصة للمناظرة والجدل بين الإباضية والمالكية يرى أن هاتين الرسالتيْن تعدان أولى المؤلفات التي وصلتنا في هذا الباب، ولولا احتفاظ المكتبة البارونية الخاصة بنسختين وحيدتين منهما لضاع الأثر ودرست معالمه. ولعل هذا الأمر تحديداً يجعلهما تكتسبان قيمة خاصة.

والرسالتان كلتاهما تنحوان منحى تلخيص أهمّ الأقوال في بعض المسائل المطروقة عند أهل السنة والفرق الأخرى؛ فتعرّفان بأهمّ ما جاء عند المذاهب مع بيان آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين، لذلك لم نرَ في مضمونهما آراء مبتكرة أو أقوالا جديدة.

٣-١-١.مرامي رسالة الغدامسي:المصرح به والمسكوت عنه:

لقد جاء في ديباجة رسالة المؤلف المالكي ما يفيد أنه يرد على الإباضية الوهبية تحديداً بقوله: «ورَدَ عليَّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبية أوراق...»(ف٢) على أنه غالبا ما يعمد إلى نقض آراء المعتزلة؛ فكأنه إذ يواجه المعتزلة لما للفرقة من شهرة واسعة، يردّ في أثناء ذلك على الإباضية. ولاغرابة في الأمر؛ فكثيرة هي الأقوال المتشابهة، بل المتماثلة بين

المذهبين[١] من ذلك الاتفاق في القول بخلق القرآن واستحالة الرؤية وحمل الاستواء على المجاز والتقارب في مسألة الإيمان، والقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار. وهما تنحوان منحى المجاز في تفسير متشابه القرآن والحديث. وعندما يقتضي التفريق أو التمييز بينهما، نرى المؤلف يوضِّح كلا الرأيين: ومثال ذلك رأيه في الإباضية وقد تبنى ما استقر عليه التصنيف لدى مؤلفي كتب الملل والنحل من أهل السنة كالأشعري والبغدادي وغيرهما، فقد أدرج الإباضية ضمن تيار واسع هو الخوارج؛ إذ يقول: «واحتجت المعتزلة بوجوه: الأول أن الأمة بعد اتفاقهم على أن مرتكب الكبيرة فاسق، اختلفوا هل هو مؤمن؛ وهو مذهب أهل السنة، أو كافر؛ وهو قول الخوارج، أو فاسق؛ وهو قول الحسن البصري...»(ف٧٤). ويقول في سياق آخر: «واحتجت الخوارج بالنصوص الظاهرة في كفر الفاسق...»(ف٧٤).

ويدافع المؤلف عن أهل السنة عامة، أما الدفاع عن المالكية فيتميز عنده بالقوة لكن لا يضيره أن يقر بالخطأ عند بعض أهل السنة: «هذا الكلام يقوم حجة على الحنابلة لا علينا»(ف١٢) أو كقوله: «فنحن لا نقول بقدم النظم المنزّل كما هو رأي الحنابلة»(ف١٦)؛ فلعله بذلك يرفع لبسًا قد يداخل فهم المتلقي، ويوضح رأي المالكية تحديداً حتى لا يلتبس برأي غيرهم. لكنه لا يدخر جهدا في التماس العذر للحنابلة، فيقول: «على أنه يصح الجواب عنه من جانب الحنابلة»(ف١٦) ليخفف بذلك من أهمية المسألة المثارة، ويحاول إسقاط طعون المخالفين؛ إظهاراً لوحدة التيار السني في وجه مجادليه ومنافسيه.

(١) د.سعد غراب: العامل الديني والهوية التونسية، ص٦٥ والتعليقين ٨٦ – ٨٧.

إنّ إستراتيجية خطاب الدفاع عند الغدامسي عن المذهب المالكي خاصة والمذاهب السنية عامة يتخذ منذ الديباجة صبغة الحمل الشديد على المخالف إلى حد طعنه بالزيغ والضلال، وتصويره في صورة عدو الدين؛ فمن السياقات الدالة دلالة غير خفية على التكفير: «اشترى الضلالة بالهدى»، و «حارب الله ورسوله وسعى فساداً في أرض الهدى»(ف٢) وهذا إعلان حرب عقدي يهدف المناظر من ورائه إلى الإيقاع بالخصم في شرك الكفر.

وتمهيدا لتجييش الرأي العام على المنتمين إلى هذا الفكر، يشرِّعُ الغدامسي جنوحه إلى ركوب مطية الكلمة المقاتلة قائلا: «دعاني إلى صدع هذا الباطل وقلع أسِّه وخلع ذلك العاطل وقلع رأسه الحميّةُ لله ورسوله المستفزة...»(ف٤). وغير خاف ما وراء هذا التشدد في الخطاب من رغبة في إيقاع الرهبة في نفس الخصم ومن طموح إلى قتل الكلمة المخالفة في مهدها ضمن مسعى واضح لإخلاء الساحة نهائيا من الغريم. وهذا ما تحقق فعلا في غدامس؛ إذ اختفى منها الحضور الإباضي اختفاء تاما. إن خطاب التشدد سيحفز همّة الإباضية للرد، فكيف ستكون رسالة أبي العباس الشماخي؟

٣-١-٢. هواجس خطاب الشماخي وإستراتيجيته في الردّ:

مثلما كانت إستراتيجية الغدامسي دقيقة وخطيرة العواقب، كانت فطنة الشماخي لصريح القول وخفي الأهداف عميقة في الوعي بما قد يُدبَّر، فممّا يكشف عن أن خطاب الشماخي يرْشَح بالخشية والتوجس من مجهول قد يحوم، قوله: «تنبيها إلى أنّ أرضنا لا يستنسر بها بُغاثُك ولا تستأسد ثعالبُك»(ف١٢). لقد دقت في ذهن أبي العباس نواقيسُ الخطر فانبجست

خطــوط إستراتيجيــة خطاب سجــالٍ تمثلــت في خفوت جلجلــة العبارة والسعــي إلى إيقاع الخطاب المضاد في فتنة أقاويله: لقد اختار الشماخي أن يكــون الدفاع بالاستناد إلى أقوال أئمــة مشاهير من أهل السنة حتى تكون الحجــة على المخالف مــن أهله، وهي بفضل ذلك أوقــع: «فسأعتمد على ما ذكره مشاهير أهــل السنة؛ إذ هم الحجة عليك»(ف١٣)، وليردَّ الكيْدَ، أكــثرَ من الاستشهاد بأبي الحسن الأشعري وأبي حامد الغزالي وفخر الدين الــرازي وعضد الدين الإيجي والإمــام الجويني وغيرهم كثير، وإنما ذكرت بعضهــم على سبيل المثال لا الحصر تبيانا لجِــدَّة مسار المناظرة الذي انتهجه الشماخــي؛ فنحن وإن وجدنا في مصنفــات علم الكلام وكتب المناظرات افتراضــات لحجج قد يسوقها المنافس ثم ألفنــا رداً منهجياً عليهاً من قبيل: «فــإن قال...قلنا»، فإنّ ما عمد إليــه الشماخي من تكتيك في الدفاع من خلال رسالة كاملة مخصصة لهذا الغرض لَهُو من الطرافة بمكان تكاد تجعله غير مسبوق، وإني لأظنه كذلك؛ فإنه ليكاد ينعدم أن يكتفيَ المناظر من أيّ مذهبٍ كان بالاعتماد على أقوال علماء من غير نحلته.

هكــذا نرى أنّ الخوف من التدمير الثــاوي في نوايا الخطاب المهاجم في ما أعلنــه بعنف وما سكت عنه من رغبة دفينة علــى الإقصاء هو القابع خلف الرد؛ يدعــو إلى الانتصار لفكر المذهب وعقيدته دون فقدان المواقع ودون خدشــ كبرياء الانتماء: هذا هــو ما جعل الشماخي يقتبســ ما يتقاطع من أقوال علماء السنة مع أقوال الإباضية وينزلها في صميم نسيج فكره، حتى بدا كأن كل محقق علامة من أهل السنة تؤول أقواله عند النظر الدقيق حسب منطق الشماخي إلى أقوال الإباضية.

ولم يغفـل الشماخي عن الثأر لمـا أُهْدِرَ بالنعت بالمـروق عن الدين؛ تلك التهمـة القديمة المتجـددة، فركز فيما ركز على أقـوال تبين اختلاف أهل السنة: «فرق السنة في العقائد كافتراق غيرها»(ف١٧٧) منها «الأشعرية بينهـا الأشعري يقـول: البقاء والقـدم صفتان زائدتـان كسائر الصفات الذاتية، وخالفه الباقلاني أنـه ليس بوصف زائد على الذات وكذا القِدَم. وتعـدّون هذا خلافا بينكـم وبين المعتزلة وتسمونهم نفـاة الصفات ولا تعدونه بينكـم!»(ف١٧٧) أو سَوْقِ أخبار عـن أحداث تكشف بجلاء عـن تناحر أهل السنة، يقول: «...وأن أبـا حنيفة يرى الخروج على أئمة الجـور والشافعي خرج على هـارون مع الطالبيِّين، فظفر بـه وأغراه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني على قتله، ولم يفعل»(ف١٧٩).

ونراه يبحث في تاريخ علماء أجلاء من أهل السنة عمّا يشي بتكفير بعضهم بعضا، فينفرد بالإحالة على نصّ منسوب إلى الإمام «أبي عبد الله المازري»، يكفـر فيه الإمـام أبا حامد الغزالي لم يتوافر في مـا وصلنا من مصنفات وما كتـب من بحـوث[1] إذ يقول: «قال الإمـام أبو عبد الله المـازري في الرد عليه(الغزالي): [وإنـه قد تكررت مكاتبتكم عاما بعـد عام استعلام مذهبنا في الكتـاب المترجم بإحياء علوم الدين ، فذكـرتم أنّ طائفة من انتصرت له ، وحـذرت طائفة منه، ونفّرت منه طائفة، وطائفة أظهرته وأحرقت كتبه. ثـم قال: وكاتبني أهل المشـرق بمثل ذلك] وذكر في الكتـاب أمورا. وقال القاضي عياض بتكفيره»(ف١٨٠) .

وأفـتن في الخطاب مما أوردت وأوقـع في النفس وأعمق مغزى ما عمد إليه

---

(١) نفسه، ص١٧٣– ١٧٧ .

الشماخي من بيان مخالفة المالكية للرسول صلى الله عليه وسلم، فسرد لذلك أمثلة عديدة استغرقت الفقـرات(١٨٧–١٩١) كاملة نقتبس منها ما يأتي من الشـذرات: «روت المالكية عنه عليه السـلام أن آخر عمله الإفطار في رمضان في السفر والنهـي عن صيامه فقالوا: الصوم أفضل»(ف١٨٧) أو «وأنه أنكح امرأة بسورة من القرآن فقالوا: ليس عليه العمل»(ف١٨٩).

ممـا تقـدّم نتبين أنّ الشماخـي – وإن اعتمد في الأغلـب الأعم على أقوال المشاهـير مـن علمـاء السنة حتـى يتنصل من تهمـة التكفـير التي حبكت خيوطهـا منذ مطلع رسالـة الغدامسي إلى متنها وخاتمتهـا، ولتكون آراؤه أوقع بالخصم- لم يعر انسجام الخطاب اهتماما، بل تعامل مع الفكر السني تعاملا تغلب عليه الصبغة النفعية: يبرّر به ما يريد تبريره؛ فيكون عندئذ فكرا قويما، ويهاجمه عندما يرغب في إبطاله؛ فيكون عندئذ متهافتا. ومن الأمثلة الدالـة على ذلك أنه أورد قولاً لابن حزم يفهم منـه ذمّ شديد لأهل السنة: «قال ابن حزم: وهم أتْرَكُ خلق الله لعمل النبي عليه السلام»(ف١٩١) إلا أنـه وفي نفس السياق الذي جاء فيه بقول ابن حزم نـراه يقول على لسان الإباضية: «وأكثر مذهبنا في ذلـك موافق لمالك»(ف١٩١)!! هكذا يبدو أنـه لا هدف لـه في كل الأحوال سوى إعلاء كلمـة مذهبه حتى إن بدا في خطابه ضرب من التعارض.

أمـا لغة خطابـه وإن لم تكن قد بلغت درجة التكفير بصريح العبارة القاطعة مثلمـا كان الأمر عند الغدامسي، فـإن في رسالة غريمه من التشنيع ما يدعو إلى تقريعـه يقول: «ما ألجأك إلى التأليف وأنت لا تحسن الترصيف»(ف٢) و«جعلت الجهل قطبـا يدور عليه غباؤك»(ف١٢). ثم إنه إلى ذلك يسعى

إلى وصمه بالحقارة والصَّغار» ألبست ركاكة كلامك أردية العدوى عن الوصول، بل أبعدت سمالة محله عن ساحة القبول»، بل إنّ المسكوت عنه لا يقل فتنة وتحريضا حين يقتبس من عبارة القرآن الكريم ما يشي بزيغ المناظر وضلاله الحمد لله القاذف *﴿ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾* [الأنبياء ٢١ : ١٨]، وأفاض على ظلمة الضّلال بنوره»(ف ١) أو قوله: «إنما أجبت تبصرة لمن أراد الله أن يشرح صدره عند توقيع التحقيق»(ف ١٢). ومثل هذه العبارات مبثوثة في ثنايا الرسالة: «حاججتَ في ما فات عنك بقصارى وهمك بغير سلطان من علم ولا هدى و لا كتاب منير»(ف ٧٥). وبالإجمال أقول: إنه لا تخلو مسألة من المسائل من إشارات ذات مغزى، وإنّ تتبعها وفحصها يخرج عن نطاق هذه اللمحة التي يمكن عدّها مدخلا لدراسة خطاب المناظرات بين المالكية والإباضية.

٣-١-٣. آداب المناظرة وماوراء السجال:

لقد بدا المتناظران – وإن برّر كلٌّ منهما مثل هذا العنف في الخطاب من زاوية نظره المذهبي– قد حادا بدرجات متفاوتة عن آداب المناظرة التي تقضي باحترام الخصم والتوجه إلى دفع حججه دون الطعن في شخصه ودينه[1]. وهذا النوع من الخطاب يمكن فهم أبعاده ومغازيه إذا نزّلنا النصين في إطارهما الحضاري، وأدركنا دور المؤلفين الأيديولوجي في خضم الصراع على النفوذ المذهبي؛فبالرغم من الميل العام الذي أبداه المالكية والإباضية إلى التعايش السلمي، فإنّ السعي إلى السيادة من هؤلاء والإصرار على المحافظة على الذات من أولئك قد يقضيان بالمواجهة، وللمواجهة

(١) طاش كبري زاده: رسالة آداب البحث و شرحها، خ- بالمكتبة الوطنية، تونس، رقم ٩٥٦٥، ص٢٩.

وسائل متعددة منها الخطابة والتأليف.

٣-٢. في أبعاد الصراع المذهبي:

إنّ ما تقدّم من أهم إيحاءات الخطاب في الرسالتين ليدعونا دعوة ملحة إلى النظر في ما يثوي خلفهما؛ إذ يبدو للناظر أنّ هذا الجدل مرتبط بالإطار الخاص الذي تتنزّل فيه الرسالتان للكشف عن الصراع المذهبي الذي اكتنف إنشاءهما. لقد دلّ البحث أنّ القرنين ٩-١٠هـ/١٥-١٦م، شأنهما شأن القرون السابقة بداية من ٥هـ/١١م، قد تميزا بسيادة المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، وبالغياب التدريجي لبعض المذاهب والفرق المخالفة مثل المعتزلة والصفرية. أما المجموعات الإباضية فإن الطابع العام الذي بات يَسِم حُضورها هو الميل إلى الانكفاء على نفسها والتحصن في مناطق قصية عن مراكز السلطة مثل جبل نفوسة وجزيرة جربة وغدامس وغيرها[١] مرتبطة في ما يشبه الحكم الذاتي بالسلطات القائمة مقيمة معها بعض العلاقات.

غير أن الحضور السني سيزاحم الإباضية حتى في تلك المناطق الوعرة. وإذا اتسمت الفترة بضعف الدولة الحفصية وطالبت جربة «بحرِّيتها وسارع أهلها إلى قطع الجسر الرابط بين الجزيرة واليابسة خشية مجيء الجنود إليها عن طريق البحر[٢] وقد كان ذلك تحت قيادة الإباضية الوهبية الذين

---

(١) Martel(A): Les confins Saharo-Tripolitains de la Tunisie, 2 Tomes, P.U.FParis, 1965).

(٢) محمد الوزان: وصف إفريقية، ترجمة محمد الحجي و محمد الأخضر، الرباط، ط٢، ١٩٨٠، ٩٢/١.

سـادوا بها إثر صراع مرير مع فرقـة النكار المنشقين عنهم(١). إذا كان ذلك كذلك، فإنّ هذا الأمر لم يكن خاصا بها؛ إذ يوضح أحمد بن أبي الضياف أنّ نزعـة التفـكك في الدولـة الحفصية كانـت تسري كالنـار في الهشيم: فطرابلس قد ملكهـا النصارى سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م وخرجت بجاية عن طاعة الحسـن الحفصـي(٩٣٢/١٥٢٦-٩٥٠/١٥٤٣) وكان خروجها سنـة٩١٥/١٥٠٩، وثار في (القيروان) و(سوسة) الشيخُ عرفة بن نعمون الشابي(٢). وهكذا قد نُجانِب الصواب إذا نظرنا إلى سيادة الإباضية الوهبية بجربـة وسعيهم إلى الاستقلال الكلي عـن السلطة المركزية على أنه حدث فريـد مرجعـه إلى خصوصيـة مذهبية وإن علمنـا أن من مبـادئ المذهب الإباضـي ما يهيء للخروج إذا ما تبين نجاحه(٣). إنّ الإباضية الوهبية، على الرغـم من قوتها بالجزيرة، ستجد نفسهـا في هذه الفترة تعيش مواجهتين: الصراع العنيف مع النّكار والتنافس الحاد مع المالكية.

٣-٢-١. في الصراع مع النُّكّار:

جاء عند محمد الوزان ما يفيد أن حرباً نشبت بين الفرقتين منطلقها الصراع على النفوذ في المجتمع الإباضي «حتى قتل أحد الرئيسين(الشيخ الوهبي) أعيان الفريق الآخر(النـكار) فبقي وحده أميراً على الجزيرة وتوارث أفراد أسرتـه (عائلة السمومني) الحكم»(٤) فتمكنـت الإباضية من ترجيح الكفة

(١) محمد المريمي: الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث، ص٨٦.

(٢) ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، تونس، ٨ أجزاء ط١ ، ١٩٨٩ - ١/٢٤١- ٢٤٤..

(٣) علي يحيى معمر: أضواء على الإباضية، ص ١٤ - ١٥.

(٤) محمد الوزان: المصدر السابق٢/٩٤.

إلى صالحها، وأصبح لشيوخها السلطان على حساب شيوخ مستاوة أو النكار[١]. إلا أن الصراع مع المالكية سيكون خفيا غالبا يحث كل طرف فيه الخطى من أجل السيادة.

٣-٢-٢. التنافس مع المالكية:

لقد ظهر المالكية بجربة عن طريق أولاد الزوايا والمرابطين. ويشير محمود مقديش إلا أنهم التحقوا بها لنشر مذهب إمام دار الهجرة[٢] وتواصل دخولهم إليها على امتداد الزمن حتى العصر الحديث «بتشجيع من الحكام المسلمين وولاة أمورهم»[٣] فكانوا يمدونهم بحجج ورسوم رسمية مستندة إلى شهود و صادرة عن فقهاء جربة وقاضيها ليتمكنوا من الاستقرار بها[٤]. إن طريقة عمل الزوايا على نشر المذهب [٥] والامتيازات التي يتمتع بها القائمون عليها ستجعلهم يكتسبون مكانة بين الأهالي يتدعم بها حضورهم بالأتباع والأنصار.

خاتمة

واضح مما تقدم أن المذهب المالكي لم يكتف بالسيادة على المناطق التي انتشر فيها وإنما سعى إلى النفاذ في آخر المعاقل التي استأثر بها الإباضية

(١) محمد المريمي: المصدر السابق، ص٨٨.

(٢) محمد مقديش: نزهة النظّار في عجائب التواريخ والأخبار، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٧٦، ص٤٣٩

(٣) محمد المريمي: المصدر السابق، ص٧. والباحث يعتمد على وثيقة من السيد: فتحي بن الهادي النجار، حومة السوق- جربة، مؤرخة بجربة ١٠٢٩هـ

(٤) نفسه.

(٥) E I 2 , Art : Zawiya IV/ 1289.

وفرض السيادة عليها. ولم تكن الحروبُ الوسيلةَ الوحيدة، بل كانت للزوايا والمرابطين والمدارس والتأليف و النفوذ الاجتماعي والتأثير المذهبي أدوارٌ مهمّة في توهين الإباضية وتفتيت وحدتها الداخلية التي عملت طويلا على صيانتها. أما الإباضية – وقد مالت إلى الانكفاء على نفسها عاملة على فرض نوع من الاستقلالية – ما كان لها إلا الدفاع عن وجودها المذهبي والاجتماعي عن طريق علمائها ومدارسها وشيوخها.

إن ما تقدم يخوّل لنا القول: إن الرسالتين، وإن يعسر القطع بأنهما وثيقتان من جزيرة جربة وخاصتان بها، فإنهما توحيان بما بلغته درجة التنافس بل الصراع بين المذهبين بالجزيرة وبغيرها من المناطق التي احتفظ الإباضية بوجودهم فيها وتؤكدان درجة ارتباط البعد العقدي بالحضور المذهبي والاجتماعي لكلتا المدرستين: الإباضية والمالكية، ويمكن أن تكونا منطلقا – إلى جانب نصوص أخرى– لدراسة أعمق وأشمل حول العلاقة بين المذهبين في العصر الحديث.

المبحث الثاني:

وصف المخطوطين:

١-وصف مخطوط الغدامسي:

-مصدره:

المكتبة البارونية، الحشان، جزيرة جربة، الجمهورية التونسية.

-رقم القيد:

ملحق برسالة الشماخي تحت رقم٤٨٥.

-المقاس:

٢١×١٥ سنتمتر.

-المسطرة:

٢٣ سطرا في الأغلب ماعدا بعض الاستثناءات.

-عدد الصفحات:

٢٣ صفحـة، مرقمة ترقيما حديثا بالأرقام العربية بأعلى الصفحة وأسفله، أثبته حافظ المكتبة الشيخ يوسف الباروني بخط يده.

-عدد النسخ:

هي نسخة واحدة. وقد بحثتُ عن نسخ أخرى بالنظر في كشوف المخطوطات وسألت الشيخ يوسف الباروني حافظ المكتبة البارونية واتصلت بالشيخ سالم بن يعقوب المؤرخ الإباضي و د.فرحات الجعبيري الباحث المتخصص في الإباضية من أبناء البيئة، ثم بتوصية علمية من الأستاذ المشرف على البحث الدكتور سعد غراب راسلت د.عبد الحميد عبد الله الهرامة الباحث الليبي ومسؤول مركز جهاد الليبين، وكذلك وزارة التراث والثقافة بسلطنة عُمان حيث يجري الاهتمام بجمع التراث الإباضي. وقد أجرى الجميع،مشكورين جزيل الشكر، مزيدا من البحث والتقصي، إلا أنني لم أظفر بنسخ أخرى للمخطوط. أما حالة النسخة فسيئة؛ يميل لون ورقها إلى السواد، وبها بعض التآكل.

-الناسخ :

أغلب الظن أن الرسالة لم تكتب بخط يد المؤلف؛ لما أشرنا إليه من سقوط سياقين ووجود بعض البياضات، ولما سيرد بيانه من أخطاء وشطب. والجدير بالذكر أيضا أنها منسوخة بخط يد ناسخين: الخط الأول، وهو الأغلب والأوضح والأجمل، يمتد من السطر الأول في الصفحة الأولى إلى الثلث الأول من السطر العشرين في الصفحة السابعة عشر. ثم يعود إلى الظهور في بداية السطر الأول من الصفحة العشرين حتى السطر الأخير من المخطوط. والخط الثاني مغربي أيضا، وهو أقلّ وضوحا وتكثر فيه الأخطاء.

-الخط:

مغربـي واضح أحيانا، ومضطرب في أغلب الأحيـان. أما البياضات فهي نـادرة وقد أشرت إليها في الهامش. والملاحظ كذلك أن هذه البياضات لا تخلّ بالمعنى.

إن الناظـر في النسخة المتوافرة يتبين أنها غير أصلية؛ ويظهر ذلك من عديد السياقات الواردة في الرسالة /الـردّ التي ألفها أبو العباس الشماخي (انظر ف ١٤٨ و.ف١٦٦ مـن ر.سـ) حيـث يـورد سياقا غـير وارد في رسالة الغدامسـي. والذي أرجحه أن النقص في هذه النسخة غير ذي بال لقلّته؛ إذ ورد في الفقرتـين المذكورتين سابقا فقط، ثم إنه لا يخل بالمعنى، ولذلك أميل إلى أن الناسخ أسقطه اختصارا.

-المداد وعلامات الإيضاح:

- يستعمـل الناسخ المـداد الأسود في الغالب، والمـداد الأحمر للربط بين السياقـات الهامة خاصة بحرف الـواو أو في قوله: «أقول» أو ما شابه ذلك، ولكن دون إكثار.

- يستخدم الشكل الآتي «***» ؛ للفصل بين سياقات السجع الواردة في الديباجة.

- لا يكتب الشعر صدرا مقابلا للعجز أو عجزا تحت السطر أو شابه ذلك مـن طرائق هندسة كتابة القصيدة المتعارف عليها، وإنما يتعامل معه كما لو كان نثرا.

- إذا ما سها عن سياق أو لفظة ثم انتبه إلى سقوطه، ألحقه في الحاشية أو الطرة مشيرا إليه في موضعه بالرمز الآتي « ¬ »غالبا، ويكتب ما سقط بطول الصفحة مثبتاً أمام ما أضافه لفظة «صح».
- وقد يضطر، إذا ما أخطأ، إلى شطب الكلمة أو العبارة أو السياق شطباً خفيفاً غالباً إلى حدّ الخفاء؛ لالتباسه أحياناً بالخرم، ثم يكتب الصواب مباشرة بعده. انظر مثالا على ذلك ، ص١٧ س١.

-الأخطاء:

- رسم الهمزة لم أشر إليه، وإنما صححته في موضعه لغلبته وخاصة تخفيفها إلى ياء أو حتى إسقاطها، كأن يكتب »روية« بدل «رؤية».
- أما بقية الأخطاء اللغوية فقد صوبتها في المتن مع الإشارة إليها برقم، وأثبت الخطأ في الهامش مثلما ورد بالمخطوط.

-الغموض:

في النص عبارات و ألفاظ وأحيانا سياقات غامضة أو قلقة، وقد أشرت إليها في المتن برقم، ثم ذكرت ما أرجحه أو أقترحه بشأنها في الهامش، و مثال ذلك ف٣، هامش٨٢، وقس على ذلك في أغلب الحواشي؛ فلا تكاد تخلو صفحة منه.

-الإحالة على مخطوط الشماخي:

استفدت في تحقيق رسالة الغدامسي برسالة الشماخي أحيانا خاصة إذا ما التبس سياق أو استغلقت عبارة، فكانت الرسالة/الردّ عونا لي في

توضيح الغموض وإزالة اللبس في أغلب الأحيان. انظر مثلا لفظتَيْ «إنّيّ» و «لِمّيّ» (ف ١) أو لفظة «الكافر» (ف ٧٥). على أنني لم أثبت ذلك في الهامش لأن المخطوطيْن لا يعدّان نسختين من نفس الرسالة، فلا يُعتَدُّ في ذلك بهما إلا عند وضوح المسألة أما إذا ظلت غامضة في كلتيهما، فقد عوّلت إلى الترجيح.

٢-وصف مخطوط الشّماخي:

-مصدره:

المكتبة البارونية ،الحشان ،جزيرة جربة، الجمهورية التونسية.

-رقم القيد:

.٤٨٥

-المقاس:

١٢×١٧,٥ سنتمتر.

-المسطرة:

٢٤ سطرا في الأغلب ماعدا بعض الاستثناءات.

-عدد الصفحات:

٥٢ صفحة، مرقمة ترقيما حديثا بالأرقام العربية بأعلى الصفحة و أسفله، أثبته حافظ المكتبة الشيخ يوسف الباروني بخط يده.

-عدد النسخ:

هي نسخة واحدة.(انظر نفس الملاحظات في وصف ر– غ) أعلاه.

-الناسخ :

لم تكتب الرسالة بخط يد المؤلف؛ لما أشرنا إليه من وجود بعض البياضات ولما سيرد بيانه من أخطاء وشطب. والجدير بالذكر أيضا أنها منسوخة بخط يد ناسخ واحد خلافا لمخطوط الغدامسي، وناسخها متفنن يميل إلى الزخرفة والتعريق وقد أطنب أحيانا حتى أضحى النص غامضا.

-الخط:

مغربي دقيق مطّرد لا يتغير.

-المداد وعلامات الإيضاح:

- يستعمل الناسخ المداد الأسود في الغالب، والمداد الأحمر لكتابة حروف العطف بين السياقات الهامة خاصة بحرف الواو، أو في قوله: « أقول» أو» قولك» أو «مسألة» أو ما شابه ذلك، وقد يضيف إلى الخط الأسود خطا أحمر في مواطن الانتقال من سياق إلى آخر ومن مسألة إلى أخرى.

- يستخدم الشكل الآتي «***» للفصل بين سياقات السجع الواردة في الديباجة.

- يستخدم الناسخ بعض الرموز والاختصارات،مثل : »ع،م» لاختصار: «عليه السلام»، ص٨.

- لا يكتب الشعر صدرا مقابلا للعجز أو عجزا تحت السطر أو شابه ذلك

مـن طرائق هندسة كتابة القصيدة المتعارف عليها، وإنما يتعامل معه كما لو كان نثرا.

- إذا مـا سهـا عن سيـاق أو لفظة ثـم انتبه إلى سقوطـه، وهو في هذه النسخة قليل و يمكن حصره، ألحقه في الحاشية أو الطرة مشيرا إليه في موضعـه بالرمز الآتي « ¬ »غالبا، ويكتـب ما سقط بطول الصفحة ،مثبتا أمام ما أضافه علامة» صح«. وقد ورد في الصفحات ٤ و ٤٠ و ٤١ من المخطوط.
- وقـد يضطر، إذا مـا أخطأ، إلى شطـب الكلمة أو العبـارة أو السياق شطبـا خفيفا غالبا حتى إنه لا يظهر؛ لالتباسه أحيانا بالخرم، ثم يكتب الصـواب مباشرة بعده ومواطن الشطب كثـيرة مثل الصفحات : ٥، ١٩ ، ٢٨، ٣٥، ٤٠.

-الإحالة على رسالة الغدامسي:

وقد رأيت أن أعتمد رسالة الغدامسي أصلا لتحقيق ما ينسبه إليه الشماخي بقوله: «قولك» أو ما شابهها. وقد أشرت إلى ذلك برقم في الهامش يحيل على الفقرة التي ورد فيها القول، فإذا ما أورد المؤلف الكلام حرفيا اكتفيت بذكـر رقم الفقرة، وإذا تصرف أشـرت إلى ذلك التصرف ونوعه. أما إذا ما كان التصرف طفيفا كاستبدال الفعل بالمصدر القائم مقامه، فلم أثبت ذلك؛ لأنه غير مخلٍّ بالمعنى.

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

هذه رسالة الجلالة الخراسيين [illegible]

الحمد لله الذي حفظ هذا الدين عن التغيير والتبديل وقضى بحكمته على الدعوى
بعدم التحويل لها فانه ليس من [illegible] وانتهى [illegible] والصلاة والسلام على نبيه الذي
جعلت سنته بيانا للتنزيل [illegible] ثم تصديقها [illegible]
[illegible] التغيير [illegible]
ابن [illegible] الخراسيين فانه عرض بعض الاباضية المتحيزين لفرقة الوهبية
[illegible] فيه ما يشغلهم وتضرهم وكشف للناس ما فيه زيغه وبجراءته جعل
فيها على نفسه بما يوجب [illegible] البتة وباح بيعها بما اوجب الذي عليه من
ضرورته [illegible] كذب على الله واجترى وتجاسر على نبيه صلى الله عليه
وسلم وافترى وادعى [illegible] اعتداء واشترى ذلك الضلالة بالهدى
[illegible] محارب الله ورسوله وسعى فيما [illegible] رضي الله [illegible]
في وجه السنة [illegible] التنزيل [illegible] كل الآداب
بل تكذب فيه التأويل [illegible] اشبه شيء بالجيف
وانتن في [illegible] من الحيوان وما احسن ان تتلى في [illegible]
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وان [illegible]
[illegible] على [illegible] حتى [illegible] ما ليس [illegible] وهو في غيبه
الحرمان [illegible] مستقبل باعراض [illegible] ضرب بينه وبين الهداية والتوفيق
بسور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور [illegible] مثله [illegible] الله تعالى [illegible]
تنويره والتنويه [illegible] بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
[illegible] هذا [illegible]
[illegible]
[illegible] الجدال [illegible]

وابو حنيفة والاشعري وابو منصور الماتريدي وغيرهم كلهم قد اتفقوا على
معتقد واحد فيه [illegible] تجوز [illegible] وان اختلفوا في الطرق والمبادي الموصلة
لذلك وهو فرقة واحدة من الثلاث والسبعين اجماعا بل تصحح بعضهم ان ما ذكره
هذا الاختلاف [illegible] الائمة [illegible] الاعتقاد [illegible] منهم
[illegible] من الثلاث والسبعين [illegible]
[illegible] عظيم قد استوجب بها [illegible] هذا و[illegible] معلوم من الدين
بالضرورة [illegible] من تعطيل السنة النبوية المحمدية [illegible]
[illegible] على الاحكام الشرعية الاعتقادية والعملية على [illegible]
واصل [illegible] من السنة وكونها اصلا من اصول الفقه [illegible]
القران بها ونسخه بها وكون النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
عليه [illegible] حيث قال [illegible] من السنة ما وافق الكتاب [illegible]
[illegible] الاسلام هذا ما حضرني الوقت من الكلام على ما تضمنته [illegible]
الاعراب من الاوهام [illegible] كلها [illegible]
عنها القرائح [illegible] الاقلام وتنزه عنها اسماع الاعلام وكان اللائق الاعراض
عنها بالكلية لولا ما دعا اليه الكلام [illegible] من القدر [illegible] وقد ذكرنا جملة
[illegible] الزخرفات [illegible]
ما [illegible] الحق المستقيم [illegible] الحق المستقيم [illegible]
[illegible] على [illegible] بالعجل [illegible] والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

هذا جواب من العلامة المحقق ابي العباس
احمد بن سعيد الشماخي رحمه الله بن ابي عثمان
القصد [illegible] رضي الله عنه آمين
هذا نصه بعد بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القاذف بالحق على الباطل فيدمغه .:. واماط ضياء الهدى عن ظلمة الضلال فمحقه .:. والصلاة والسلام على من أوضح سنته سبيل الرشاد لاستبانها محمد داعي الدين الصالح والسعد [illegible] وبعد: فقد [illegible] الخط بالخطاء [illegible] من [illegible] وقد [illegible] الا [illegible] العز [illegible] وانت لاخمس [illegible] بغير النحو المعاني والتصريف .:. تدعي [illegible] النسيان والتعريف .:. البست ركاكة كلامك [illegible] العدوى عن الوصول .:. بل بعثت رسالة خلية عن فصاحة الفحول .:. [illegible] العطف .:. و [illegible] واختلال لنظمه .:. وفساد [illegible] بالعلم .:. [illegible] غير ملتئم ومعناه غير منتظم .:. وسلوك ذلك [illegible] المبدا .:. [illegible] بسطا ثم اسلك طريق الاختصار [illegible] .:. ونتبع [illegible] [illegible] مجلدا .:. [illegible] ذلك .:. في معرض علمك .:. وموضع اختصارك .:. ومكان ابرازك محاسنك .:. ونشر [illegible] .:. [illegible] عنك .:. [illegible] .:. وسلامة ذهنك .:. [illegible] الفضيلة الاولى بعد حمد الله تعالى وذكر رسولك الذي حفظ لهذا الدين [illegible] والتبديل [illegible] على [illegible] الدعوى [illegible] النعمان [illegible] ملحي بن [illegible] او [illegible] اقول [illegible] الكلمة [illegible] وهو معنى [illegible] وجه الاولى وصفت الله بانه حفظ الدين [illegible] الدعوى [illegible] فجعلت [illegible] لهذا الدين [illegible] الحق [illegible]

عندنا من تلك الاحاديث بشيء، ولو ثبت ما عند الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضايا الخلفاء الراشدين فهو لديك [illegible] ما تضمنته تلك الاوراق من الادلة وقد سميتها
بكلمات [illegible]
[illegible]
اثبت ما كان صحيحا وما كان [illegible] وتحقيق كلماته، ونحو ذلك مما
يأتي [illegible] عن النبي [illegible] تقدم
او لفظه [illegible] بغير تأمل وابد تلك ان طلبت ما ينضبط لسانك [illegible]
به [illegible] والمطلوب الى الله ان يجعل كلامنا خالصا [illegible] الباطل [illegible] الايمان
في [illegible] المعاني [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليما والحمد لله رب العالمين ولقد [illegible] فيه من البراهين الواضحة لشبه

- الى الظلال [illegible] الصحيح اعتقاد صالح [illegible] الاعمال [illegible] .
- به الى معالي الكمال جمعنا الله واياك الكبير المتعال [illegible] .
- جنته مع سيدنا محمد وآله عليه افضل ،
- الصلاة وازكى السلام والحمد لله .
- رب العالمين

تم .

رسالة
صولة بن إبراهيم
الغدامسي

بسم الله الرّحمن الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد

هذه الرّسالة لصولة الغدامسيّ المالكيّ.

١-الحمد لله الذي حفظ هذا الدّين عن التّغيير والتبديل، وقضى بحكمه على الدّعوى بعدم التّعويل إلا ما قارنه لمّي برهان(١)أو إنّي دليل(٢)، والصّلاة والسّلام على نبّيه الذي جعلت سّنته بياناً للتنزيل، والرّضا عن أصحابه أنجم الهداية الذين ليس الوصول إلى الهداية دون اتباعهم من سبيل.

٢-يقول العبد الفقير إلى الله تعالى«صولة بن إبراهيم الغدامسي»: قد ورد عليّ من بعض الإباضية المنتمين إلى الفرقة الوهبّية أوراق سلق(٣)فيها بشقره(٤)ونعره(٥)وكشف للنّاس ما قبح من عجره وبجره(٦)وسجّل فيها على نفسه بما أوجب إفراد سالفته(٧)وباح فيها بما أوجب الخزي على قدوته من سالفته.

(١) لمّي: نسبة إلى " لمَ " الموضوعة للسؤال. والبرهان اللِّميّ هو ما يكون الحدّ الأوسط فيه علّة للنتيجة، مثل:هذا متعفّن الأخلاط، وكلّ متعفن الأخلاط محموم ؛فهذا محموم.فإذا قيل :لمَ هو محموم ؟ كان الجواب: لأنه متعفّن الأخلاط. انظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم،دمشق، ط١، ١٩٧٥، ص٤٢٠

(٢) إنيّ: منسوبة إلى " إنّ ". والبرهان الإنِّيّ هو ما لا يكون الحدّ الأوسط فيه علّة للنتيجة، مثل: هذا محموم، وكلّ محموم متعفّن الأخلاط؛ فهذا متعفّن الأخلاط. فإذا قيل: لمَ هو متعفن الأخلاط، لمْ يأت الجواب بالحدّ الأوسط "لأنه محموم"؛ لأنّ الحمّى ليست هيَ السّبب في التعفن، بل التعفن هو السبب في الحمى. انظر المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣) سلق: صاح عند موت إنسان أو حلول مصيبة، خمش وجهه عند المصيبة. والسّلق: الإيذاء في القول. لسان العرب: مادة (س ل ق).

(٤) الشّقر: يقال جاء فلان بالشّقر والبقر إذا جاء بالكذب. لسان العرب: مادة (ش ق ر).

(٥) النّعر: نعر، صاح وصوّت. ومنه النّعير، لسان العرب: مادة (ن ع ر).

(٦) العجر والبجر: يقال أفضيت إليه بعجري وبجري أي بعيوبي. لسان العرب : مادة (ع ج ر).

(٧) إفراد سالفته: أفرد الشيءَ: نحاه وعزله. والمقصود عزل أسلافه. لسان العرب: مادة (س ل ف).

٣–وقد كذب على الله واجترى[١] وتجاسر على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم وافترى وواقع حِمَى ضنائن الحقّ واعتدى، واشترى في ذلك الضّلالة بالهدى فتردّى وحارب الله ورسوله، وسعى فساداً في أرض الهدى وغيّر وجه السّنة بإيراد ما لم يرد منها نصّاً في التنزيل، وحاول تحريف محكم الكتاب بارتكاب قبيح التّأويل، في دعاوٍ هي في تلاشيها أشبه شيء بالبصيق[٢] وأنتن في قذارة تعاطيها من الصّيق[٣]. وما أحسن أن يتْلَى في نشير أساطيره *﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾*[٤] وأن ينشد[البسيط]:

يَأْتي[٥] عَلى المَرْءِ في أَمْراضِ محْنَتِهِ * حَتّى يَرى حَسَنًا ما لَيْسَ بِالحَسَنِ

فهو في غيهب الحرمان قد استقبل بإعراض وُبسور، وضرب بينه وبين الهدايةِ بسُور *﴿**وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾*[٦] في مثله يقول تعالى *﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ**﴾*[٧].

٤–على أنه تجشّم هذا الأمر بغير نبراس ورازم[٨] أفنيته بنعت

---

(١) اجترأ: في اللسان– أقدم وكان جريئاً، وقد خففها المؤلف حتى يستقيم السّجع. لسان العرب: مادة (ج ر أ).

(٢) البصيق: من البصق: ألقى بريقه. لسان العرب: مادة (ب ص ق).

(٣) الصّيق: الريّح المنتنة من الناس والدّواب. لسان العرب: مادة (ص ي ق).

(٤) سورة التوبة (الآية ٣٢)

(٥) لفظة قلقلة، وأرجح "يأتي".

(٦) سورة النور ٢٤: ٤٠.

(٧) سورة يونس: ١٠: ٣٩.

(٨) رازم: خلط الشيء ببعض. لسان العرب: مادة (ر ز م).

الانكراس[١] وتداعى لمزدحم بما لا يلتئم وتحامل على ملتحم الانجدال[٢] غير مستلئم[٣] وخاطر مخاوف الجدل وما سلك سبيله ولا اقتبس من صناعة البرهان ولا هيّأ فتيله [١ظ] وتليث وهو جبان، وقارع الأبطال بالجلبان! وهو الذي أبدى ظنا يزريه[٤]، بما مزّق الأشلاء. [طويل]:

يسالم رجسا من مراقي الرّضا * أَبَعْدَ رسول الله يغمط حقه، كلاّ
فقد ضلّ الهدى وظنّ إصابة * بواعثه فيها، فذلّ وما دَلاَ
ولولا انطواء الشّر فيه أصالة * عن السّر، لم يذهب عن المذهب الأَوْلَى
فَدَعْهُ إِذَنْ وَالرّاجِفَاتُ فَإِنَّهَا * سَتَتْرُكُهُ غُفْلاً وَ تُرْجِعُهُ سُفْلاَ.

٥- هذا، وإنّ تتبّع تَهَاتِر حماقاته وهواهي[٥] مقالته -وقد ارتكب من الهذيان ما أكذب العيان وقلب الأعيان- ينافي قضاء الشرع بالإعراض عن جدال من تولّى بعناده، وقضت الحكمة أنّ السّكوت عن الأحمق عين جوابه. لكن دعاني إلى صدع هذا الباطل وقلع أسّه، وخلع أصل ذلك العاطل وقطع رأسه، الحميّة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم المستفزّة والغضب لما ناله من ظنائنه الأعزّة والقومة في ذات الله بعزّة، والله أسأل

---

(١) الانكراس: من كرس: الانكباب. وأنكرس في الشيء إذا دخل فيه منكبا. لسان العرب: مادة (ك ر س).

(٢) الانجدال: من جدل. جادل: ناظر. انجدل: صرع. لسان العرب: مادة (ج د ل).

(٣) مستلئم: من استلأم الدرع، لبسها مستعداً. لسان العرب: مادة (ل أ م). *دلا: الدّلو، أرسالها في البئر ليملأها. لسان العرب: مادة (د ل و).

(٤) يزريه: يعيبه- أزرى- يزري بأخيه: أدخل عليه أمراً يريد أن يُلبِّسَ عليه به. لسان العرب: مادة (ز ر ي).

(٥) تهاتر حماقاته: شهادات يكذّب بعضها بعضاً. لسان العرب: مادة (هـ ت ر). هواهِي: من هواء اللغو من القول والأباطيل- لسان العرب: مادة (هـ و ي)

«أن يهديني في ذلك سواء السّبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل»[١].

٦–قال بيننا وبينكم اختلاف في خمس عشرة مسألة فذكر منها نصّاً وإشارة تسع مسائل.

الأولى: مسألة خلق القرآن.

أقول: قال أهل الحقّ؛ القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. وخالفت المعتزلة ومن تابعهم[٢] وأعلم أنّ القرآن يطلق بالاشتراك على الكلام النفسيّ والنّظم المنزّل. وتحقيق الاختلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلاّ فنحن لا نقول بِقِدَم النّظُم المنزل كما هو رأي الحنابلة، والحشوية والمعتزلة لا يقولون بحدوث النفسي كما هو رأي الكرامية.

٧– فها هنا مقامان. الأول: تحقيق النّفسي وهويته. والثاني: قيامه بذات الله.

أما الأول؛ فاعلمْ أنه نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم؛ أعني المجموع من ذلك كما نبّه عليه الشيخ الأبهري، فلا يردّ اعتراض الشيخ ابن عرفة. أمّا العلم بأنّه نسبة بين مفردين فضروري، وأمّا قيامه [٢ و] بالمتكّلم فإنّه لو لم يقم به لكفى المعنى الخارجي؛ ضرورة أنه لا ثالث لهما. واللاّزم منتف؛ لأنّ الخارجيّ لا يتوقّف حصوله على تعقّل المفردين، وهذا متوقّف عليه، وغير المتوقّف غير المتوقّف.

(١) (١٩) اقتباس من الآية* ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾* القصص ٢٨: ٢٢. أو الآية *﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾* سورة آل عمران ٣: ١٧٣.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين ٢/ ٢٣١ باب: قولهم في القرآن: وكذا ٢/ ٢٣٥. باب: اختلاف المتكلمين في كلام الله هل يسمع. و انظر أيضا، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، من ص ٥٢٧ إلى ص ٥٢٦.

٨–وأيضاً بأن النّفسّي لا يتغّير بتغّير العبارات أو مدلولاتها. فإن قولَهُ مثلاً: «زيـد قائم» و «زيد ثبت له القيام» و «زيد اتّصف بالقيام» إلى غير ذلك من العبـارة، دالٌّ على مقصـد واحد. ولا شك أنّ مدلـولات الألفاظ متغايرة بحسـب تغاير العبـارات، والمعنى لم يتغيّر بغير المتغايـر. والإنكار مكابرة، والمجـال محار الأفهام والتقريب للإفهام ممّا يخصّ الشاهد أنّ كلّ من يأمر وينهـي ويخبر يجد نفسه معنى، ثم يُدِلّ عليـه بالعبارة والكتابة أو الإشارة وهـو صفة غـير العلم والإرادة ؛ لأنه قد يخالفها فـإنّ الله تعالى أمر بها أبا لهب مع علمه بأنه لا يؤمن وإرادته لما يخالف علمه ممتنعة قطعاً.

٩–لنا في المقـام الثاني الإجماع. وتواتر إجماع الأنبيـاء عليهم السّلام أن الله تعـالى متكلّـم» والمتكلم قامت به صفة الكلام، ضـرورة امتناع صدق المشتـقّ علـى الشّيء من غير قيـام مآخذ الاشتقاق به»[١] ينتـج أن الله تعالى قائـم به الكلام، ويمتنع قيام اللّفظي الحـادث بذاته تعالى فتعين النّفسيّ ؛ لا يقـال ثبوت الشّرع وقوف على الـكلام النّفسيّ. فإثباته به دون ذلك؛ لأنّا نقول ثبوت الشّرع غير متوقف على الكلام؛ فإنّ دلالة المعجزة على صدق الرّسـول لا تتوقـف عليه. "فإنـه إذا ادّعى أحد بمحضر جماعـة أنّ رسول هـذا الملك إليهم بمـرأى من الملك ومسمع ثم قال للملـك إن كنت صادقاً فخالف عادتـك وقم ثلاث مرات ففعل، يحصـل للجماعة علم ضروريّ عادّي بصدقه"[٢]، وإن كان فيهم من ينكر الكلام النّفسيّ. ولذا قال البعض محقّقـي الأشاعرة: إنّ المعجزة تدلّ على نفـس الرّسالة من غير تصديق ولا قول يعرض[٣] في الدّلالة.

(١) سعد الدين التّفتازاني: شرح العقائد النسفيّة، ص ٢٧.

(٢) نفسه، ص ٦٢.

(٣) الخط غير واضح، وأرجح العبارة المثبتة.

١٠-"فإن قيل: الأمر بلا مأمور ومنهيّ سفه وعبث، والإخبار في الأزل بطريق الماضي كذب محض يجب تنزيه الله تعالى عنه"[١] إجماعاً، وهذه أقسام الكلام، لا يعقل وجوده بدونها وقد انتفت أزلا، فالكلام منفيّ. قلنا: لا نسلم أن الكلام [٢ ظ] في الأزل ينقسم إلى الأمر والنهي والخبر، "وإنّما يصير أحد تلك الأقسام عند التّعلقات وذلك فيما لا يزال، وأمّا في الأزل فلا انقسام أصلاً"[٢]؛ لأنه لا تعلُّقَ لصفة الكلام أزلا." وهذا مذهب الشيخ المحقّق عبد الله بن سعيد الدّبوسي منّا[٣] واختاره جماعة من المحققين.

١١-أو نقول: بناء على عدم تعقّل كلام غير متعلّق أزلاً وأبداً؛ كما هو رأي كثير من الأئمة إلا أنّ الأمر في الأزل للإيجاب، فتحصيل المأمور به في وقت وجود المأمور وصيرورته أهلٌ لتحصيله، فيكفي وجود المأمور في الأمر. والأخبار بالنسبة إلى الأزل لا تتصف بشيء من الأزمنة؛ "إذ لا ماضي ولا مستقبل ولا حال بالنسبة إلى الله تعالى؛ لتنزهه عن الأزمان، كما أنّ علمه أزليّ لا يتغيّر بتغير الأزمان"[٤].

١٢-واحتجت المعتزلة[٥] بقوله تعالى: *﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾*[٦] والقرآن شيء والجواب: إنه يقوم حجّة على الحنابلة القائلين بقدم النّظم لا علينا؛ للأنّا قائلون بحدوثه وإنّما الكلام في المعنى القديم. على أنّه يصّح الجواب

(١) نفسه.
(٢) نفسه، ص ٢٧.
(٣) نفسه، ص ٢٨.
(٤) نفسه.
(٥) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٥٧.
(٦) سورة الفرقان ٢٥: ٢ .

عنه من جانب الحنابلة على أصول أهل السنّة[١] بالنقض في ذات الله تعالى، وبالحمل على التّخصيص بالممكن بدليل العقل فإنّ العقل والنّقل -إذا تعارضا- ترجّح العقل لأنّه أصل النّقل؛ إذ لا يعلم هدفه إلّا بالعقل.

١٣-وتكذيب الأصل بتصديق الفرع محال لاستلزامه تكذيبه أيضاً،فلا يتصور أن يَرِدَ في الذّات والصّفات نصّ متواتر بحيث لا يحتمل التّأويل على ما يستحيل غايته أن يكون ظاهر الاستحالة؛ فيجب الصّرف عن ظاهره، وإن بقي محتمل واحد تعيّن وإلاّ فيجب أن يفوّض العلم إلى الله تعالى على ما هو دأب السّلف؛ إيثارا للطريق الأسلم أو يتأول تأويلات صحيحةعلى ما أختاره المتأخرون؛ دفعاً لطعن الجاهلين وجذبا بضبع[٢] القاصرين، سلوكاً إلى السّبيل الأحكم.

١٤-هذا وإنّ الشيخ ناصر الدين البيضاوي قال في تفسيره للقرآن: "الشيء يختص بالموجود؛لأنّه في الأصل مصدر" شاء" يطلق تارة بمعنى شاءٍ؛ اسم فاعل فيتناول البارئ وتارة مَشِئٌ، اسم مفعول وجوده وحدوثه. وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه يقول تعالى: *﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾*[٣] والله خالق كل شيء على عمومه بلا مثنويّة"[٤].

١٥-«واحتجوا ثانيا بأن القرآن مُؤلّف منظوم مُنَزَّل عربيّ متلوّ مسموع

(١) أبو الحسن الأشعري يقول: «ويقولون أن القرآن كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقت واللفظ، ومن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم». مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: ١/٣٢٠ باب جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة.

(٢) الضّبعُ: ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاها. لسان العرب: مادة (ض ب ع) والمقصود بعبارة «جذباً بضبع القاصرين» دفعهم إلى السبيل الأحكم.

(٣) وردت في الكثير من السور ومنها: البقرة ٢: ٢٠ -آل عمران٣: ١٦٥- النحل١٦: ٧٧.

(٤) ناصر الدين البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص ١٦.

وذِكرٌ محدث فصيح معجز مكتوب في المصاحف إجماعا، وكلّ ذلك من صفات الخلق وسمات الحدوث بالضرورة»[1]فلا يكون صفة ذاته تعالى.

الجواب: القول بالوجوب والاشتراك في اللفظ مثار الغلط لا محالة. ومعلوم أن الموصوف بهذه الصّفات هو النّظم المؤلف من الألفاظ والحروف. ونحن لا نقول بقدمه، ضرورة أنّها أعراض حادثة، مشروط حدوث بعضها بانقضاء البعض الآخر؛ لأنّ امتناع المتكلم بالحرف الثاني قبل انقضاء الحرف الأول بديهي. وإنما الكلام في المعنى القديم، وهو لا يتّصف بشيء من ذلك.

١٦–وأما إطلاق الأئمة أنّ كلام الله تعالى مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب مقروء بالألسن مسموع بالآذان «فليس معنى الحلول فيها»[2]؛ ضرورة أنّه ليس حالاً في المصاحف ولا في القلوب والألسن والآذان، بل هو معنى قديم قائم بذات الله تعالى يُلفَظُ ويُسمَعُ باللّفظ الدال عليه، ويُحفَظُ بالنّظم المخيل الدّال عليه ويُكتَبُ بنقوش وأشكال موضوعة للحروف الدّالة عليه[3].

١٧–«والتّحقيق أنّ للشّيء وجودا في الأعيان ووجودا في الأذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة؛ فالكتابة تدلّ على العبارة، وهو على ما في الأذهان، وهي على ما في الأعيان. فحيث يوصف القرآن بما هو من لوازم القديم كما في قول النّبي صلى الله عليه وسلم(القرآن كلام

(١) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٢٨.
(٢) نفسه، ص ٢٩.
(٣) نفسه، ص ٢٩.

الله تعالى غير مخلوق ومن قال إنّه مخلوق فهو كافر بالله العظيم))[١]فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج القائمة بذات الله تعالى. وحيث يوصف بما هو لوازم المخلوق كما في قولنا: ((يحرم على المُحْدِث مسّ القرآن وقراءته)) و ((حفظت القرآن)) و))القرآن عربيّ معجز)) إلى غير ذلك؛ فالمراد به النّظم المؤلف الحادث))[٢].

١٨– وحاصل الجواب الأوّل أنّ إطلاق الأئمّة مجاز من باب الوصف المدلول صفة الدال، والجواب الثاني على أنه حقيقته، والمراد النظم الحادث؛ لأن التّحقيق أنّ كلام الله تعالى اسم مشترك بين النفسي والقديم، ومعنى[٣ ظ] الإضافة كونه صفة الله تعالى بين النّظم المؤلّف من السّور والآيات، ومعنى الإضافة أيضا أنّه مخلوق لله تعالى وليس من تأليف المخلوقين. فلا تمسُّكَ للمعتزلة ومن اتّبع سبيلهم بذلك.

١٩–تنبيه: ذهب شيخنا أبو الحسن الأشعري إلى أنه ((يجوز أن يُسْمَعَ كلام الله تعالى بطريق خرق العادة))[٣]ومنعَه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني وهو مختار الشيخ أبي منصور الماتريدي[٤]، فمعنى قوله تعالى: *﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾*[٥]يسمع ما يدلّ عليه[٦]وإنّما خصّ موسى–عليه السلام– باسم

(١) نفسه. والحديث لم يرد عند ونسنك في المعجم المفهرس.

(٢) (٣٧) نفسه.

(٣) ورد هذا في المصدر السابق، ص ٢٩ بالمعنى دون التقيد باللفظ. وقول الأشعري المذكور لم يثبت لديه في "الإبانة" أو" اللمع "، ولم يشر إليه الشهرستاني مثلا في الملل والنحل ١/١٣١.

(٤) أبو منصور الماتردي: كتاب التوحيد، ص٥٧ و ص ٥٩.

(٥) سورة التوبة ٩:٦.

(٦) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية ، ص ٢٩.

الكليم؛ لأنّه سمعه بلا واسطة كتاب ولا مَلَكٍ[١]. وقيل إنه سمعه من جميع الجهات بغير المعتاد.

تنبيـه: معنى قوله تعالى: *﴿ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾*[٢]إنـه مصون اتفاقا وهو اللّـوح المحفـوظ والتـوراة والإنجيل والزّبـور أو القرآن، خلافـا لما أورده المعترض افتراء وخبطا.

٢٠-المسألة الثانية: في الرّؤية.

أقول: تطلق على المصدر المبنيّ للفاعل صفة الرّائي. وحَدُّهَا إثباتُ الشيء كما هو بحاسة البصر. وتارة مصدر المبني للمفعول صفة المرئي. وحدّها انكشـافُ الشـيء انكشافـاً تامّاً بالبصر. وذلـك أنّا إذا نظرنـا إلى البدر ثـم أغمضنا العين فـلا خفاء في أنّه، وإن كان منكشفـا لدينا في الحالين، لكـن انكشاف حال النّظر إليه أتمّ وأكمل. ولنـا بالنّسبة إليه حينئذٍ حالة مخصوصة هـي المسمّاة بالرؤية»[٣]فإنْ اعتبرت مـن جانب الرّائي كانت إثباتاَ، وإن اعتبرت من جانب المرئيّ كانت انكشافاً. وهذا دليل على أنها زائدة على العلم مغايرة له.

٢١-وإذْ قد تحقّق هذا فاعلم أنّ مذهب أهل السّنة جواز رؤية الله تعالى في الدنيـا ووقوعها في الآخرة[٤]. فمعنـى انكشافه تعالى للمؤمنين في الآخرة

---

(١) نفسه، ص ٣٠ بالمعنى دون التقيد الحرفي باللفظ.

(٢) سورة الواقعة ٥٦:٧٨.

(٣) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٤.

(٤) لم يثبته أبو الحسن الأشعري في كتابه: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين في معرض حديثه عن عقيدة أهل السنة ١/ ٣٢٠. انظر في ذلك :عزّة محمد عبد المنعم زايد: رؤية الله تعالى بين المثبتين والنافين، ص ٥٤.

بمعنى انكشاف البدر المرئيّ، خلافاً للمعتزلة ومن دان بدينهم من فرق الضّلال؛ فيُرى من غير ارتسام واتّصال أشعة به أو حصول مواجهة، خلافا للمشبهة والكراميّة. ولنا في الجواز في الدنيا» أنّ موسى عليه السلام سألها بقوله*﴿ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ﴾*[1]. فلو كانت ممتنعة لكان طلبها جهلا بما يجوز أو يمتنع في حقّ الله تعالى، أو سَفَهَاً أو عبثاً [٤ و] وطلبها للمحال. والأنبياء عليهم السلام منزهون عن ذلك»[2]قطعاً.

٢٢–واعترض بوجوه منها:

- أنّ موسى عليه السلام محبط. قلنا معصوم.
- ومنها أن الرؤية مجاز عن العلم الضروريّ، قلنا: لا يوص بـ" إلى "، وأيضاً طلب الضروريّ ممن تخاطبه وتناجيه غير معقول.
- وأورد أنّ المطلوب العلم بالهويّة الخاصّة والخطاب لا يقتضي العلم بالوجه كمن يخاطبنا من وراء الجدار. وهو جيّد لكنه غير مستقيم على أصول المعتزلة.

"ومنها أنّ سؤال موسى عليه السلام الرؤية كان لأجل قوم حيث قالوا: *﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾*[3]فسأل ليعلموا امتناعها كما علمه هو"[4].

٢٣–وأجيب بأن ذلك خلاف الظّاهر، ولا ضرورة في ارتكابه، ضرورة

(١) سورة الأعراف ٧:١٤٣.

(٢) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٥.

(٣) سورة البقرة٢:٥٥.

(٤) سعد الدين التفتازاني: نفسه.

«أنّ العقل إذا خلا ونفسه، لم يحكم بامتناع رؤيته تعالى، ما لم يقم برهان عليه. والأصل عدمه»[١] فلا موجب للصّرف عن الظاهر. على أنّ القوم إن كانوا مؤمنين، كفاهم قول موسى عليه السلام أنّ الرّؤية ممتنعة، وإن كانوا كفّارا، لم يصدّقوه في حكم الله تعالى بالامتناع. وأيّاً ما يكون السّؤال [يكون] [٢] عبثا.

٢٤-ولنا أيضاً أنّ الله تعالى لم يعاتب موسى-عليه السلام- لمّا سأل الرؤية ولم يؤيّسه بل*﴿ **قَالَ لَن تَرَىٰنِي** ﴾*[٣] وهي تقتضي نفي الوجود لا الجواز. ولو كانت ممتنعة لتعيّن في الجواب عند البصر بأساليب الكلام أن يقول: لست بمرئيّ أو لا تصحّ رؤيتي ونحوه.

- ولنا أيضاً: لو كانت ممتنعة لمنعهم موسى-عليه السلام-من ذلك؛ لأنّ الجواب عن طلب المحال، الرّد على من سأل ذلك؛ كما فعل موسى-عليه السلام- حين سألوه أن يجعل لهم إلها فقال: *﴿ **إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾*[٤] كيف وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع؟
- ولنا أيضاً «اختلاف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم هل رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ربه تعالى؛ فإن الاختلاف في الوقوع دليل الإمكان»[٥].
- ولنا في وقوعها في الآخرة الكتاب والسنة والإجماع. فالكتاب قوله تعالى: *﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾*[٦].

(١) نفسه.
(٢) زيادة لفظة «يكون» مني (المحقق).
(٣) سورة الأعراف٧: ١٤٣.
(٤) سورة الأعراف ٧: ١٣٨.
(٥) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٧.
(٦) سورة القيامة ٧٥: ٢٣.

٢٥-واعترض أنّ «الهاء» هنا ليست حرفا بل اسما بمعنى النِّعمة وأحد الآلاء. وناظرة بمعنى الانتظار كما في*﴿ **ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ** ﴾*[1] و*﴿ **وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ** ﴾*[2]. ولو سلم فالوصول بـ «إلى» أيضاً قد يجيء[٤ ظ]بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر[الوافر]:

وُجوهٌ ناظِراتٌ يَوْم بَدْرٍ * إلى الرَّحْمانِ يَأْتي بِالفَلاحِ[3]

وأيضا [الكامل]:

كُلُّ الخَلائِقِ يَنْظُرونَ قُبَالَهُ * نَظَرَ الحَجيجِ إلى طُلوعِ هِلالِ[4]

ولو سلّم، فالنظر الموصول بـ «إلى « ليس برؤية ولا ملزوم لها؛ لاتّصافه بما لم تتّصف به الرؤية مثل الشّدة والإزورار والرّضا والتحيّز والذّل والخشوع، ولتحققّه مع انتفاء الرّؤية مثل «نظرت إلى الهلال فلم أره». قال تعالى: *﴿ **وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ** ﴾*[5] وجَعْلُهُ مجازا عن الرؤية ليس بأولى من حَمْلِه على حذف المضاف أي ناظرة إلى ثواب ربها، كما ذكر كثير من المفسرين. وبالجملة لا خفاءَ أنّ هذه الاحتمالات تدفع الاحتجاج بالآية.

٢٦-والجواب: إنّ سَوْق الآية بشارةٌ للمؤمنين بما هناك من نعيم لا يلائم

(١) سورة الحديد ٥٧:١٣.
(٢) سورة ص ٣٨:١٥.
(٣) أورده فخر الدين الرازي كالآتي: «وجوه ناظرات يوم بدر * إلى الرحمان تنتظر الخلاصا».
(٤) وقال فيه:» يقال أن بعض الرّواة روى هذا البيت على وجه آخر: وجوه ناظرات يوم بكر، وزعم أن مراد الشاعر يوم اليمامة. وسمي يوم بكر لأن القتال وقع بين عسكر أبي بكر رضي الله عنه وبين مسيلمة.
(٥) سورة الأعراف ٧:١٩٨.

بـل حَملُهُ النظَـر على الانتظـار؛ للتباعد بين ما هو نعمـة وما هو سلب للنعمـة. ألم تعلم أنّ الانتظار موت أحمر وأنه بالغم والحزن والقلق وضيق الصّـدر أجدر؟ وإن كان مع القطع بالحصول فمرجح التأويل إلى أنه قال: *﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾* إلى- بغـم الانتظـار-*﴿بَاسِرَةٞ﴾ *[1] وذلـك من القبح بمكان، على أنّ يكون « إلى « اسما بمعنى النعمة، ولو ثبت في اللّغة، فـلا خفاء في بعده وغرابتـه وإخلاله بالفهم عند تعلّق النّظر به. فلا يكون القـرآن بليغا ولا فصيحاً كما هو مقرّر في البيان؛ فيلزم عجز الله أو جهله وذلـك محال. ولهذا لم يحمـل الآية عليه أحد من أئمـة التفسير في القرن الأول أو الثاني، بل أجمعوا على خلافه.

٢٧-وكون النظر الموصول بـ" إلى " سيما المسند إلى الوجه بمعنى الانتظار. مـا لم يثبت عن الثقات، ولم تدلّ عليه الآيات لجـواز أن يحمل على تقليب الحدقة بتأويلات لا تخفى. وأما اعتبار حذف الكاف، فعدول عن الحقيقة أو المجاز المشهور إلى الحذف الذي تظهر فيه قرينة تعيين المحذوف. فيبطل ما أورده هـذا الغبيّ المخبول من التخصيص بلا قرينة متمسكاً بما أشار إليه من المناسبة. وأيضـاً قوله تعالى: *﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾*[2] دلّ علـى تحقير الكفار بكونهم محجوبين عن الله تعالى ويقتضي أنّ المؤمنين غير محجوبـين، وهو المطلوب والحمل على أنّهـم محجوبون عن ثوابه وكرامته خلاف الظّاهر. «والسُّنة قوله صلّى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما تـرون القمر ليلة البدر)»[3] وهو مشهـور رواه أحد وعشرون من الصّحابة

(١) سورة القيامة ٢٣:٢٢و٢٤.

(٢) المطففين ٨٣:١٥.

(٣) جاء الحديث بالصيغة الآتية: (سترون ربكم كما ترون هذا القمر) ونسنك المعجم المفهرس

رضي الله عنهم»[١] [٥ و] ورُوِيت في هذا المعنى أحاديث صحيحة.

٢٨–واعترض بحمل الرّؤية على العلم الضروريّ، وأجيب بأنّه خلاف الظّاهر وبأنّ الرؤية بمعنى العلم تتعدى المفعولين ورؤية العين تتعدى لواحد. وكذلك وقعت فيما ورد في ذلك من الأحاديث، وأيضاً في الحديث من طريق آخر: (سَتَرَوْنَ رَبّكُمْ عِيانًا)[٢] وهذا نصّ في رؤية العين والتّشبه للرؤية بالعين، بالرؤية بها لا للكيفيّة بالكيفيّة ولا للمرئي بالمرئيّ ولذا لم يقل كالقمر. فلا يَرِدُ[٣] ما توهمه هذا المعترض من لزوم كون الله تعالى متعرضا بحدود صفة التشبيه». «والإجماع هو أنه تواتر أنّ الأمّة كانوا – قبل ظهور البدع – مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وأنّ الآيات الواردة في ذلك على ظواهرها»[٤] ويبتهلون إلى الله تعالى أنْ يريَهم وجهه الكريم.

٢٩–ولنا في نفي اشتراط الارتسام واتّصال الأشعّة والمواجهة:

أنّ الله تعالى منزه عن الجهة والمكان، وإلا لكان منقسمًا، فيكون جسمًا محتاجًا إلى أجزائه أو غير منقسم، فيكون جزءاً لا يتجزأ. وهو محال بالإجماع القطعيّ، وأيضاً يلزم تناهيه أو تجزئه،فيحتاج إلى المخصص، أو

٢/٢٠٢ . وجاء أيضاً بصيغة أخرى هي: (هل تضامون من رؤية القمر ليلة البدر). وجاء الاستفهام بالهمزة كما أنّ تضامون» جاءت أيضاً «تمارون» و» تتمارون» ونسنك: المعجم المفهرس ٤٦٦/٥.

(١) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٢) لم يرد الحديث عند ونسنك في المعجم المفهرس.

(٣) غموض في السياق، وأرجح السياق المقترح.

(٤) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦. ملحوظة: لقد تصرّف المؤلف في كلام التفتازاني بإضافة عبارة: «قبل ظهور البدع».

إلى الأجـزاء المغايـرة له فيكـون واجبا. وأيضاً لو تحيّـز في الأزل فيلزم قدم المتحيّـز، وهو محال. أوْ لا فيكون محلاً للحوادث بالضّرورة، فيكون ناقصاً أزلا؛ لأنّ كلّ مـا يتصـف به كمال إجماعا. فلو اتصـف بها لخلا عنها في الأزل بالضـرورة. والـلازم محال، وكلمـا استحال كونـه في مكان وجهه امتنعـت المواجهة بالضرورة، فيمتنع الارتسـام واتصال الأشعة بها ضرورة توقفهما على المواجهة والمحاذاة.

٣٠–احتجّ المعتزلة[١]بوجوه:

الأوّل: أنّ الرؤيـة في المشاهد تجب إذا كانت الحواسّ سليمة والشّيء جائز الرؤيـة مقابل للرّائي كالجسم المحاذي له أو في حكمه كالأعراض القائمة بـه والصّور المحسوسة في المرآة، ولم يكن في غايـة القرب والبعد واللّطافة والصّغر ولم يكن بينهما حجاب «وإلاّ لجاز أن يكون بحضرتنا جبال شاهقة لا نراهـا وأنّـه سفسطة»[٢]والصفة الأخيرة لا يمكـن اعتبارها في رؤية الله تعـالى، وسلامة الحاسّـة حاصلة الآن. فلـو صحّت رؤيته وجـب أن نراه الآن،واللاّزم باطل.

٣١–والجواب: منـع الوجوب في الشاهد فإنّ الرؤية بخلق الله تعالى، ولا تجب عنـد اجتماع الشرائط؛ ألا تـرى أنّا نـرى[٣][٥ ظ]الكبير من البعد

---

(١) (٦٥) القاضي عبد الجبار: المُغني في أبواب العدل والتوحيد ٤/٣٦-٣٩-٤٠-٥٠-١٠٩ . ويقول أبو الحسن الأشعَري: «أجمعت المعتزلة على أنّ الله لا يرى بالأبصار»، ويعرضُ مختلف أقوالهم وحججهم. مقالات الإسلاميين ٢١٨/١ وكذا الصفحات ٢٣٦-٢٦٤-٢٦٥.

(٢) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٣) في الأصل: ترا ونرا، وهذا خطأ.

صغـيرا. وليس جميع أجزائه مرئيــاً وإلاّ لرُئِيَ كبيرا؟ فبعض الأجزاء غير مرئي مع اتحاد نسبة الأجزاء وعدم رؤية الجبال جائز عقلا وإن لم يقع كسائر الأمـور العاديّة. ولئن سلمناه، «فقياس الغائب علـى الشّاهد فاسد»[١]فإنّ ذات الله تعــالى مخالفة لسائـر الذوات فتختلف اللـوازم؛ فجائز أن يشترط وقوع رؤيته تعالى بشرط ألاّ يوجد في الآخرة.

٣٢-الثاني: قوله تعالى:*﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾*[٢].

الجـواب: «لا نسلّم أنّ اللاّم للاستغراق، ولـو سلمنا؛ فالمعنى سلب العموم لا عمـوم السّلب: أي لا تدركه جميع الأبصـار. ونحن قائلون بموجبه لأنّ الكافرين لا يرونه سلمنا. لكن لا نسلّم أنّ الإدراك هو الرّؤية مطلقاً، بل هو الرّؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئيّ، سلمنا لكن لا دلالة فيه على عموم الأوقـات والأحوال»[٣]. وقال بعض الأئمة[٤]بقلبه [كذا] عليهم: «إذ لو امتنعت لما حصـل التّمدّح بنفيها كالمعدوم لا يمدح بعـدم رؤية لامتناعها. وإنمـا التمدح فيهـا أن تمكن رؤيته ،ولا يـرى للتمنع والتعـزز والتحجب الكبرياء»[٥]وفيه نظر لصحّة التمدّح بنفي الشّريك والوالد مع امتناعها.

(١) سعد الدين التفتازاني: السابق، ص ٣٦.

(٢) سورة الأنعام ٦:١٠٣.

(٣) الظاهر أن صاحب الرسالة قد اضطرب في نقل الكلام عن التفتازاني حتى أدى به ذلك إلى نقضه. يقول سعد الدين التفتازاني: «ومن السّمعيات قوله تعالى*﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾* والجواب بعد تسليم كون «الأبصار» للاستغراق وإفادته عموم السلب لا سلب العموم وكون الإدراك هو الرؤية مطلقاً لا الرؤية على وجه الإحاطة بجوانب المرئي إنّه لا دلالة فيه على عموم الأوقات والأحوال» . شرح العقائد النسفية، ص ٣٦.

(٤) يقصد سعد الدين التفتازاني، انظر نفس المصدر والصفحة.

(٥) نفسه.

٣٣- الثالث: أنّ الآيات الواردة في سؤال الرّؤية مقرونة بالاستعظام.

والجواب: أنّ ذلك لتعنّتهم وعنادهم في طلبها لا لامتناعها.

*تذنيب:[١]اتّفق أهل الحقّ على أنّ الرؤية تجوز أن تتعلّق بكلّ موجود، وإنّما اختلفوا في غيرها من الإدراكات، فذهب القدماء كالدّبوسي والقلانسيّ إلى العموم خلافا للشيخ أبي الحسن[٢]. والحقّ الجواز لما ذكر؛ أي محض خلق الله من غير تأثير للحواسّ.

٣٤-المسألة الثالثة: الاستواء على العرش والوجه واليد.

- أقول: اتّفق أهل السّنة والجماعة فيما ورد به ظاهر الشرع وامتنع حمله على معناه الحقيقيّ مثل الاستواء والوجه واليد والعين وغيرها على ثلاثة أقوال بعد إجماعهم على صرفها على ظاهرها[٣].

- المقال الأول: قول جماعة من السّلف الصالح من الفقهاء والمحدِّثين كمالك الشافعيّ وأحد قولي الأشعريّ[٤]؛ أنّها صفات زائدة على الصّفات السّبع، نؤمن بها ونوكل العلم بحقائقها إلى الله تعالى، وإلى هذا يشير الإمام أحمد [٦ و] ابن حنبل إلى أن الآيات المتشابهات خزائن مقفلة. وما نسب إلى الحنابلة بما يقتضي التّشبيه والجسميّة والجهة وقيام

(١) تذنيب: بمعنى « تذييل» وهو مثل « التنبيه» أي الزيادة . التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون ٢/٣١٥.

(٢) أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة ١/ ٢٥، غير أن المعنى الذي ذهب إليه المؤلف غير مناسب تمام المناسبة لما ذهب إليه الأشعري.

(٣) نفسه، ص ٦٢.

(٤) الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٣١.

الحـوادث بذاته كالألفاظ والحـروف، فإنما هم قوم مبتدعة جهلة قلّدوا الإمام أحمد في الفروع دون الاعتقاد ليسوا من أهل السّنة في شيء.

- الثاني: أنهـا مجازات، وهو قول الجمهور وأحد قولي الأشعريّ وحذّاق الأشعريّة[١]. ومختار إمام الحرمين[٢].

- الثالـث: الوقف وهو مختار صاحـب المواقف[٣] والمعنى: إن بقي صرف المحلّ إلى أكثر من عمل واحد.

٣٥-وعلى الثاني في كونها مجازات عن الصّفات الحقيقيّة على طريق التّورية أو تمثيـلات للمعـاني العقليّة وإبرازهـا في الصور الحسيـة تصويرا لعظمته تعـالى وتوقيفا علـى كنه جلاله-عزّ و جلّ- طريقـان: الثاني منهما: طريق المحققّـين؛ وهي التي تقررت في قلـوب الصّحابة والتّابعين. فعلى الأولى؛ الاستـواء مجاز عـن الاستياء والاستعـداد والقهر لأنها ملـزوم لها الاستواء والاستقـرار والتّمكن وخصّص العرش بالذكر؛ لأنّـه أعظم المخلوقات، واليـد على القدرة؛ لأنّها محلّها أو النّعمـة؛ لأنّها سببها والعين على البصر؛ لأنّها محلّه، والحفظ؛ لأنّ بها تمامه والوجه للوجود؛ لأنّ به التّعيين والتّمييز.

٣٦-تنبيـه: وقول مالك: "الاستواء معلـوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسـؤال عنه بدعة"[٤]؛ ميـل إلى الوقف. قال الشّيـخ أبو العزّ المظفّر في شرح الإرشاد: معناه أنّ لفظ الاستواء في اللّغة معلوم المحامل،

---

(١) نفسه.

(٢) الجويني: كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد فصل: في ما يستحيل اتصاف الله به، ص٣٩ وما بعدها.

(٣) عضد الدين الايجي: المواقف ٣/٣٦٩.

(٤) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٤٢.

يطلق على الاستيلاء والقهر وعلى القصد إلى خلق شيء في العرش لقوله: *﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ﴾*[١] أي القصد إليها. فإذا بطل حمله على الاستقرار. بقي احتمالان فلا يمكن حمله على أحدهما بخصوصه إلا بالسنة. ولم يقم من السنة دليل على تعيين محمل، فهو المعنيّ بقوله: والكيف مجهول والسؤال بدعة؛ الطلّب[٢] بدعة إذ لا مجال للظنّ فيها بتعلّق بالذّات والصّفات.

٣٧-فبان أنّ قول هذا السّخيف حمل أهل السنّة[٣] كمالك والشّافعي وأبي حنيفة وابن حنبل وغيرهم الاستواء واليدين والوجه وما أشبه ذلك على ظاهرها، من أعظم الاختلاق وما لصاحبه في الآخرة من خَلاَق. وقوله: "لم يحضر مالكاحين سئل عن الاستواء جواب" كلام صدر عن مرض [٦ظ] في قلبه وارتياب. وإنّها فرية[٤] ليس تحتها مرية[٥] كيف؟ والسّائل قال: وما حاجة أجابني فيها بجواب ما

٣٨-المسألة الرابعة: في حقيقة الإيمان.

أقول: "الإيمان لغة: التّصديق بالقلب؛ أي الإذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقاً. فلا يكفي في التّصديق أن يقع في القلب نسبة الصّدق إلى الخبر والمخبر من غير إذعان وقبول لذلك، بحيث يقع عليه اسم التّسليم

---

(١) سورة فصلت ٤١:١١.
(٢)
(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣٢٠-٣٢١.
(٤) عبارة غامضة في الأصل، وأرجح المثبتة.
(٥) نفس الملحوظة.

والانقياد حسبما صرّح به حُجّة الإسلام"[١]شرعا: قال الشّيخ المحقّق سعد الديـن التّفتازاني في كونه اسما لأمـر قلبيّ أو لعمل اللّسان فقط أو لهما مع الجوارح أربع طرق[٢].

٣٩-فعلى الأوّل: «كونه تصديق النّبي صلى الله عليه وسلم فيما بالضّرورة مجيئه به من عنـد الله تعالى[٣]فيما اشتهر كونه من الدّين بحيث يعلمه العامّة مـن غير افتقـار إلى استدلال تفصيـلا فيما علم تفصيـلا أو إجمالا فيما علـم إجمالاً. والإقرار بشرط لأجراء الأحـكام في الدّنيا. وهو المشهور وعليـه الجمهور. ومعرفـة ذلك[٤]وهو قول الشيعـة وجهم بن صفوان والصالحـين من القدرية وقد يميل إليه بعضـ الأئمة. والأول مختار حجّة الإسلام[٥]وأبي منصور[٦].

٤٠-وعلـى الثـاني: في اشـتراط معرفـة القلـب والتصديـق قـول

(١) سعد الدين التفاتازاني: شرح العقائد النسفية، ص٥٤-٥٥ وقد تصرف المؤلف في كلام التفتازاني بعض التصرف.

(٢) نفسه، ص ٥٥.

(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، وقد خصص أبوابا متعددة لذكر أقوال الشيعة المعتدلين منهم والغلاة.

(٤) انظر مثالاً دائرة المعارف الاسلامية ٣٦٢/٤-٧١ نسب إلي جهم بن صفوان القول «بأن الايمان إنما هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط ، إن أظهر اليهودية» ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء و النحل ١٨٨/٤-١٨٩. الكتاب ص٩٠ وعن الصالحي ، انظر : الشهر ستاني ، الملل والنحل ١٩١/١.

(٥) ابو حامد الغزالي : فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، ص ١٨٣.

(٦) أبو منصور الماتريدي: كتاب التوحيد، ص ٣٧٥-٣٧٧-٣٨٠.

الرّقاشّي[١] والقطان[٢]. ثالثهما: عدم اشتراط الكراميّة[٣].

٤١ –وعلى الثالث: هو مجموع التّصديق والإقرار، وعليه أكثر المحققيّن. وهو قول أبي حنيفة[٤] ومختار شمس الأئمة[٥] وفخر الإسلام»[٦] إلاّ أنه كثيرا ما يقع في عبارات نحاريرهم[٧] مكان التّصديق العلم أو المعرفة أو الاعتقاد، وهذا فيمن يمكنه النّطق، وتركه اختيارا بخلاف العاجز كالمكره والأخرس، فأنه مؤمن اتّفاقا.

٤٢–وعلى الأربعة: في كون تارك العمل خارجا عن الإيمان داخلا في الكفر وعليه الخوارج[٨]. أو غير داخل منزلة بين المنزلتين، وعليه المعتزلة[٩] أو

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٨٥.

(٢) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣٢٥، ونلاحظ أنه لا يورد للقطان قولا مفصّلا.

(٣) ينسب إلى الكرامية–على اختلاف نحلها– القول بأنّ "الايمان بالله هوإقرار باللسّان وإن اعتقد الكفر بقلبه، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة". انظر الشهرستاني: الملل والنحل ١/١٤٤.

(٤) ينسب إلى أبي حنيفة القول بأنّ "الايمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان معا فإذا عرف المرء الايمان بقلبه وأقرّه بلسانه، فهو مسلم كامل الأركان". انظر ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل. ٣/١٨٨–١٨٩. ويقول أبو حنيفة: «...ولم يكن المضيع العمل مضيعا للتصديق وقد أصاب التصديق بغير عمل». رسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتّي عالم البصرة في التبري مما يرمي به من الأرجاء كذبا وزورا، ص ٣٥.

(٥) لم نظفر بقول شمس الأئمة السرخسي فيما اطلعت عليه من آثاره.

(٦) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٥ . وقد اعتمد المؤلف على المصدر بتصرف.

(٧) النحارير: (م) النحرير. العالم الحاذق في علمه. لسان العرب: مادة (ن ح ر).

(٨) ينسب إلى الخوارج القول بأنّ "الايمان هو معرفة الدين بالقلب والإقرار به باللّسان والعمل بالجوارح. وإنّ كل طاعة وعمل خير – فرضا عمى نقص إيمانه» أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين ١/٣٢٠.

(٩) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٧.

غير خارج وعليه أكثر السّلف[١] والصوفية والمحدثون وكثير من المتكلمين. وهو قول مالك والشافعي والأوزاعيّ؛ ذهابا منهم إلى أنّ الإيمان مشترك يطلق على ما هو الأساس في النّجاة وعلى الكمال المنجّي بغير خلاف، وإلاّ فانتفاء الكلّ عند انتفاء جزئيه ضروريّ. فهذه [٧ و] عشرة مذاهب لأهل السّنّة ومنها ثلاثة: أمر قلبيّ مشروط بالإقرار لأجراء الأحكام في الدّنيا. أو هما معا، أو اشتراك بين ما به مطلق السّعادة، أو ما به كمالها.

٤٣-ثم هل ذلك من مقولة الكيف وهو المعرفة والعلم والتّصديق المنطقيّ بشرط الاختيار؟ أو من مقولة الفعل وهو إيقاع النّفس نسبة الصّدق إلى الخبر أو المخبر؟

٤٤-أقول: الحقّ أنّ الإيمان أمر قلبي زائد على المعرفة مستلزم لها، والإقرار شرط للأحكام فمن مات مصدّقا بقلبه غير مقرّ بلسانه، يكون مؤمنا عند الله وإن لم يكن مؤمنا في الظّاهر لكن بشرط انتفاء ما ينافي الإذعان من أمارة التكذيب.

-لنا في أنّه أمر قلبي قوله تعالى: *﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾*[٢] *﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾*[٣] *﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ﴾*[٤] *﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾*[٥] وقوله صلّى

(١) لخّص أبو الحسن الأشعري قول أهل السنّة في الايمان فقال: «يقرّون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص». مقالات الإسلاميين /٣٢١.

(٢) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٣) سورة النحل ١٦: ١٠٦.

(٤) سورة المائدة ٥: ٤١.

(٥) سورة الحجرات ٤٩: ١٤.

الله عليه وسلم: (ثَبِّتْ قلبي على دينك)[١] وقوله: (يخرج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرّة من الإيمان)[٢].

٤٥ — ولنا في أنه أمر زائد على المعرفة: أنّها قد توجد بدونه كما في المعاند قال تعالى *﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾*[٣] *﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ ﴾*[٤] *﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ﴾*[٥]. ونقل عن أبي جهل أنّه قال: نعلم أن محمّدا نبيّ ولا نؤمن به أبدا.

٤٦ — وأيضا، فإنّ مقابل الإيمان الكفر، ومقابل العلم الجهل، ومقابل المعرفة النّكارة. وأمّا استلزامه للمعرفة فضروريّ؛ لأنّ التّصديق بالشّيء فرع العلم به بالضّرورة. فإذن فلا بدَّ من أمر زائد على المعرفة. ولا شكَّ أنّه ليس من قبيل القدرة والإرادة ولا غير ذلك ممّا ليس من حديث النّفس الذي هو التّصديق أو ما يلزمه. وهنا يقف الفكر ويتحرك الحدس ويشرق نور الوجدان.

٤٧ — فمنهم من فكر وقال: كُلِّف به اختياريا؛ فعل للنّفس فيكون من مقولة الفعل، وهو ضعيف. ومنهم من حدس وقال: هو كيفيّة للنّفس هي الإذعان والتّسليم. وهو الحقّ، وإلاّ لما صحّ الاتصاف به حقيقة إلاّ حال المباشرة

---

(١) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٢٨٧.

(٢) ورد الحديث بالصيغ الآتية: (يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبّة خردل من الإيمان). ونسنك: المعجم المفهرس ١/١١١. و(يخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من الإيمان). المعجم المفهرس ٥/٤٥٦. و(لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من خردل، حبّة من إيمان) المعجم المفهرس ٤٥٧/٥.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٦.

(٤) سورة البقرة ٢: ١٤٤.

(٥) سورة النّمل ٢٧: ١٤.

والتحصيل، كما تخفى هـذه المقولة. [كذا] نعم فيجب أن يشترط في تحصيله الاختيار على ما هو قاعدة المأمور به. والاعتراض بأنّ كل اختياريّ فعل للنّفس [٧ظ] مـردود بدليـل سائر الكفايـات المطلوبة كالعلم والنّظـر على التفسير بمجمـوع معلومات رتِّبت لتؤدّي إلى مجهول كمـا صرّح به الإمام الرّازي في الملخّص. قال سعد الدين التّفتازاني في شرح الشّمسيّة: "وهو المشهور، وكذا الانفعالات والأوضاع المطلوبة. يكون الإيمان مأمورا به اختياريّاً مقدورا مثابا عليه لا ينافي كونه صفة نفسانيّة يكتسبها المكلّف باختيار بتوفيق الله تعالى له. كيف؟ وقد قال تعالى: *﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾*[١] ، *﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾*[٢]"[٣]. ومنهم مـن رجع إلى وجدانه وقال: الايمان سكينة القلب لوجود أمر الإله الباعث على استعمال النّفس في الأخلاق. قال حجّة الإسلام: "والأعمال الصالحة". وهذا إيمان الصّوفية[٤].

٤٨–ولنـا في أنّ الأعمال غير داخلة في حقيقـة الإيمان أنّه اسم للتّصديق لغـة، ولا دليل علـى النّقل. وأيضا النّص والإجمـاع على أنّه لا ينفع عند معاينـة العذاب، ويسمـى إيمان النّفس. ولا يخفـى أنّ ذلك هو التّصديق والإقـرار. ولا مجـال للأعمال هناك كما قال الله تعـالى: *﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾*[٥] وأيضاً النّصوص الدّالة علـى الأوامر والنّواهـي بعد الإيمـان: *﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾*[٦].

(١) سورة محمّد ٤٧: ١٩.
(٢) سورة يونس ١٠: ١٠١.
(٣) لم أظفر بقول التفتازاني في كتاب شرح الشمسية.
(٤) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بيْن الإسلام والزّندقة، ص ١٨٣.
(٥) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.
(٦) سورة البقرة ٢: ١٨٣.

٤٩-أيضاً النصوص الدّالة على أنّ الإيمان والعمل أمران يتفارقان كقوله: *﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾*[١] *﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾*[٢]و*﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾*[٣] و*﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾*[٤] وسُئِلَ النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان فقال:(إيمان لا شكّ فيه، وجهاد لا غلوّ فيه، وحجّ مبرور)[٥]. والعطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه. وأمّا عطف الجزء على الكلّ كما في*﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾*[٦]فيتناول جعله لاعتبار خطابيّ. أيضاً الآيات الدّالة على أنّ الإيمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله:*﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾*[٧]و*﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ﴾*[٨]و*﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾*[٩] *﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾*[١٠]. وأيضاً النصّ والإجماع على أنّ الإيمان شرط صحّة العبادات. قال تعالى:*﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾*[١١]والمشروط غير داخل في الشّرط قطعاً، وأيضاً على أنّ من صدّق وأقرّ مؤمن.

(١) سورة البقرة ٢:٢٧٧.
(٢) سورة التغابن ٦٤:٩.
(٣) سورة طه٢٠: ٧٥.
(٤) سورة طه ٢٠:١١٢.
(٥) ونسنك: المعجم المفهرس ٣/١٦٦.
(٦) سورة القدر ٩٧:٤.
(٧) سورة الأنعام ٦: ٨٢.
(٨) سورة الأنفال ٨:٧٢.
(٩) سورة الحجرات ٤٩:٩.
(١٠) سورة الأنفال ٨:٥.
(١١) سورة طه٢٠:١١٢.

٥٠–وتمسّك الكراميّة بوجهين:

–الأول: *﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ ﴾*(١).

الجواب إنّ الثّواب على القول أنّ " ما " موصولة[٨ و] أو على القول دلالته على وجود المعنى في النفس، وأنّ حمل القول على اللّفظي وعلى نفس التصديق حمل على النّفس بناء على أنّ "ما" مصدريّة ويدلّ عل ما ذكرنا قوله تعالى: *﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾*(٢) حيث رتّب على القول الخالي من تصديق القلب العقاب بالنّار، والمخالف لا يخالف في ذلك. وقوله: *﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾*(٣) حيث نفى الإيمان على من أقرّ باللّسان دون القلب.

٥١–الثّاني: «شاع اكتفاء النبيّ صلى الله عليه وسلّم ومن بعده من كل أحد بمجرّد الإقرار بكلمتي الشّهادة حتى أنكر صلّى الله عليه وسلّم على أسامة حين قتل من قال لا إله إلا الله ذاهباً إلى أنّه لم يصدّق بقلبه وقال:(هل شققت على قلبه)»(٤) وقال: (أُمرْت أن أقاتل النّاس)[الحديث](٥).

الجواب: الاكتفاء حقّ أحكام الدنيا، به عُصِمَتْ الدّماء والأموال. قلنا: حديث أسامة لنا لا علينا.

٥٢–وقالت المعتزلة: نحن لا ننكر استعمال الإيمان في الشّرع في

(١) سورة المائدة٥:٨٥.

(٢) سورة النساء ٤:١٤٥.

(٣) سورة البقرة٢:٨.

(٤) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (أفلا شققت على قلبه). ونسنك المعجم المفهرس ٥/٤٥٦. أنظر أيضاً سعد الدين التفتزانيّ: شرح العقائد النسفيّة، ص ٥٩.

(٥) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٩٩.

معنــاه اللغوي[١]. واحتج الأول أنّ فعــل الواجبات هو الدّين المعتبر؛ لقوله تعالى: *﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾*[٢] والدّين المعتبر[٣] هو الإسلام؛ لقوله: *﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾*[٤]. الجواب: جَعْلُهُ إشارة إلى الإخلاص والتّديّـن والانقياد لما سبق من الأوامـر أرْجَحُ؛ لبقاء اللّفظ على معناه اللّغـوي مع أنّ ذلك مفرد مذكّر و جَعْلُهُ إشارة إلى جملة تلك الأوامر بقيد. ثمّ إنّ الدّين في الآية مضاف إلى «القيّمة»، لا موصــوف بها. والمعنى؛ ديـن الملّة القيّمة فلا يكــون نفسها، بل الطّاعة كما في قولــه: *﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾*[٥] وثانياً: فإنّ معنى الآية الثانيــة الدّين المعتبر هو دين الإسلام؛ للقطع بــأنّ الدّين هو الملّة التي تضاف غالبا إلى الرسول وليس نفس الإسلام الذي هو صفة.

٥٣-المكلّــف الثّــاني: قوله تعــالى: *﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾*[٦] *﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾*[٧]. أجيــب بأنّ المــراد كمال الإيمان جمعا بــين الأدلة. الثالث: قولــه تعــالى: *﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾*[٨] أي صلاتهــم إلى بيــت

---

(١) القاضي عبد الجبّار: شرح الأصول الخمسة، ص ٧٠٧. انظر أيضاً ابن حزم: ٣/١٨٨-١٨٩.

(٢) سورة البينة ٩٨:٥.

(٣) بياض في الأصل، ولكنه غير مخلّ بالمعنى.

(٤) سورة الذّاريات ٥١:٣٥.

(٥) وردت في العديد من الآيات منها: *﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾* البيّنة ٩٨:٥.

(٦) سورة الأنفال ٨:٢.

(٧) سورة الحجرات ٤٩ : ١٥.

(٨) سورة البقرة ٢:١٤٣.

المقدس. قلنا: مجاز لظهور العلاقة، وهو كون الصّلاة من شعب الإيمان أو المعنى تصديقكم بوجوبها.

٥٤-الرابع: إنّ كلّ قاطع يخزى يوم القيامة لأنه يدخل النار؛ لقوله تعالى[٨ ظ] حكاية وتقريرا: *﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾*[١] ولا شيء من المؤمن يخزي؛ لقوله تعالى: *﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾*[٢]. الجواب: منع الكبرى؛ لأن الذين آمنوا معه هم الصّحابة، أو مستأنف، ولا يصحّ لهم التّمسك بقوله تعالى: *﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾*[٣] لأنّ القاطع ليس بكافر بناءً على قولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وإنْ تمسّك به الخوارج[٤]، أو منع الصّغرى لجواز العفو كما سنبيّن، وأيضاً لا نسلم عموم الآية.

٥٥-الخامس: قوله عليه السلام: (لا يزني الزّاني وهو مؤمن)[٥]و(لا يسرق السّارق وهو مؤمن)[٦](لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن لا

(١) سورة آل عمران ٣:١٩٢.

(٢) سورة التّحريم ٦٦:٨.

(٣) سورة النحل ١٦:٢٧.

(٤) أمثِّلُ على ذلك برأي الاباضي يوسف المصعبي: حاشية على تفسير الجلالين ورقة ١٧٥ وجه- خ المكتبة البارونية- جربة وهو يتبنى رأي الزمخشري إذ يقول: «والعجب من قوم لا تدعهم أشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل إليهم مناهم أن يطمعوا في العفو من غير توبة» الزمخشري: الكشاف ١/٥٤٤.

(٥) جاء الحديث بالصّيغة الآتية:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ونسنك: المعجم المفهرس ١/١١٢.

(٦) جاء الحديث بالصّيغة الآتية:(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن) ونسنك: المعجم المفهرس ١/١١٢.

عهد له)[١]. الجواب إنّه قصد التّغليط والمبالغة في الوعيد والمعارضة بقوله:(وإن زنى وإن سرق)[٢].

٥٦–السّادس: لو كان الإيمان هو التّصديق وحده لم يكن تنغيص النبي صلى الله عليه وسلّم «وإلقاء المصحف في القاذورات والسّجود للصّنم كفر»[٣] ما دام التّصديق باقيا باللّسان فقط، وهو نفاق.

٥٧–السّابع: الإيمان ينبئ على استحقاق غاية المدح، قال تعالى:*﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾*[٤]فينافي استحقاق الذم.أجيب بأنّه يستحقّ المدح من جهة التّصديق حيث الإخلال بالأعمال؛ فلا منافاة. وما وقع من الآيات في معرض المدح على الإطلاق فمحمول على كمال الإيمان لما هو مذهب السّلف مثل: * ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾*[٥]*﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾*[٦].

٥٨– انقطاع عذاب أهل الكبائر.

أقول: الإجماع على خلود أهل الجنّة في الجنّة وعلى خلود الكافرين عنادا أو اعتقادا في النّار، وإنْ بالغ في الاجتهاد والنّظر كدخوله في العمومات، ولا عبرة بخلاف الجاحظ والعنبريّ[٧]. واخْتُلِفَ في مَنْ ارتكب كبيرة

---

(١) جاء الحديث بالصّيغة الآتية:(لا أمانة لمن لا عهد له، لا إيمان لمن لا أمانة له، لا إيمان لمن لا صلاة له) ونسنك: المعجم المفهرس ١/١٢٠.

(٢) نفسه.

(٣) سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥٠.

(٤) سورة الصافات ٣٧:٨١،١١١،١٣٢.

(٥) سورة يونس ١٠:٦٢.

(٦) سورة الصافات ٣٧:٨١، ١١١، ١٣٢.

(٧) الشهرستاني: الملل والنحل ١/٩٤.

مـن المؤمنين ومات قبل التوبة. فذهـب أهل السّنة[١] إلى عدم القطع بالعفو ولا بالعقـاب بـل كلاهمـا في المشيئـة، ولكن لا يخلّـد في النّـار. وعند المعتزلة[٢] القطع بالعذاب الدائم من غير عفو ولا إخراج من النّار.

٥٩–ولنا وجوه:

الأول: وهو العمـدة، النّصوص الدّالة علـى أنّ المؤمنين يخلّدون في الجّنة البتّـة وليس ذلك قبل دخول النّار وفاقا، فتعيّن أن يكون بعده وهو انقطا ع العـذاب، أو بدونـه وهو مسألـة العفو. قـال الله تعالى: *﴿ **فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ** ﴾*[٣] ونفس عمل الإيمان خير، وقال: *﴿ **فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ** ﴾*[٤] *﴿ **فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ** ﴾*[٥] *﴿ **وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ** ﴾*[٦] *﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا** ﴾*[٧] *﴿ **فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ**

---

(١) يقول أبو الحسن الأشعري ملخصاً موقف أهل السّنة من المسألة:"ولا يشهدون على أحد من أهل الكبائر بالنّار ولا يحكمون بالجنة لأحد من الموحّدين حتى يكون الله سبحانه ينزلهم حيث شاء. ويقولون؛ أمرهم إلى الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» ويضيف: » ويؤمنون إنّ الله سبحانه يُخْرج قوما من الموحدين من النّار كما جاءت الروايات عن الرّسول صلى الله عليه وسلم». أبو الحسن الأشعري ١/٣٢١.

(٢) الزمخشري: الكشّاف ١/٥٤٤. وقد لخص عضد الدين الإيجي موقف القائلين بإنقاذ الوعيد، وردّ عليهم قائلا: "أوجب جميع المعتزلة والخوارج عقاب صاحب الكبيرة إذا لم يتب عنها." الإيجي: المواقف ٢/٤٤٦.

(٣) سورة الزلزلة ٩٩:٧.

(٤) سورة النحل ١٦:٩٧.

(٥) وردت في الكثير من السّور، منها: النّساء ٤:١٢٤، مريم ١٩:٦٠، غافر ٤٠:٤٠.

(٦) سورة التّوبة ٩:٧٢.

(٧) سورة الكهف ١٨:١٠٧.

﴿وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾*[١] وقوله صلى الله عليه وسلم:(يخرج من النّار قوم صاروا حمما)[٢] وخبر الواحد - وإن لم يكن حجّة في الأصول- فإنّه يفيد التّأييد والتّأكيد بتعاضد النّصوص.

٦٠-الثّاني: استحقاق الثّواب بالإيمان والطّاعات عقلا عندكم ووعدا عندنا. ولا يزول ذلك الاستحقاق بارتكاب الكبيرة؛ لما سيجيء، فيكون لزوم إيصال الثّواب إليه بحاله وذاك إلاّ بعد الخروج من النّار والدّخول في الجنّة، وهو المطلوب.

٦١-واحتجّ المعتزلة بوجوه:

-الأول: عموم الآيات الدّالة على الوعيد بالخلود*﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾*[٣]*﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾*[٤] *﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟﴾*[٥] إلى*﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾*[٦]*﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾*[٧] *﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾*[٨].

٦٢-الجواب: بعد تسليم كون الصّيغ للعموم، أنّ العموم غير مراد في الآية

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٥.
(٢) ونسنك : المعجم المفهرس ٢/ ١٩ .
(٣) سورة الجنّ ٧٢:٢٣.
(٤) سورة النساء ٤:٩٣.
(٥) سورة السجدة ٣٢:٢٠
(٦) سورة الانفطار ٨٢:١٦.
(٧) سورة النساء ٤:١٤.
(٨) سورة البقرة ٢:٨١.

الأولى للقطع بخروج التّائب، وأصحاب الصّغائر، فليكن مرتكب الكبيرة خارجا بما سبق. وبالجملة العلم المخصوص لا يفيد وفاقا سلّمناه - لا نسلّم بتأييد الاستحقاق، بل هو مقيَّد برؤية الوعيد ؛لقوله تعالى: *﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾*[١] ولم نسلّم بغاية الدّلالة على استحقاق الخلود ؛لوقوعه كما هو المتنازع لجواز الخروج بالنّفع. وما يُقَال أنّ «حتّى» ابتدائية وغائية لـ«يكونون»[٢] أو لمحذوف؛ فخارج عن قانون التّوجيه.

٦٣- وعن الثّانية: أنّ متعمّدا مستحلّ، أو لكونه مسلما، أو المراد المكث الطّويل جمعا بين الأدلّة كسجن مخلد. والثالثة: بأنّها في الكافرين بقرينة قوله: *﴿تُكَذِّبُونَ﴾*[٣]. وعن الرابعة: بعد تسليم إفادتها النّفي عن كل فرد، ودلالتها على عدم الغيبة أنّها مختصة بالكافرين؛ جمعاً بين الأدلة. وكذلك الخامسة والسادسة ؛حملاً "للحدود" على حدود الإسلام، و"الإحاطة بالخطيئة"-على غيبتها - بحيث لا يبقى معها إيمان.

٦٤- الثّاني: أنّ الفاسق لو دخل الجنّة لكان باستحقاق، وقد انتفى بالإحباط والموازنة على ما سيجيء.والجواب: منع المقدّمتين، بل بفضل اليد، ووعده،والكلام على الإحباط يأتي.

٦٥- الثالث: لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر قياسا عليه بجامع تناهي المعصية.

(١) سورة مريم١٩: ٧٥، الجن٧٢: ٢٤.

(٢) قوله "يكونون" لعلها إشارة إلى السياق السابق في الآية، أيْ قوله تعالى:*(قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ)* سورة مريم ١٩:٧٥.

(٣) وردت في سور عديدة: السجدة ٣٢: ٢٠، سبأ ٣٤: ٤٢، الصّافات٣٧: ٢١، الطّور ٥٢: ١٤، الواقعة ٥٦: ٨١، المراسلات ٧٧: ٢٩، الانفطار ٨٢: ٩، المطّففين ٨٣: ١٧.

الجواب: منع علّيته ومنع تناهي[٩ ظ] الكفر ومنع اعتبار القياس في مقابلة النص في الاعتقاديات.

٦٦- الرّابع: إنّ *﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾*[١] وزاجر عن المعاصي. ثمّ لا بد من تحقيق؛ قصدا أيضا للخبر وصدقا للقول على التّبديل.

الجواب: منع وجوب اللّطف ومنع انحصاره في الخلود. وكفى بالوعيد النّيران، بل وعد الجنّة مزجرة لأهل الإيمان.

- تنبيه: اعلم أنّ الرّؤية في قوله تعالى: *﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾*[٢] كناية عن الجزاء، وأمّا قول هذا الجسور في تأويلها بأنّ من مات دون توبة يرى حسناته محبطة وسيّئاته مثبتة، والتّائب يرى سيّئاته محبطة وحسناته مثبتة- فكلام هو إلى النّباح أقرب ثمّ هو على الإحباط وبه[٣].

٦٧-أقول: اتّفق أهل السنة على المؤمن المصّر على الكبائر أنه في الجنة ولو بعد النّار واستحقاق الثواب والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد من غير حبوط[٤]. وقالت المعتزلة: يخلّد في النّار[٥]، فأشكل عليهم فيما استحقه على إيمانه وطاعته أين صار، فقالوا بالحبوط ومالوا إلى السَّيئات يذهبن

(١) اقتباس للآية *(اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)* سورة الشورى٤٢: ١٩.

(٢) سورة الزّلزلة ٩٩: ٧.

(٣) القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة،ص ٧٠٧. انظر أيضا ابن حزم: الفصل في المال والأهواء والنّحل. ٣/١٨٨-١٨٩.

(٤) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢١.

(٥) يقول القاضي عبد الجبار: " فاعلم أنّها (أي الشفاعة) لا تقبل للعصاة ". شرح الأصول الخمسة، ص٢٧٩.

الحسنات. وفسادا ظاهر سمعا للنّصوص الدّالة على *(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ)*[١]، *(أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)*[٢]، وإلزامه إنّه لا يحسن من الحكيم إبطال طاعة مائة سنة شرب جرعة الخمر، وتعذيبه عذاب المخالف طول عمره. قالوا؛ الثّواب منفعة دائمة خالصة مع الإهانة، فلا يجتمعان.

٦٨–قلنا: لا نسلم قيد الخلوص والدّوام، فلا منافاة، بل يُعَاقَبُ حينا ثم يُثابُ، ولو سلّم، فلا يوجب تنافي الاستحقاقين، بل يستحق المنفعة الدّائمة من حيث الطّاعة والمضّرة الدائمة من حيث المعصية. ولو سلّم فليس إبطال الحسنة بالسيئة بأولى من العكس، كيف؟ وقد قال تعالى: *﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾*[٣].

٦٩–قالوا: الإحباط مصرّح في التنزيل لقوله تعالى: *﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾*[٤] و *﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾*[٥].الجواب: ليس بالمعنى الذي قصدتم بل بمعنى أنّ من عمل عملا استحق به وكان بحيث على وجه يستحق له المدح والثواب– يقال أنّه أحبط عمله، وأما إحباط الطّاعة بالكفر فليس من المتنازع في شيء. وحين تنبّه "أبو علي" و "أبو هاشم" لفساد هذا الرأي رجعا إلى أنّ أياً من الطّاعة والمعاصي أربت قدرا، أحبطت الأخرى، فزعم [١٠ و] أبو عليّ أنّ الأقلّ يسقط وألا يسقط من الأكثر شيئاً، وهذا هو الإحباط. وزعم أبو هاشم: أنه يسقط من الأكثر ما يقابله،

(١) سورة التوبة٩: ١٢٠.

(٢) سورة الكهف ١٨: ٣٠.

(٣) سورة هود١١: ١١٤.

(٤) سورة الحجرات ٤٩: ٢.

(٥) سورة البقرة٢: ٢٦٤.

وبـه الموازنة(١). ومن المعلوم أنّ ما ذهبا إليـه من الإحباط والموازنة لا يصحّ إلاّ بنصّ من الشارع صريح، ولم ينقل. وقال إمام الحرمين: ليس بإزاء معرفة الله يـزري وزرها على أجره فلا يلزمهم أن يدرأوا(٢) بها جميع الكبائر فلمّا لم يفعلوا، بطل هذيانهم(٣).

٧٠-في جواز العفو.

أقـول: اتّفقت الأمة ونطق الكتـاب والسّنّة*﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾*(٤). يعفـو عن الصّغائر مطلقاً وعن الكبائر بعد التّوبة، ولا يعفو عن الكفر قطعا وإن جـاز عقلا. واختلفوا في العفو عن الكبائـر بدون التّوبة، فجوّزه أهل السّنّة بل أثبتوه، ولكن لا بدّ من نفاذ الوعيد في طائفة غير معيّنة من أهل كلّ معصيـة؛ عملا بظواهر العمومات الخبريّة وبنـاء على أن الخلف في الوعيد كذب وتبديل للمعقول، وهـو مذهب المحقّقين منالمتكلمين(٥). وجمهور المعتزلة على منع جوازه سمعا وبعضهم عقلا(٦).

٧١-لنـا في الجواز أن العقاب حقّ(٧)، فيحسن إسقاطه مع أنّ فيه نفعا للعبد من غير ضرر لأحد، وعلى وقوع الآيات والأحاديث الناطقة بالعفو والغفران معناهـا؛ ترك عقوبة المجرم والسّتر عليـه بعد المواعدة. لا يقال يجوز حمل

(١) القاضي عبد الجبّار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٢٥-٦٣٠.

(٢) عبارة قلقلة، أرجح اللّفظة المذكورة.

(٣) في الأصل: هذينهم.

(٤) سورة البقرة ٢:١٧٣.

(٥) يقول أبو الحسن الأشعري:" ويؤمنون (أي أهل السّنّة) بأن الله سبحانه يخرج قوما من الموحّدين من النّار كما جاءت به الرّوايات عن الرّسول صلى الله عليه وسلم". مقالات الإسلاميين ١/٣٢١.

(٦) القاضي عبد الجبّار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٢٥.

(٧) عبارة غامضة، وأرجح اللفظة المذكورة.

النّصوص على الصّغائر وعلى الكبائر بعد التوبة أو على تأخير العقوبات المستحقة أو على عدم شرع الحدود على عامّة المعاصي أو على ترك الإصر ووضع الإصر[١] عليهم أو الفضائح في الدّنيا؛ لأنّا نقول هذا مع كونه عدولا عن الظاهر بلا دليل وتخصيص بلا مخصّص، ومخالفة لأماثل المفسّرين بلا ضرورة. والتّفريق بين الآيات بلا فارق لا يصحّ في بعض الآيات كقوله تعالى: *﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾*[٢] فإنّ المغفرة بالتّوبة. واختصت بما دون الشّرك ولا تلائم التّعليق بالمشيئة. وكذا مغفرة الصّغائر وباقي المعاني المذكورة ربّما تكون في الشّرك أقوى، فلا معنى للنّفي.

٧٢–واحتجّ المعاندون عقلا بأنّ جواز العفو إغراء عن القبيح؛ فيمتنع على الله. الجواب: بعد تسليم قاعدة التّحسين والتّقبيح العقليّين بأنّ مجرد احتمال العقوبة [١٠ ظ] يكفي زاجرا. كيف؟ والعمومات المقرونة بغاية التّهديد ترجّح جانب الوقوع بالنسبة إلى كلّ أحد سمعا للنّصوص الواردة في وعيد الفاسق. فلو جاز العفو، للزم الخلف في الوعيد، وهو كذب في الخبر. واللازم باطل والملزوم مثله.

٧٣–أجيب: إلزاما؛ إنهّم داخلون في عمومات الوعد بدخول الجنّة. والخلف في الوعيد محال. وتحقيقا؛ إنّ من تحقّق الوعد في حقه يكون خارجا عن عموم اللّفظ كالتائب. فإن قيل: هذا نُسِخَ؛ لأن دليله متراخ ولا يجري في الخبر، وإنّما التخصيص الإخراج بدليل متّصل. قلنا: ممنوع؛ لشيوعه بغير المتّصل. فإن قيل: فيكون الحكم العامّ التّوقّف حتى يظهر دليل الخصوص. قلنا: لا بل يجري على عمومه في العمل واعتقاد العموم.

(١) نفس الملحوظة.

(٢) سورة النساء ٤:٤٨.

٧٤- تنبيـه: اشتهر بين المعتزلة أنّ التّفويض إلى الله إرجاء تأخير الأمر وعدم جـزم الثّواب والعقاب. وقد جُعِلَ أبو حنيفة مـن المرجئة و قيل له: من أين أخـذت الإرجاء؟ قـال: "مـن الملائكـة" *﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾*[1]،[2] وإنمـا المرجئـة الخالصة الذين يحكمـون بأنّ صاحب الكبيرة لا يعذّب أصلاً وإنّمـا العذاب للكفار وهذا تفريط، وقول الوعيديّة إفراط، والتّفريط وسط بينهما كالكسب بين الجبر والقدر.

٧٥- مرتكب الكبيرة [3]هل يخرج من الإيمان؟

أقـول: اتّفق أهل السّنّة أنّ الكبيرة لا تّخْرِجُ العبدَ من الإيمان ولا تدخله في الكفـر، خلافا للخوارج، وذهبت المعتزلـة أنّ مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر[4]. لنا وجوه:

- الأول: ما مرّ من أنّ حقيقة الإيمان هو التّصديق القلبيّ. فلا يخرج المؤمن عنـد الاتصاف به، إلا بمـا ينافيه؛ كالسجود للصّنـم وارتكاب الكبائر استحلالا واستحقاقاً لأنّ ذلك أمارة التّكذيب شرعاً.
- الثّـاني: النّصوص النّاطقة بإطـلاق المؤمن على العاصي: *﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾*[5]، *﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ

(١) سورة البقرة ٢: ٣٢.
(٢) الشهرستاني: الملل والنحل١٨٩/٢.
(٣) بياض في الأصل، اقترح العبارة المذكورة.
(٤) القاضي عبد الجبار:تنزليه القرآن عن المطاعن ص ٢٨٩، أو شرح الأصول الخمسة، ص ٢٨٩.
(٥) سورة البقرة ١٧٨:٢.

﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾*[١]، *﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾*[٢].

- الثّالث: «إجماع الأمّة ممّن عاصر النبي صلى الله عليه وسلّم إلى يومنا على الصلاة على من مات من أهل القبلة من غير توبة والدّعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق أنّ ذلك لا يجوز لغير المؤمن»[٣].

٧٦- "احتجت المعتزلة بوجوه:

- الأول: أن الأمّة بعد اتّفاقهم على أنّ مرتكب الكبيرة فاسقاً اختلفوا هل هو مؤمن، وهو مذهب أهل السّنّة[٤] أو كافر، وهو قول [١١و] الخوارج، أو منافق وهو قول الحسن البصريّ فأخذنا بالمتّفق عليه وتركنا المختلف فيه وقلنا: هو فاسق ليس بمؤمن ولا كافر ولا منافق. والجواب: إن هذا إحداث للقول المخالف لما أجمع عليه السّلف من عدم المنزلة بين المنزلتين فيكون باطلا.

٧٧-الثّاني: أنّه ليس بمؤمن؛ أقول: *﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾*[٥] حيث جعلهما متقابلين وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزّاني وهو مؤمن).[٦] (لا إيمان لمن لا أمانة له)[٧] وليس بكافر لما تواتر من أنّ

(١) سورة التحريم ٦٦:٨.

(٢) سورة الحجرات ٤٩:٩.

(٣) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢١.

(٤) نفسه. وكذا سعد الدّين التّفتازاني: شرح العقائد النسفيّة. ط- حجري، د. ت، ص ٥١.

(٥) سورة السّجدة ٣٢:١٨.

(٦) ورد الحديث بالصيّغة الآتية: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن). ونسنك المعجم المفهرس ١/١١٢.

(٧) ونسنك: المعجم المفهرس ١/١٢٠.

الأمة كانوا لا يقتلونه ولا يجرون عليه أحكام المرتدّين، ويدفنونه في مقابر المسلمين[١].

- الجواب: إنّ المراد بالفاسق في الآية هو الكافر؛ لأنّ الكفر من أعظم الفسوق والحديث وارد على سبيل المبالغة في الزّجر جمعاً بين الأدلّة.

٧٨-واحتجت الخوارج بالنّصوص الظّاهرة في كفر الفاسق كقوله:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[٢]*﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾*[٣]. وكقوله عليه السّلام: (من ترك الصّلاة متعمّدا فقد كفر)[٤]. وفي أنّ العذاب مختصّ بالكافر كقوله تعالى: *﴿أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾*[٥]، *﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾*[٦]*﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾*[٧] وغير ذلك من الآيات. الجواب: إنّها متروكة الظّاهر بالنّصوص القاطعة على أنّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر، والإجماع المنعقد على ذلك على ما مرّ)). والخوارج، على ما انعقد عليه الإجماع خوارج؛ فلا اعتداد بهم))[٨]وحينئذٍ نقول في تلك الآيات بالتخصيص وبالحمل على التغليظ، والعذاب على الكامل والهائل، والله أعلم.

(١) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ١/٦٥. وكذا القاضي عبد الجبّار: شرح الأصول الخمسة، الصّفحات ١٣٤-١٣٥-١٣٦.

(٢) سورة المائدة ٥:٤٤، ٤٥.

(٣) سورة النور ٢٤:٥٥.

(٤) ورد الحديث بالصيغة الآتية: (إن العهد الذي بيننا الصّلاة فمن تركها فقد كفر). ونسنك المفهرس ١/٢٦٩.

(٥) سورة طه ٢٠:٤٨.

(٦) سورة الليل ٩٢:١٥.

(٧) سورة النّحل ١٦:٢٧.

(٨) سعد الدين التّفتازاني: شرح العقائد النسفية، ص ٥١-٥٢.

٧٩- المسالة التاسعه : في الشفاعة

أقول: اتفق أهل السّنّة على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم يشفع في أهل الكبائر، في خطأ السّيئة، إمّا في العرصات وإمّا بعد دخول النّار، لما سبق من دلائل العفو على الكبيرة بدون الشّفاعة، فبالشّفاعة أولى. والمتواتر معنى من أحاديث الشفّاعة لأهل الكبائر كقوله عليه الصلاة والسلام:(ادّخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي)[١] لقوله تعالى: *﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾*[٢]. أي لذنوبهم. النّصّ والإجماع على ثبوت أهل الشّفاعة وليست حقيقة لطلب المنافع على ما تراه المعتزلة. وإلاّ لكنّا شافعين للنبيّ صلى الله عليه وسلم حين نسأل الله زيادة كرامته. فتعيّن كونها بإسقاط المضارّ كما قلنا.

٨٠- احتجت المعتزلة بوجوه:

الأول: عمومات نفي الشّفاعة مثل: *﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ﴾*[٣] *﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾*[٤] *﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾*[٥]. *﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾*[٦] [١١ظ] *﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾*[٧]. *﴿مِنۡ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾*[٨].

(١) ورد الحديث بالصّيغة الآتية: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي). ونسنك: المعجم المفهرس ١٥١/٣.

(٢) سورة محمّد ٤٧:١٩.

(٣) سورة البقرة ٢:٤٨.

(٤) سورة البقرة ٢:١٢٣.

(٥) سورة المدثر ٢: ٤٨.

(٦) سورة البقرة ٢:٢٥٤.

(٧) وردت في السّور الآتية: البقرة ٢:٢٧٠، آل عمران ٣:١٩٢، المائدة: ٥:٧٢.

(٨) سورة غافر ٤٠:١٨.

- الجـواب: بعد تسليم عموم الأزمـان والأحـوال، التخصيص بالكفّار جمعا بين الأدلّة على أنّ الظّالم على الإطلاق هو الكافر، وأنّ نفي النّصرة لا يستلزم نفي الشّفاعة لأنّها طلب على خضوع، والنّصرة تنفي بالمغالبة والمدافعة، هذا بعد تسليم كون الكلام لعموم السّلب لا لسلب العموم.

٨١-الثّـاني: مـا يُشْعِـرُ بنفـي الشّفاعة لصاحـب الكبـيرة كقوله: *﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾*[1].

- الجـواب: لا تسلّم أنّ «مـن ارتضى» لا يتناول مرتكـب الكبيرة، فإنّه مرتضـى من جهـة الإيمان، بخلاف الكافر فإنّه غـير مرتضى، هذا بعد تسليم دلالة التّخصيص بالوصف على نفي الحكم عمّا عداه.

٨٢- الثّالـث: ما سبق مـن الآيات المُشْعِـرَة بخلود الفسّـاق. ولو كانت شفاعة ما كان خلود.

- الجواب: ما سبق في انقطاع عذاب الفاسق.

٨٣- الرّابـع: الإجماع علـى الدّعاء بقولنا: اللّهم اجعلنـا من أهل شفاعة محمّد. ولو خصّت الشّفاعة بأهل الكبائر لكان طالبا لها.

- الجـواب: إنّ المـراد؛ اجعلنا مـن أهلها، على تقديـر المعاصي كما في؛ اجعلنا مـن أهل المغفرة والتّوبة. وتحقيقـه؛ أنّ أهليته لشفاعته صلّى الله عليه وسلّم على تقدير العصيان إنّما هو بالإيمان، نطلبها لذلك[2].

٨٤-خاتمة: قال السّيف الآمديّ: «كان المسلمون عند موت النبيّ صلّى الله

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨

(٢) القاضي عبد الجبّار: شرح الأصول الخمسة، ص ٦٨٩.

عليه وسلّم على عقد واحد، لم يقع بينهم اختلاف إلاّ في مسائل اجتهاديّة، ثم لم يزل الاختلاف يتدرّج في الاجتهادات إلى أن ظهر نفاة القدر. ثم لم يزل الاختلاف فيها يتشّعبُ إلى أن اختلفت أمّة محمد صلّى الله عليه وسلم إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: ومن تلك الواحدة؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. ومن طريق آخر: هم السّواد الأعظم. ومن المعلوم أنّ الذي عليه رسول الله وأصحابه هو ما عليه أهل السّنّة والجماعة بدليل ما هم من حسن المبايعة الجاري على مقتضى العبوديّة، وما أكرمهم الله به من المعارف الإلهية والخوارق العاديّة التي هي الوراثة المحمديّة(١).

واعلم أن المراد بافتراق أمّته إلى ثلاث وسبعين فرقة. إنّما بالاختلاف في العقائد ممّا يكون المصيب فيها واحدا إجماعا، فاختلافهم في الاجتهادات والفروع الظنّية ممّا يكون كلّ مجتهد فيها مثابا على الصحيح وإنْ لم يكن المصيب إلاّ واحدا على الأصحّ. فأهل السّنّة والجماعة كمالك والشّافعيّ وأحمد وأبي حنيفة [١٢و] والأشعريّ وأبي منصور الماتريديّ وغيرهم، كلّهم اتفقوا على معتقد واحد فيما يجيء من عند الله ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك وهم فرقة واحدة من الثّلاث والسّبعين إجماعاً.

٨٥- فاتضح بما قلناه أنّ ما ذكره هذا المختلق من افتراق هؤلاء الأئمة في الاعتقاد، وأن كل فرقة منهم فرقة من الثلاث والسبعين وما نسبه إليهم من الضلال والبدع والأقوال القبيحة إفك عظيم قد استوجب به المقت من العزيز الحكيم. هذا ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنّ ما حام حوله من تعطيل السّنة النّبوية المحمّدية قولا وردّ دلالتها على الأحكام الشّرعية الاعتقادية والعملية على ما هو مبين في الكلام وأصول الفقه من العقائد المأخوذة من السنة، وكونها أصلا من أصول الفقه وتخصيص القرآن بها

(١) لم أظفر بقول سيف الدين الآمدي فيما وصلنا من آثاره.

ونسخه بها وكون النبيّ صلى الله عليه وسلم مجتهد فيما لم ينزل عليه فيه شيء حيث قال: إنّما نأخذ من السّنّة ما وافق الكتاب دون غيره ممّا يخرجه من ربقة الإسلام.

٨٦-هذا ما حضر في الوقت من الكلام على ما تضمّنته تلك الأوراق من الأوهام وقد شحنها بسخافات، وكلمات كفر، وحماقات تنزّه عنها القراطيس والأقلام، وتنزّه عنهما أسماع الأعلام وكان الأبقى الإعراض عنها بالكلية لولا ما دعاني إلى الكلام عليها من القصد والنيّة، وقد كنّا أجبنا عمّا أورد ضمن نحو هذه الزّخرفات، جواباً ضمنّاه من غرر الفوائد ودرر الفرائد واللّطائف ما يشرق له الصّدر السليم ويشرق به الصدر السقيم، انتهى المقصود منه وبعد هذا أبيات شنّع فيها على أصحابنا بالهجاء وشنيع الألفاظ، فتركها، والله أعلم.

فهارس رسالة الغدامسي

- فهرس الآيات القرآنيّة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الأعلام
- فهرس المصنفات المذكورة
- فهرس الفرق والمجموعات
- فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الآيات القرآنيّة الكريمة

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
البقرة ٢	٨	٥٠	وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ
"	٣٢	٧٤	قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
"	٤٨	٨٠	وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	٨١	٦١	بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ
"	١٢٣	٨٠	وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	١٤٣	٥٣	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤٤	٤٥	قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ
"	١٤٦	٤٥	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
"	١٧٣	٧٠	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
"	١٧٨	٧٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٨٣	٤٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
"	٢٥٤	٨٠	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ
"	٢٦٤	٦٩	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ
"	٢٧٠	٨٠	وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ
"	٢٧٧	٤٩	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النساء ٤	١٤	٦١	وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ
"	٤٨	٧١	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا
"	٩٣	٦١	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا
"	١٤٥	٥٠	إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا
المائدة ٥	٤٤	٧٨	إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ

متن الآية	الفقرة	الآية	السّورة
وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ	٧٨	٤٥	"
فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ	٥٠	٨٥	
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ	٤٩	٨٢	الأنعام ٦
وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ	٢١	١٤٣	الأعراف ٧
وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ	٢٥	١٩٨	"

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأنفال ٨	٢	٥٣	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
"	٥	٤٩	كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ
"	٧٢	٤٩	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
التوبة ٩	٦	١٩	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ
"	٣٢	٣	يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٧٢	٥٩	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ
"	١٢٠	٦٧	مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ
يونس ١٠	٣٩	٣	بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ
"	١٠١	٤٧	قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
هود ١١	١١٤	٦٨	وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
النحل ١٦	٢٧	٧٨	ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ
"	١٠٦	٤٤	مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ
الكهف ١٨	٣٠	٦٧	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا
"	١٠٧	٥٩	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
مريم ١٩	٧٥	٦٢	قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا
طه ٢٠	٤٨	٧٨	إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ
"	٧٥	٤٩	وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ
"	١١٢	٤٩	وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا
النور ٢٤	٤٠	٣	أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ
"	٥٥	٧٨	وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفرقان ٢٥	٢	١٢	ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا
النمل ٢٧	١٤	٤٥	وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ
القصص ٢٨	٢٢	٥	وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ
السجدة ٣٢	١٨	٧٧	أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ
"	٢٠	٦٣	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ
الصافات ٣٧	٨١	٥٧	إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
ص ٣٨	١٥	٢٥	وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
غافر ٤٠	١٨	٨٠	وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ
الشورى ٤٢	١٩	٦٦	ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ
محمد ٤٧	١٨	٧٩	فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ
الحجرات ٤٩	٢	٦٩	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ
"	٩	٤٩	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤	٤٤	قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
"	١٥	٥٣	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ
الواقعة ٥٦	٧٧	١٩	إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ
الحديد ٥٧	١٣	٢٥	يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ
التغابن ٤٦	٩	٤٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ

السّورة	الآية	الفقرة	متن الآية
التغابن ٤٦	٩	٤٩	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ
الجن ٧٢	٢٣	٦١	إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
"	٢٤	٦٢	حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا
المدّثر ٧٤	٤٨	٨٠	فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ
القيامة ٧٥	٢٢-٢٥	٢٤	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ
الليل ٩٢	١٤-١٥	٧٨	فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى
القدر ٩٧	٤	٤٩	تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ
البيّنة ٩٨	٥	٥	وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ
الزّلزلة ٩٩	٧	٦٦	فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ

فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة

فهرس الأعلام

- أ -

— **الآمدي (سيف الدّين)**: ٨٤

علي بن محمّد أصولي (٥١١/١١٥٦-٦٣١/١٢٣٣). الزّركلي: الأعلام ٥/١٥٣. كحالة: معجم المولفين ٧/١٥٥. د.م.إ- ط.ج ١/٤٦٦ مقال (بروكلمان).

— **الأبهري (أثير الدين)**: ٧

المفضل بن عمر. منطقيّ (ت ٦٣٣/١٢٦٤). الزركلى ٨/٢٠٣.

بروكلمان ١/٦٠٨. د.م.إ ١/١١٢ (سايبلود).

— **الإسفرائيني (أبو إسحاق)**: ١٩

إبراهيم بن محمد، فقيه أصولّي (ت٤١٧/١٠٢٧) الزّركلي ١/٥٩. د.م.إ- ط.ج ٤/١١٢ - ١١٣ (Madeiung).

— **الأشعري (أبو الحسن)**: ١٩-٣٤-٨٤.

إبراهيم بن محمّد (٢٦٠/٨٧٤-٣٢٤/٩٣٦) متكلم سنّي شهير خرج على الاعتزال وأصبحت تنسب إليه فرقة الأشعريّة. الزركلي ٥/٦٩.

— **الأوزاعي (عبد الرحمان)**: ٤٢.

أبو عمر عبد الرحمان. فقيه إليه ينسب مذهب لم يعمِّر طويلا (ت١٥٧/٧٧٤) د.م.إ ط.ج. ١/٧٩٥-٧٩٦.

— **الجبائي (أبو علي):٦٨**

محمد بن عبد الوهاب من علماء المعتزلة المشهورين، إليه تُنسَبُ الفرقة الجبائية (٢٣٥/٨٩٤- ٣٠٣/٨١٦).أورد أبو الحسن الأشعري مقالاته في كتاب «مقالات الإسلاميين».الزركلي٧/١٣٦. كحالة١٠/٢٦٩. بروكلمان–ملحق١/٥٨٤د.م.إ،ط.ج. (قاردي).

— **الجبائي (أبو هاشم):٦٨**

بد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي، إليه تنسب «البهشمية» من المعتزلة. حاول أن يوفق بين أراء والده أبي علي الجبائي وآراء مأخوذة من أهل السنة (٢٧٧/٨٩٠ – ٣٢١/٩٣٣) أورد الشهرستاني مقالاته في الملل والنحل. الزركلي ٤/١٣٠. كحالة٥/٢٣٠. بروكلمان. ملحق١/٣٤٢. د.م.إ/٢/٥٧٠(قاردي)د.م.إط.ج٢/٥٨٤. (قاردي).

— **أبو جهل:٤٥**

عمرو بن هاشم بن المغيرة . أحد أشراف قريش ومن أشدهم عداوة للإسلام (ت٢/٦٢٤).الزركلي٥/٢٦٢. د.م.إ–ط.ج١/١١٨–١١٩(مونتجمري وات).

— **الجويني (إمام الحرمين):٣٤**

أبو المعالي عبد الملك الجويني. متكلم أشعري شيخ الغزالي(٤١٩/١٠٢٨ – ٤٧٨/١٠٥٨). الزركلي٤/٣٠٦. كحالة٦/١٨٤. د.م.إ ط.ج ٢/٦٢٠–٦٢١(بروكلمن وقاردي).

- ح -

- **أبو حامد (الغزالي): ٣٨-٣٩-٤٧**

محمد أبو محمد حجة الإسلام من أشهر علماء عصره في الكلام والتصوف (٤٥١/١٠٥٨ - ٥٠٥/١١١١) الزركلي ٧/٢٤٦. كحالة ١١/٢٦٦. د.م.إ- ط.ج.٢/١٠٦٢ - ١٠٦٦ (مونتجمري وات).

- **الحسن البصري: ٧٦**

محدث وواعظ سني. عرف عنه تجنبه الخوض في مسائل الكلام.

خرج عنه واصل بن عطاء المعتزلي بسبب قضية الكبائر (ت ١١٠/٧٢٨). الزركلي ٢/٢٤٢. د.م.إ (المؤلف؟)، د.م.إ.ط.ج٣/٢٥٤ - ٢٥٥ (H. Retter)

- **ابن حنبل (أحمد): ٣٤-٣٧ - ٨٤**

إمام المذهب الحنبلي وأحد أئمة السنة الأربعة.

- **أبو حنيفة: ٣٧-٤١-٨٤**

النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب المذهب الحنفي.

(٨٠/٦٩٩-١٥٠/٧٦٧). الزركلي ٩/٤-٥. بروكلمان ١/١٧٦. وملحق ١/٢٨٤ دائرة معارف ١/٧٩-٩٦ (جونبول) د.م.إ، ط.ج.١/١٢٦-١٢٨ (ج.شاخت).

– د –

– **الدبوسي (عبدالله بن سعيد): ١٠-٣٣**

لم أتمكن من التعرف عليه.

– ر –

– **الرازي (فخر الدين): ٤٧**

محمد بن عمر، متكلم أشعري شهير (٥٤٣/١١٤٩ - ٦٠٦/١٢١٠).

الزركلي ٧/٢٠٣. د.م.إ ط.ج٢/٧٧٠-٧٧٣ (قنواتي).

– **الرقاشي: ٤٠**

لعله عمر بن ضبيعة.(ت٨٣/٧٠٢). الزركلي ٥/٢٤٨.

–ز–

– **ابن زيد (أسامة): ٥١**

أسامة بن زيد بن حارثة. صحابي(٧ق.هـ/٦١٥-٥٤/٦٧٤)الزركلي ١/٢٨٢.

– ش –

– **الشافعي (الإمام): ٣٤-٣٧-٤٢-٨٤**

محمد بن إدريس. أحد الأئمة الأربعة، إليه وينسب المذهب الشافعي.

(١٥٠/٧٦٧-٢٠٤/٨١٩) كحالة ٩/٣٢.

شمس الأئمة (السرخسي): ٤١

محمد بن أحمد بن سهيل. قاض ومتكلم من الحنفية (ت٤٨٣/١٠٩٠) الزركلي ٦/٢٠٨، كحالة٨/٢٣٩.

- ص -

الصالحي: ٣٩

رئيس فرقة معتزلية مسماة باسمه، انظر الإسفرائيني: التبصير في الدين، ص٦٠.

ابن صفوان (جهم): ٣٩

أبو محرز جهم بن صفوان. يبدو أنه أول قائل بخلق القرآن(ت١٢٧/٧٤٥). الزركلي ٢/١٣٨-١٣٩.

- ع -

ابن عرفة: ٧

محمد بن محمد بن عرفة الورغمي. إمام المالكية في عصره (٧١٦ - ١٣١٦/٨٠٣-١٤٠٠) الزركلي ٧/٢٧٢. وانظر د.سعد غرب : الأطروحة.

أبو العزّ المظفّر: ٣٦

هو المظفر بن عبد الله تقي الدين المقترح. فيه شافعي مصري(٥٢٩/١١٣٥ - ٦١٢/١٢١٥) كحالة ١٢/٢٩٩.

— **العنبري**:٥٨.

لعله سوار بن عبدالله قاض وعالم بالفقه والحديث من البصرة (٢٤٥/٨٦٠) الزركلي ٢١٣/٣. بل لعله عبيد الله العنبري.

– غ –

— **الغدامسي (صولة بن إبراهيم)**: ١-٢.

أنظر مقدمة التحقيق.

– ق –

— **القطان** : ٤٠

لعله عبد الله بن سعيد. محدث ومتكلم (ت ٢٤٠/٨٥٤) كحالة ٥٩/٦.

— **القفال (فخر الإسلام)**: ٤١

رئيس الشافعية في عصره (٤٢٩/١٠٣٧ – ٥٠٧/١١١٤) الزركلي ٢١٠/٦.

— **القلانسي** : ٣٣

لعلّه سوار بن عبد الله. عالم بالفقه والحديث (٢٤٥/٨٦٠) الزركلي ٢١٣/٣).

فهرس المصنفات المذكورة

- **الإنجيل** : ١٩

د.م.إ ٢/٥٣٤-٥٣٦ (كـرادي فـوا) د.م.إ ط.ج. ٣/١٢٣٥-١٢٣٨ (كرادي فوا وقنواتي).

- **التوراة**:١٩

د.م.إ ٤/٧٤٢-٧٤٤(هوروفيتس).

- **الزبور** :١٩

د.م.إ ٤/١٢٥٠-١٢٥١ .(هوروفيتس)).

- **"شرح الإرشاد"** لأبي العز المظفر:٣٦

ذكره الزركلي في الإعلام بعنوان: شرح الإرشاد في أصول الدين ويذكر د. سعد غراب أنه وجد بقائمة نوادر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامع القرويين ط-الربـاط ١٩٦٠ تحت رقم ١٢٤ نسخة من هذا الشرح بعنوان «شرح الإرشاد في أصـول الاعتقاد « نسخت سنة ٩٩٨/١٥٨٩. انظـر: عيون المناظـرات لأبي علي عمـر السكوني تحقيـق د.سعد غراب ص٣٨٠. الزركلي ٣/١٦٤.

- **"شرح الشَّمسِيّة"** لسعد الدين التقتزاني:٤٨

انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ٢/١٢٦٣.

د.م.إ ٢/١١٢٤-١١٣٩ (بوهل) د.م.إ ط.ج ٢/٩٧١-٩٧٢. (Zaret).

- "**الملخّص**" لفخر الدين الرازي:٤٧

انظر حاجي خليفة: كشف الظنون ٢/١٨١٨-١٨١٩.

- "**المواقف في علم الكلام وتبين المرام**" لعضد الدين الإيجي :٧٨.

ط- حجرية، دار الطباعة العامرة١٢٩٢ هـ

فهرس الفرق والمجموعات

— **الشيعة :٣٩**

انظر د.م.إ.ط–ج/٥٧–٨١. مقال (شتروتمان)– ترجمة أبو ريدة.

— **الصحابة :٢٧-٥٤**

انظر د.م.إ. مقال أصحاب ١/٤٨٤–٤٨٥ (غولدزيهر).

— **الصوفية:٤٢-٤٨**

انظر د.م.إ. عربية ٥/٢٦٥–٢٩٨. مقال(مصطفى عبد الرزاق).

— **الكرامية:٦-٢١-٤٠-٥٠**

انظر الشهرستاني : الملل والنحل ١/١٤٤.

— **المرجئة:٧٣-**

انظر د.م.إ ط١. ٣/٧٨٤–٧٨٥. مقال (فنسنك).

— **المشبِّهة:٢١**

انظر مقال تشبيه : د.م.إ ط١. ٤/٧١٩–٧٢٢ (ستروتمان).

— **المعتزلة:٦-٩-١٨-٢١-٢٢-٣٠-٤٢-٥٢-٥٧-٥٩-٦٨-٧٣-٧٩**

انظر د.م.إ ط١ ٣/٨٤١–٨٤٧ – مقال (نيبرق Neyberg)

— **الوهْبية :٢**

أنظر مقدمة التحقيق وأنظر أيضاً «الإباضية»

فهرس الأبيات الشعرية

البحر	القافية	الشاعر	عدد الأبيات	الفقرة
البسيط	بالحسن	؟	١	٣
الطويل	كلا دلا الأَوْلَى سفلا	؟ ؟ ؟ ؟	٤	٤
الكامل	هلال	؟	١	٢٥
الوافر	بالفلاح	؟	١	٢٥

ردّ أبي العباس الشماخي
على رسالة
صولة الغدامسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما.

هذا جواب العلاّمة أبي العباس سعيد الشماخي لصولة بن إبراهيم الغدامسي بشفاء[١] وكفى، جزاه الله عنّا خيرا، ما نصّه بعد

بسم الله الرحمن الرحيم:

١-الحمد لله القاذف بالحقّ على الباطل في فيدمغه[٢]، وأفاض ضياء الهدى على ظلمة الضّلال بنوره، والصلاة والسلام على أوضح بسنّته سبيل الرشاد سيدنا محمد وآله ذوي الصلاح والسداد.

٢-وبعد، زخرفت الخطّ بالخطأ، وخفي عنك ما تحت الغطاء. وارتكبت العار؛ إذ أبديت العوار. وما ألجأك إلى التأليف، وأنت لا تحسن الترصيف بغير [كذا] النّحو والمعاني والتّصريف، تدعي قصارى التّبيان والتّعريف. ألبست ركاكة كلامك أردية العدوى عن الوصول، بل أبعدت سمالة[٣] (١ك) محلّه عن ساحة القبول هجنة وتشويها للفظه، وسخاية[٤] وإخلالا لنظمه، وفسادا وتمويها لمحلّه؛ فسبكه غير ملتئم ومعناه غير منتظم.

وسأوضّح ذلك في فواتح المبدأ والمسائل بسطاً، ثم أسلك طريق الاختصار خوضا. وتتبّع جميعها يستدعي مجلداً، وهاك ابتداءً ذلك في مفرغ عملك

(١) في الأصل: بشفى

(٢) اقتباس من الآية *﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ ﴾* سورة الأنبياء ٢١ : ١٨

(٣) سمل الحوضَ : نقّاه من السّملة، وهي بقية الماء الراكد في الحوض مثل الثملة. لسان العرب: مادة (س م ل).

(٤) سخى النار: جرف جمرها و سهّل اتّقادها. لسان العرب: مادة (س خ ي).

وموضع احتضار ذهنــك، ومكان إبرازك محاسنك وشدّة نشاط قريحتك، ووقت توقد همّتك[١] ووقت صفاء فكرك، وسلامة ذهنك وصحة نظرك.

٣-وهــي القضية الأولى بعد حمد الله تعــالى، وذلك قولك: "الذي حفظ هــذا الدين" عــن[٢] التغيير والتبديــل وقضى بحكمته علــى الدعوى بعدم التعويل إلا ما قارنه لمّي برهان أو إنّي[٣] دليل»[٤].

أقول: هذا كله صلة» الذي» هو معترض بأوجه:

٤-الأول [٥]: وصفــت الله بأنه حفظ الدين، وهذا ادعاؤك، ولا دعوى إلا ببرهان ودليــل. ولو جعلت بدل هذا الدين كتابــه، لكان لو صفك دعوى بدليــل: *﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾* [٦]؛ لأن الله ضمــن[٧] حفظه؛ فلا يمكن فيه التبديل ولذلك لم يطق أحد تبديله.

٥-الثاني: لفظ «هذا» وضع لتمام التمييز وأشرت به إلى الدين، وهو مشترك الجزاء والإسلام وغير ذلك، ولم تبين أي دين تريد.

٦ -الثالــث: «عن التغيــير والتبديل». والتغير يستلــزم عدم التبديل في الدّيــن إن كان من عطف الشيء على نفسه. ومعنى التبديل: إما التغيير،

(١) عبارة غامضة، وأرجّح المثبتة.
(٢) زيادة «عن» مني(المحقق)؛ مقارنة بـ ر.غ : ف ١.
(٣) انظر شرح البرهان الأنّي و البرهان اللّمي في ر.غ: الهامشيْن١ و٢.
(٤) ر.غ : ف ١.
(٥) في الأصل: الأولى.
(٦) سورة الحِجْر ١٥ : ٩.
(٧) في الأصَل : ظمن.

أو وضـع الشيء مكان آخر وقد ثبت تغيير ديـن[١] الله وتبديله. تأوّلت العـرب* ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ *[٢] أنّ الصّدقـة خاصـة بهـ-عليـه السـلام- فمنعوا الزكاة. وقالت عائشة: «هـذان قميص[٣] رسول الله ونعلاه لم يَخْلقا، وقد خلقت سنته»[٤].

٧- ونَقَـلَ أهل السير مثل المسعـودي وكُتّاب الأعلام وغيرهـم أنّ المغيرة بـن شعبة وزياد وغيرهما مـن عمّال بني أمية يسبّـون بعض الخلفاء على المنابـر، ومـن ردّ عليهما شيئا مـن ذلك قتلوه؛ على ذلـك قُتِلَ حجر بن عـديّ. وثبت أنّ معاوية جمع أهل الشام على شتم بعض الخلفاء، وقتلوا الحسـين، وسبوا بنات فاطمة بنت رسول الله. وكـذا ما تَقَوَّلَ الملوك في مـال الله أنه حق لهـم، وما وضعوا من الجزية علـى المسلمين، ويطيعون الفجـرة، ويقتلون بالظِّنَّة، ويخْصُون بالفيء، ويجورون[٥] في الحكم[٦]. وأي تبديل وتغيير أعظم من هذا ؟!

٨-فـإن قلت: إن ديـن الله حق ولا تبديل ولا تغيير، ولو بُـدِّلَ أو غُيِّرَ لعاد

---

(١) من قوله: «أما التغيير» إلى قوله: «دين»، ورد في الهامش.

(٢) سورة التوبة ٩ : ١٠٣.

(٣) أثبت الناسخ لفظة «قبص» وهي قلقة في هذا الموضع، وأرجح لفظة «قميص» لمناسبتها للسياق.

(٤) جاء في «أعلام النساء» لعمر رضا كحالة ٣/٣٢، ما يأتي : «في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد أن عائشة كانت أشد الناس على عثمان حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين إليه : هذا ثوب رسول الله لم يبْلَ، وعثمان قد أبلى سنته. وقالوا: أول من سمى عثمان نعثلا عائشةُ، والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد. وكانت تقول : اقتلوا نعثلا، قتل الله نعثلا.»

(٥) في الأصل : يجرون.

(٦) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣/١٠١و ما بعدها.

الحق باطلا، وهذا لا يقوله عاقل، قلت: هو حق في نفسه ولا ينقلب إلى باطل ولا يقبل التبديل والتغيير. وأما جعل دين آخر باطل مكانه، أنّ التوراة كتابُ حقّ أنزله الله فبدّلت اليهود وغيّرت فيه* ﴿يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾*[1]. قال ابن عطية: «ذهب ابن عباس إلى أن تحريفهم وتبديلهم إنما هو بالتأويل. وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلوا ألفاظا من تلقاء أنفسهم، وأنّ ذلك ممكن في التوراة[2]؛ لأنهم استحفظوها، وغير ممكن في القرآن؛ لأنّ الله تعالى ضمن حفظه» اهـ.[3] قال الزمخشريّ: «يحرفون الكلام عن مواضعه، أي فصلوه عنها أو يزيلونه؛ لأنهم- إذا بدّلوا ووضعوا مكانه كلاما غيره- فقد أمالوا مواضعه التي وضعه الله فيها» اهـ.[4] وقوله: يحرفون الكلام عن موضعه وهو في القرآن كثير- ولا نأبه لما يظنون[5]- ومثل هذا كثير.

٩- الرابع: لو حفظ الله الدين، لم يختلف أهل الإسلام ويدعي كل أحد أنّ الدين ما في يده وأنّ غيره على خلاف الحق بل مبتدع محرف، وفيه نسبة العجز إلى الله؛ إذ حفظ الدين ما يتحفظ. [كذا]

١٠- الخامس: ردته نغمته في طنبور[6] العويل في أن آخرته بعدم التعويل. إن علقت المجرورات بنص فسد المعنى، وإن علقت بعدم التعويل لم تجد

---

(١) سورة البقرة ٢: ٧٥.

(٢) في الأصل: التورات

(٣) عبد الحق بن غالب بن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/١/٢٦٧.

(٤) الزمخشري: الكشاف ١/٦٣٢-٦٣٣، مع تصرف في القول.

(٥) السياق غامض، وأرجح ما أثبتّه.

(٦) نفس الملحوظة.

السبيل؛لأنــه مصدر مضاف إليه. وإن علقت بالباء وإن خفضت[١] امتنع تعدية العامل بحرفين لمعنى. وإن كانت الأولى بمحذوف أن نكتب الأمر الضعيــف. وإن جعلت الثاني بدلا فإن الرابط السادس، والسابع والثامن الاستثنــاءان: إما من دعــوى فيكون المعنى: قضى علــى الدعوى إلا ما قارنه لمّي أو إنّي – وهذا قد ظهر على وجهه أثر الإهمال– وأما من غيره فلا سبيل إليه.

١١–التاســع والعاشر: أَبَدا لــك برهان من لميٍّ ودليل مــن إنيٍّ[٢]؟ إن كان بــدل الشــيء من الشــيء، فتعسف، وغيره بــلا رابط ممتنع. فــإذاً قد آن أن تكتــب[٣] مثل هذا في بعض أو جملة صدرت بها تأليف جواب من يلمس مناقشتــك[٤] في الزّلة الخفية المــكان والغلطة الغير المدركــة بطلق الأذهان والغفلة التي يغفل عن مثلها الأجفان[٥].

١٢– والعجــب من قصورك أن تكتب في خطبتك «لمــا يأتيهم»[٦] بالياء، لم تحذفها للجــازم. وأردت التكليف للغوص في البحار العميقة على فرائد المعــاني الدقيقة. أيضا كتبت هــاء التأنيث بالتاء وتاء الفاعــل، والتاء بالهاء، والعطــاء والظــاء والضاد كالبــط والنظــم. ومنعني تمام قصــورك عن تتبع هفواتــك؛ إذْ جعلت الجهل قطبا يــدور عليه غباؤك، وإنما أجبت تبصرةً لمن أراد الله أن يشــرح صــدره عند توقيعــه للتحقيق، وتنبيهــا إلى أن أرضنا لا

(١) نفس الملحوظة.
(٢) انظر شرح البرهان الإنيّ والبرهان اللّمي في ر.غ : الهامشيْن ١، ٢.
(٣) السياق غامض، وأرجح ما أثبتّه.
(٤) نفس الملحوظة.
(٥) نفس الملحوظة.
(٦) ر.غ: ف٣.

يستنسر فيها بغاثك(١) ولا تستأسد فيها ثعالبك والله المستعان وبه التوفيق.

١٣- قولك: »القرآن يطلق بالاشتراك على الكلام النفسي والنظم المنزل«(٢).

أقول: الأصل عدم الاشتراك، وجعل القرآن صفه لله يحتاج إلى توفيق، ودعواك لا برهان لك بها عقليا ولا نقليا. وإطلاقه على النظم ثابت بالكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب والسنة فلعلك لا تنكر كثرته، وأما الإجماع- وإن ذكره كثير- فسأعتمد على ما ذكره مشاهير أهل السنة؛ إذ هم الحجة عليك.

١٤-قال القاضي عياض في الشفاء: »أجمع المسلمون(٣) أن القرآن المتلو في جميع الأقطار، المكتوب في المصاحف بأيدي المسلمين[٢ظ] مما جمعته الدفتان من أول*﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾*(٤) إلى آخر *﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾*(٥) وأنه كلام الله ووحيه(٦) المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأن جميع ما فيه حقّ«اهـ. (٧) وقال ابن حزم في كتاب الإجماع:

(١) طائر أبغث اللون (فيه بقع بيض وسود) صغير الحجم، بطيئ الطيران لسان العرب: مادة(ب غ ث).

(٢) ر.غ: ف٦.

(٣) في الأصل:المسلمين، وهو خطأ.

(٤) سورة الفاتحة ١: ٢.

(٥) سورة الناس ١١٤: ١

(٦) في الأصل: وحي، وإضافة الضمير مني(المحقق).

(٧) أوردُ بقية السياق حتى يكتمل المعنى: « و أنّ مَن أنقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدّله بالحَرف الذي وقع الإجماع عليه و أجْمِعَ على أنه ليس من القرآن، عامدا لكلّ ذلك كافر». انظر، القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، منشورات المكتبة التجارية الكبرى، دار الفكر، بيروت، د.ت،٢/٣٠٤-٣٠٥.

« إنّ القــرآن المتلــوّ الذي في المصاحــف بأيدي الناس في شــرق الأرض وفي غربها من أوّل *﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾*إلى آخر *﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾*. هو كلامه و وحيه، أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم»[١].

وقــال أبــو محمد في كتابه[٢]: «ولا خــلاف بين أحد من الفــرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلــة والمرجئة والخوارج والزيدية في وجوب الأخــذ بما في القرآن. وأنه هو المتلو عنــد نفسه. وإنما خالف في ذلك غلاة الروافــض، وهم في ذلك مشركــون عند جميع الإســلام» انتهى. قال ابن الحاجب: » القرآن، الكلام المنزل لله جاز بسورة منه، واللازم باطل»[٣].

١٥- قولــك: «وتحقيق الخلاف بيننا وبــين المعتزلة يرجع إلى إثبات الكلام النفســي أو نفيــه، وإلا فنحــن لا نقول بقــدم النظم كما هــو رأي الحنابلة والحشوية. والمعتزلة لا يقولون بحدوث النفسي كما هو رأيي»[٤].

أقــول: قربت إلى نفسك المعتزلة تصويبا لا في كونه لا يثبته القرآن النفسي، وأن القرآن صفة ذات الله تعالى بقدر ما بعدت السنة من الكرامي والحنبلي إلا في قولهم أن القرآن قديم.

١٦- قولك: «فها هنا مقامان:

-الأول: تحقيق النفسي وهيئته.

---

(١) ابن حزم: مراتب الإجماع في العبادات و المعاملات و المعتقدات، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت،ط٣، ١٩٨٢، ص ١٩٤.

(٢) بياض في الأصل. وأظنّ أنه عنوان كتاب تردّد أمامه الناسخ أو تحيّر، ثم أهمله.

(٣) ابن الحاجب: المنتهى الأصولي، ص ٦٣

(٤) ر.غ : ف٦.

—والثاني: قيامه بذات الله تعالى»[١].

أمـا الأول، فاعلمْ أنه نسبة بين مفرديـن قائمة بالمتكلم، أعني المجموع من ذلـك كما نبّه عليه الشيخ الأبهري، فلا يَرِدُ عليه اعتراض الشيخ ابن عرفة. وأما العلم فإنه نسبة بين مفردَيْن فضروري، وأما قيامه بالمتكلم فإنه لو لم يقم به لكان هو المعنى الخارجي؛ ضرورة إنه لا ثالث لهما، واللازم منتف؛ لأن الخارجـي لا يتوقف حصوله على تعقل المفردين وهـذا متوقف عليه»[٢].

أقول: لا بد مـن بسط في هذا المقام؛ ليتبين اضطرابك وتخليطك ولتتضح أقوال العلماء؛ فيعرف الأقرب إلى الصواب منها.

١٧—أما الأول: فكلامك معترض من أوجه:

الأول: قولـك: «وهيئة هـي الصورة ولا صورة إلا المركـب، وتفسيرك الكلام بالنسبة ينافي التركيب لا النسبة من حيث هي نسبة اعتبارية لا حقيقية كما سيأتي.

الثـاني: قولك: «نسبة الطرفين» فيـه فساد الاعتبار لمخالفـة النص؛ لأنهم أجمعوا أنّ التقديم غير متوقف والنسبة [٣ و] متوقفة على العارفين.

الثالث: فيه فساد الوضع؛ لثبوت أن النسبة في المحدث محدثة.

١٨—الرابع: فيه نفي علّيَّة العلّة، بل نفيها البتة؛ لأنّ كون القرآن قائم بذات الله وأنه قديم، ينافي كون النسبة علّة ثبوته، بل ادّعاء قدمه ينافي النسبة؛ لأنّ النسبة من الأمور الاعتبارية؛ فلا تكون صفة حقيقية.

الخامس: عدم التأثير لعدم عليّتها.

(١) ورد في الهامش.

(٢) ر.غ ،ف ٧.

السادس: القدم في المناسبة، وهو ظاهر مما تقدم.

السادس[١] -القدم في الإفضاء- كذلك.

السابع: عدم الانضباط، بل لو اعتبرت جميع الاعتراضات لما شذّ عليك منها شيء.

١٩-الثامن: ضمير «إنه» للكلام النفسي حصرته في النسبة، بيانه: إن جعلت الكلام للجنس أفاد الحصر، والنسبة قديمة. ومعلوم مما تقدم أن الوسط ليس ثابتا للمحكوم عليه ولا مستلزما للمطلوب الذي هو ثبوت القرآن للقرآن.

التاسع: أثبتَّ الهيئة والصورة للقدم.

العاشر: إنك جعلتَ النسبة صفة لله، وهي حال للطرفين وربط لهما، لا صفة حقيقية قائمة بالذات.

الحادي عشر: قولك: «إن المجموع»[٢] ظاهره أنك تريد النسبة والطرفين؛ فيلزم أن يكون القديم مجموعا ومركبا.

٢٠-الثاني عشر: لم تذكرْ إيراد الشيخ ابن عرفة فينظر فيه.

الثالث عشر: النسبة تستلزم الطرفين وهي قديمة؛ فيلزم أن يكون الطرفان قديمين.

الرابع عشر: النسبة ممكن وكل ممكن محدث؛ لأنها رابطة للطرفين مفتقرة إليها والحاجة من شأن الحادث.

(١) يكرر لفظة «السادس».
(٢) ر.غ: ف٧.

الخامس عشر: قولك» العلم نسبة ضرورية»[١]، أي حاصل بغير نظر. متعلق هذا العلم هو التصديق والعلم الذي هو إيقاع النسبة بين الكلام المكنّى[٢] عليه بالهاء والنسبة ضرورية أيضا، وإلا كان العلم ضروريا[٣] ومتعلقه نظريا[٤] مما يحتمل التصديق إن كان خبرا، ويستلزمه إن كان غير خبر. والنسبة- من حيث هي نسبة- خارجة وخالية من جميع ذلك، فكيف تكون النسبة بينهما ضرورية؟

٢١-السادس عشر: أجمعوا أنّ كل ضروري لا يقع فيه الاختلاف، الذي حُفظ أنّ بعض القائلين بالكلام النفسي أنّ النسبة إلى[٥] هيئة متعلقة. ومعلوم أن متعلق الشيء غيره. ولعل البعض يقول: هو حضور النسبة المتعلقة[٣ظ]. ولعل غيره يقول: هو إثبات النسبة أو نفيها، أعني الحكم. وقد أخبرت بأنه النسبة، فكيف يتجه الضروري مع الاختلاف؟

السابع عشر: يلزم من الضروري أن يحصل الجهل بذلك لأحد، والأكثر يُنْكر هذا البتة، فإنّ الضروري لا يختلف فيه ولا ينكر. وبالجملة اعترافك بأن القرآن كلام نفسي[٦] - والنفسي نسبة، وهي قائمة بذات البارئ - مما لا يساعدك عليه عقل ولا نقل؛ لأن النسبة - بلا خلاف - مفتقرة، وكل مفتقر ممكن، يلزم؛ النسبة ممكنة. وكل ممكن محدث، يلزم؛ النسبة محدثة.

---

(١) نفسه.
(٢) في الأصل: المكنّا .
(٣) في الأصل: ضروري.
(٤) في الأصل: نظري.
(٥) في الأصل: إلاّ.
(٦) في الأصل: النفسي.

٢٢-وأما الثاني: وهو ذكر أقول العلماء فيه؛ لأن التحقيق إنما يتّضح بذكر أقولهم:

-قال النظام ومن وافقه: «القرآن هو الشيء المقطع وهو من الله. والقراءة فعل القارئ وحركته، وغير القرآن. والصّوت جسم، والله جعله وبالله كان»[١].

-أبو هذيل ومن تبعه من المعتزلة وبشر المريسي ومن وافقه من المرجئة «القرآن عَرَضٌ والأعراض خلق الله، وهو المسموع لكنه محكي لا منزل»[٢].

٢٣-عبد الله بن يزيد ومن تبعه: «القرآن مخلوق، والله أحدثه. والقراءة حركات اللسان، وهي خلق الله وفعلنا. والقرآن المقطع، وليس لنا بفعل»[٣].

-هشام بن الحكم ومن وافقه: » هو على وجهين: المسموع هو الصّوت المقطع، وهو رشم القرآن وهو مخلوق. وفعل الله مثل العلم، والحركة منه هو ولا غيره[٤].

٢٤-جهم بن صفوان وشيعته: «القرآن وحركات القرآن أجسام، وهي أفاعيل الله »[٥].

-ثمامة ومن قال مثل قوله: «إن كان القرآن من الطبيعة فلا خالق ولا مخلوق، وإن ابتداء الله فهو مخلوق»[٦].

---

(١) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/١٦٩-٢٤٨.
(٢) نفسه٢/٢٣١
(٣) نفسه
(٤) نفسه.
(٥) نفسه ١/٣٢١.
(٦) نفسه.

- معمر صاحب المعاني: «خلق الجواهر»[١].

-يحي بـن معين ومن قال بقوله من أئمة الحديث: » القرآن كلام الله وكتابه [٢] وهو محدث، والله قائله وجاعله. وأنه كان بالله، فلا نقول مخلوق[٣]،[٤].

-وكيع: «القرآن[٥] بعض الله، ولا يجوز أن يقال مخلوق»[٦].

٢٥-سليمـان جرير الزيدي ومن وافقه: «مـا كان من القرآن من علم الله، فـلا نقـول مخلوق ولا غير مخلوق. وما كان منه مـن أمر ونهي فهو مخلوق. ونسبـه ابن الحسين أيضا إلى أحمد بـن حنبل، والذي اشتهر عنه غيره»[٧]. وأحمـد بن حنبل والمتقدمون من أهل السنة: «القرآن كلام الله ليس مخلوقا فيبيد. وهو الحروف والأصوات والألفاظ، وهي قديمة أزلية»[٨].

٢٦-وذُكِـرَ في كتاب السنة [٤ و] لابن القاسم وغيره، لعله لابن وضاح: إنّ القرآن من الله و ما كان من الله فليس بمخلوق. وهكذا قال مالك والفقهاء من قبله ومن بعده. ومن قال: لفظه بالقرآن فهو مبتدع. كذا قال أحمد بن حنبل. انتهى.

---

(١) نفسه.

(٢) في الأصل: كتاب، وإضافة الضمير مني (المحقق).

(٣) في الأصل: مخلق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) كتب في هذا الموضع «ان» ، وأرى أنه كرر الحرفين الأخيرَيْن من لفظة (القرآن) سهوا.

(٦) الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/٢٣٢.

(٧) نفسه.

(٨) ابن حنبل : الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١١٤.

٢٧-وفي تأليف لابـن الأسلمية: «ومن زعم أن القرآن كلام الله، وألفاظنا به مخلوقة؛ فهو مبتدع»[١]. وقال بعض أهل السنة: إنّ المسموع من أصوات القرّاء ونغماتهم هي كلام الله تعالى. وقال بعض أهل الظاهر من أهل السنة: إنّ المسموع منه صوت الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّا كبيرا. وقال بعضٌ منهم: إذا كُتِبَ كلام الله تعـالى بجسم من الأجسام رشوما و رقوما و أسطـرا و كَلِمًا فهي بعينهـا كلامُ الله تعالى القديمُ؛ فقد كان جسما حادثا ثـم انقلب قديما. و قالوا: إنّ المرئيَّ من الأسطـر الكلامُ القديمُ - الذي هو حروف - صرف[٢].

٢٨-وقـال في الكتـاب الذي فيـه السنة لابن القاسم وغـيره: «إنّ موسى سمـع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعـه منه تعالى، لا من غيره. فمن قـال غير هـذا أو شذّ فيه، فقد كفر. ثم قال: هـذا هو مذهب جمهور أهل السنة ومعظمهم» انتهى.

٢٩-وقـال الحنابلـة: «إن الله تكلـم بالحـروف، وكلامه قـديم؛ فلا شك أن الحـروف قديمة، سـواء وقعتْ في كلام الله تعـالى أو في كلام الآدميين، فحكمها في جميع المقولات حكم واحد؛ فلا تُدْرَجُ تحت الخلق والإبداع، بـل إنها مـن قبيل الكلام المنسـوب إلى صفة البارئ، وهو قـادر أن يتكلم بالصفـة ويقول هذه الحروف من غير أن يحتاج إلى الآلات والمخارج»[٣]. ونسب الغزالي هذه المقالة إلى عقلاء الحنابلة[٤]، ثم قال: « قال قوم من أهل

(١) لم يصلنا هذا الكتاب، ولم يذكره البغدادي مثلا في» هدية العارفين» أو سواه.
(٢) انظر، الأشعري: مقالات الإسلاميين ٢/ ٢٦٤.
(٣) الغزالي : المعارف العقلية، ص٩١.
(٤) أورِدُ السياق كاملا حتى يتضح المعنى: « وقال قوم آخرون من أهل السّلامة: إن الحروف

السلامة: إنّ الحروف - إذا وقعت في القرآن - تكون قديمة «[١] ثم قال:» وقال قوم آخرون: إن الحروف محدثة[٢] ثم قال بهذا الكلام الذين هم من أهل الإسلام[٣].

٣٠-وقال عتبة المنكب[٤]: «كلام الله لم يزل وكلامه غيره. وإن لله صورة كصورة الإنسان».

-وقال بعض أهل السنة: القرآن هو الكلام، يقع على خمس مسميات: المسموع وما خُطَّ في الصحف، والمستقر في صدور الحافظين، والمعاني المفهومة من القرآن، والخامس علم الله. أما الثلاثة فمخلوقة، وكذا الرابع إلا اسم الله تعالى سبحانه. والخامس غير مخلوق صدقا، ومن قال مخلوق، كَذِبَ؛ كأثواب حُمْر [٤ظ] فيها واحد أبيض: فمن قال حمر كذب، ومن قال غير حمر صدق؛ لأجل الأبيض الذي معها. ونسبه صاحب العدل[٥] - فيما نقل عن بعض الكتب - إلى ابن حنبل، والمشهور عنه ما تقدم.

٣١-وقال بعض أهل السنة: «إن أسماء الله، إذا كتبت بالرقم المرئي، فهي

إذا وقعت في كلام الله-أعني القرآن-تكون قديمة؛ لحرمة كلام الله تعالى، وإذا وقعت في كلام الآدميين تكون محدثة. وهذا كلام ضعيف حقير لا أصل له؛ لأن الشيء الواحد إما أن يكون قديما وإما أن يكون محدثا، فمن اعتقد أن الحروف تارة تكون قديمة وتارة تكون محدثة فقد اختل عقله وظهر جهله. فهذا كلام الفرقتين اللتين هما معظم أهل الإسلام». الغزالي: المعارف العقلية، ص٩٢.

(١) نفسه.

(٢) أوردُ السياق كامِلا لمزيد الإيضاح: «وقال قوم آخرون: إن الحروف محْدَثَة؛ لأنها تُقَطِّعُ الأصوات وتُشَكِّلُها بأنواع الأشكال المختلفة، ويظهر اختلافها عند المخارج، وهي أصداف المعنى» نفسه، ص٩٠.

(٣) من الواضح أنّ المؤلف مزج بين سياقين مختلفين. نفس المصدر، ص٩٠ و ص ٩٢.

(٤) هو عند الشهرستاني «عبيد المكبت»، انظر: الملل و النحل ١/١٨٦.

(٥) نفسه.

الله تعالى بذاته وعينه «فسبحانه، ويصممون على ذلك! وهو عندهم المعبود الـذي يصمد: الله[١]. وخالف الأشعري أهل هذه المقالات الإحدى عشر، وهـي أقوال أكثر متقدمي أهل السنة فقـال: » هو صفة واحدة قائمة بذات الله تعـالى. ومع كونه واحدا هو توراة[٢] وإنجيل وزبور وفرقان وأمر ونهي وخبر واستخبار وهو زائد على الذات»[٣] .

٣٢-وخالفـه عبـد الله بـن سعيد الدبوسـي: الكلام صفـة لله وهو واحد أزلي، وهـذه أقسام محدثة، وقال الإمام الرازي: « هـذه الأقسام ترجع إلى الإخبار؛ لأن الأمر عبارة عن الإعـلام بحصول الثواب والعقاب والنهي، ذلـك والإستفهام إعـلام مخصوص»[٤]. وخالف بعض بأنها أنواع لجسم الكلام، وفي جزئياتها تظهر حقيقته. وقال بعض من خالفهم من الأشعرية: إن القائـم بذات البارئ اللفظ والمعنى وليس هو عرية [٥] الأجزاء حتى يلزم الحدوث، ونُسِبَ إلى العضد[٦].

٣٣-وقـال بعضهـم: الـكلام الأزلي معنـى قائـم بالـذات لا اللفظ ولا مجموعهـا. وقـال جماعة مـن الأشاعـرة: إن الكلام صفة ذاتـه تعالى لا تفارقـه بوجه من الوجوه ولا في وقت من الأوقـات، وإذا أراد أن يتكلم

(١) سياق غامض، وأرجح العبارة المقترحة.

(٢) في الأصل: ترية.

(٣) لم يرد هذا القول في ما وصلنا من مؤلفات الأشعري. انظر الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٣١.

(٤) فخر الدين الرازي :معالم أصول الدين،ص٥٧-٥٨.

(٥) عبارة قلقة، و أرجح العبارة المقترحة.

(٦) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/٣٦٠.

يوحي معاني كلامه إلى أنبيائه ويلقى في قلوبهم نور الوحي بواسطة روح القدس، حتى يعبِّرَ الشارع ،عليه السلام،عن كلام الله تعالى بلسانه؛ لقوله تعالى: *﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾*، إلى قوله: *﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾* [١] والحروف تقع في كلام الله تعالى عند عبارة النبي. ع م[٢]

٣٤–فقد علمت أن القرآن المسموع عبارةُ النبي صلى الله عليه وسلم: كذا قال الغزالي في كتاب المعارف، وهو قول الشافعية[٣] من الأشاعرة»[٤] وقال: «إن صفات الذات غير الذات»[٥]. فتلك ثمانية عشر مقالة السنيّة[٦] والتاسع عشر قول الكراميّة: «إن القرآن خلقه الله في ذاته»[٧] والمتمم عشرون: قاله الغزالي وهو «ليس كلام البارئ بشيء سوى إضافة مكنونات علمه على

---

(١) سورة الشعراء ٢٦:١٩٣،١٩٥.

(٢) اختزال لعبارة « عليه السلام ».

(٣) في الأصل : الشوفعية.

(٤) الغزالي : المعارف العقلية، ص٩١. و أوردُ السياق كاملا حتى يتضح المعنى : « فكلام الله تعالى صفة ذاته لا تركيب عبارة و لا تأليف حروف ؛فإنها تقع تحت الزمان و تظهر بدفعات المدة ، و الله تعالى منزه عن عوارض الزمان و التكلم بالحنك و اللسان . فكلامه صفة ذاته و الصفة لا تفارق الموصوف بوجه من الوجوه ولا في وقت من الأوقات. وإذا أراد أن يتكلم يوحي معاني كلامه إلى أنبيائه و رسله عليهم السلام ، و يلقي في قلوبهم نور الوحي بواسطة روح القدس حتى يعبِّر الشارع عن كلام الله سبحانه و تعالى بلسانه و يتكلم عنه ببيانه ،كما قال سبحانه:ز *(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)*. و الحروف تقع في كلام الله تعالى عند عبارة النبيّ عليه السلام، فتكون الحروف آلة محدثة. و الكلام صفة قديمة. وإذا زالت المحدثة لا تزول صفة القديم بزوالها. وهذا قول جماعة من الشافعية، و هم الأشعرية ».

(٥) نفسه.

(٦) عبارة قلقة، ربما أراد بها ثمانية عشر قولا للسُّنية.

(٧) الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٤٤.

من أراد إكرامه من عباده»[١]. وقال أحمد بن الحسين وعيسى بن عمير ومن وافقهما[٢] القرآن مخلوق، وإن القرآن والقراءة شيء[٥ و] واحد؛ لأنهما يعّبران عن معانٍ واحدة، من أمر الله ونهيه ومواعظه ووعده، ووعيده.

٣٥-فإذا عرفت هذا، إن أردت بالقرآن الكلام النفسي-وهو النسبة بين الطرفين-التعليق، فالتعليق ليس بقديم؛ لأنه اعتبار. وإن أردت إبداعه وإيجاده[٣] وإظهاره بلطائف الحكمة[٤] وإلقاء الوحي في قلوب المؤمنين وإفاضة مكنونات علمه على قلوب من يشاء من عباده، قلنا: الشيء إذا أردناه*﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾*[٥] على ما حققه الإمام الغزالي قال: «وأما قول الله تعالى، فليس إلا إفاضة المعاني على العقول بحسب قوتها وعلى قدرها. وقال أيضا: هو كلام؛ فيكون علمه تعالى كلاما، وإفاضته قولا»[٦]. وقال أيضا في موضع آخر: «وأما كلام البارئ تعالى فليس إلا إفاضة مكنونات علمه على من يريد إكرامه من خلقه بلا فعل»[٧]. وكل فعل مخلوق. وأما إثبات النفسي بعدم التعبير عن العبارة، فغير مسلم؛ لأنّ ما في النفس محصور في العلم والفكر والإرادة.

(١) الغزالي: المعارف العقلية، ص ٥٢-٥٣.

(٢) العبارة غامضة، و أرجح المقترحة .

(٣) في الأصل: إيجاده.

(٤) في الأصل:الحكيمة.

(٥) سورة النحل ١٦: ٤٠.

(٦) أوردُ السياق كاملا حتى يتضح المعنى: « أما قول الله عز و جل، فليس إلا إفاضة المعاني على العقول بحسب قوتها و على قدر طاقتها من غير بخل و لا منع و لا ميل ؛ فإنه واحد كامل قادر قيّوم لا يحتاج إلى التّفكر و لا إلى استخراج المعنى من القوة إلى الفعل ، فيكون علمه سبحانه كلاما و إفاضته قولا « . أبو حامد الغزالي : المعارف العقلية ، ص ٥٢-٥٣.

(٧) نفسه.

٣٦–قولـك: «صفة غـير العلم والإرادة»[١]. وأقـول: دعوى[٢] مجردة عن الدليـل؛ لأنّ مـا في النفس إمـا العلم سـواء تعلق بمفـرده– ويسمى معرفة وتصـورا –ويدخل فيه الشك والوهم؛ لأنه تصـور النسبة بغير حكم، وإما تعليـق بمركـب –ويسمى تصديقـاً واعتقاداً– ويدخل فيـه الظن والاعتقاد المطابق الجـازم الثابت. ويدخـل في التصور العلم بالألفـاظ؛ أي حفظها، وأنهـا وُضِعَتْ لكذا من المعاني. وأما الفكر[٣] وهو ترتيب المعاني في النفس علـى وجه مخصوص والقدرة عليها وتسمى القوة المفكرة، وإرادة شيء من الأفعال. فليس في النفس إلا هذه الأوجه. ومن ادّعى[٤]غير هذا فعليه البيان.

٣٧–أما إثباتك قضيـة «أبي لهب»، فمّما لا يُجدي نفعا بيانه. إن الله أراد أن يأمـره فأمـره، لا أنه أراد منـه الامتثال. وهذا واضـح في بيان حدوث الأمر؛ لأن الإرادة إنما تتعلق بالأفعال.

٣٨–قولك: «الإجماع وتواتـر إجماع الأنبياء–عليهم الصلاة والسلام– أن الله متكلم»[٥].

أقـول: هـذا لا ينكره أحد وإنما ننكر أن القرآن نسبـة وأن النسبة صفة[٦]؛ فيلـزم: القرآن صفة. الإجماع أن القرآن حـال باللوح المحفوظ، واللوح محدث؛ فمـا حل بالمحدث محـدث. وأنه منزل، وكل منـزل متغير، وكل

(١) ر.غ: ف٨.
(٢) في الأصل: دعوا.
(٣) في الأصل: الكفر.
(٤) في الأصل : إدعا.
(٥) ر.غ: ف٩.
(٦) في الأصل: صيغة.

متغـير محدث؛ يلزم: القرآن محدث. وأنه في صدور الذين أوتوا العلم، وما في الصـدور [٥ ظ] محـدث؛ يلزم إنه محدث. وأنـه ذِكْرٌ، وكل ذكر محدث *﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾*[١] مـن الرحمـن محـدث. وأنـه متلو، وكل متلو حادث؛ لأنه متجزئ مخلوق. وأنه مؤلف ومركب، وكل مركـب حادث. وأنه متفاضـل، وكل متفاضل محدث . وأنه مقدور على ذهابه ، وكل مقدور عليه فعل ، وكل فعل مخلوق ؛ لأن ما جاز ذهابه استحـال قدمه. وأنه ذو أنواع: أمـر ونهي وخبر واستعلام، وكل نوع ذو جنـس وفضل، وكل ذي جنس وفضل مركب، وكل مركب محدث. وأنه مكتوب في المصاحف، وكل مكتوب محدث. وأنه مفصل ومحكم ومنظم ومنجم ولـه أول وآخر، وكل هذا محدث. وله بعضـ وهو الأمر والنهي، وكل أمـر ونهـي تكليف، وألا شيء من التكليـف أزلي، يلزم: ليس بعضه أزليـا. ولو كان التكليف أزليا لكان المكلف أزليـا؛ لتعلّقه به. وأنه وقع به الإعجاز، وكل ما وقع به الإعجاز فعل، وكلٌّ مخلوق. ثم خذْ من مثل هذه البراهين المتفق عليها ما يدلّك أنه ليس بصفة.

٣٩–وقولـك: «ضرورة امتنـاع صدق المشتق على شـيء من غير قيام مأخذ الاشتقاق به»[٢].

أقـول: لا نسلم ضرورة امتناعه، بل لا نسلم الامتناع[٣]؛ لانتقاضه بالضرب والقتـل والخلق؛ لأنها الأثـر، وهي قائمة بالمفعول. فإن قيـل: لا نسلم إنها

(١) سورة الأنبياء ٢١: ٢.

(٢) ر.غ: ف٩.

(٣) قوله:"بل لا نسلم بالامتناع"، ورد في الهامش.

الأثر، بل التأثير. قلت: وإن سلمنا[١] أنها التأثير، فلا نقول في الخلق أنه قديم لقولــه: هذا خلق الله -سلمنا-[٢] غير قائم بالمخلوق. لكن إن كان حقيقيا، لزم عليه قدم العلم- وإن كان اعتباريا فلا قدم. والحدث -عند أهل الكلام- صفــة في المحدث، وكذلك الخلق. وقيل: هو نفس الوجود لا صفة زيادة، والخلــق الإيجاد وعلى كل تقديم إما صفة وإما وجــود وإما اعتباري نسبي إضافي؛ وعليه لم يقم مأخذ الاشتقاق بشيء. وعلى الأولين قائم بالمخلوق.

٤٠ -قولك: «ينتج أن الله قائم به الكلام»[٣].

أقول غير محل للنزاع؛ لأن محل النزاع هو القرآن لا صلة الكلام. ولم يُختَلَف في أنّ الله يوصف بالكلام، وإنما يمتنع أن الله يوصف بالقرآن.

قولــك: «ويمتنع قيام اللفظي الحــادث بذاته تعالى»[٤] أقــول: هذا اعتراف بفساد أقوال أهل السنة، حاشا[٥] أبي الحسن ومن بعده، وقول من قال : إن القائم اللفظ والمعنى، وهو المنسوب إلى العضد[٦].

٤١- قولك: «لا يقال ثبوت الشرع موقوف على الكلام النفسي»[٧] فإثباته بــه دون[كذا]؛ لأنا نقول[٦ و] ثبوت الشرع غير متوقف على الكلام؛ فإن

---

(١) في الأصل: سليمنان.

(٢) العبارة غامضة. وأرجح أن تكون الآية:*﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾* سورة لقمان ٣١ :١١.

(٣) ر.غ : ف ٩.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل :حشا.

(٦) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/٣٦٠.

(٧) ر.غ: ف٧.

الأدلة المعجزة على صدق الرسول لا تتوقف عليه. ثم أسندت ثبوت ذلك إلى فعل الملك، ثم قلت: يحصل للجماعة علم ضروري بقيام الملك، ثم قلت: إن المعجزة تدل على نفس الرسالة من غير تصديق ولا قول يعرض في الدلالة. أقول: هذا ممنوع ؛ لأنّ الشرع أوامر ونواه[1] بخلاف المعجزة. وكل أمر ونهي كلام. قولك: «من غير تصديق»[2]؛ المعجزة مصدقة له، وهذا بيِّن.

٤٢- قولك: «إن الكلام في الأزل ينقسم إلى الأمر والنهي والخبر والاستخبار»[3].

أقول: أقرّ الخصم وارتفع النزاع. وهذا اعتراف بفساد قول الأشعري ومن تبعه وتصحيح مذهب أبي سعيد، وهو مثل غيره عار من الصحة؛ ذلك أن هذه الأقسام حادثة؛ لتعلّقها بالحادث. ثم اعلمْ أن الكلام لا يوجد بدونها إذ هي أنواعه[4]. والجنس لا يوجد إلا ضمن أنواعه اتّفاقا، فيكون الكلام محدثا؛ لأن هذه الأقسام محدثات. فإن قلت: عوارضه لا أنواعه قلت: يلزم أن الأمر والنهي والخبر والاستخبار ليست بكلام؛ لأنّ العارض خارج عن الماهية. وهذا باطل وهو على الوجهين[5] تصحيح [كذا] خلق القرآن؛ إذ هو أمر ونهي وخبر واستخبار واستفسار[6]. والعجب كيف سودت صحائف كلامك بنقض الهجاء فضلا عن اللحن واختلال النظم؟!

(١) في الأصل: نواهي
(٢) ر.غ: ف٧.
(٣) نفسه: ف١٠.
(٤) في الأصل: نواعه.
(٥) في الأصل: ألف وجهين.
(٦) في الأصل: استفصار.

٤٣ –قولك: «إنما يصير أحد تلك الأقسام عند التعليق»[١].

أقــول: فاعل «يصــير» عائد إلى الكلام القديم: أي يصــير الكلام القديم في الأزل محدثــا عند التعليق، فيتحول من القــدم إلى الحدوث. وهو عكس ما قدمنــا من قول بعض أهل السنــة: الحروف –حين الوضع –محدثة، ثم تصير قديمــة، وقول من قــال: إن اسم الله المكتوب هو الله بعينه، وهاك شبهها من تلك الأقوال وذلك حد الجهل!

٤٤ –قولك: «أو نقول بناء على عدم تعقل كلام غير متعلق أزلا وأبدا.»[٢]
أقــول: لعل هذا سهو[٣] وزلة قلم؛ لأن الخلــق في صفة البارئ، واستعمال «أو» يقتضــي أنّ أيَّ الأمريْــن اختــرتَ كان صوابــا، ينافي قصْر الحق في واحــده؛ و بيانــه أنّ ابــن سعيد يمنــع اتصاف البــارئ بتلك الأربعــة، وأنّ الأكثرين يصفونه بها. وقــد علمتَ ما بين المُثبِت والنافي من التنافي. وهذا غايــة ما بين الأشعريــة والمعتزلة. وخلــق الأفعال: فأحدهمــا محق والآخر مبطــل. وأيمّا عبارتك، تقتضي تقوية الإيراد. بيان ذلك: أن حاصل الإيراد الكلامُ وغيره. والأمر متعلق بالمأمور؛ فيلزم قدم المأمور أو حدوث الكلام، وبرهانــه: أنّ بعض الكلام أمر ونهي، وكل أمر ونهي تكليف، يلزم: بعض الــكلام تكليف. ولو كان التكليف أزليا لــكان المكلّف أزليا [٦ظ]؛ لتعلّقه به. حاصل الجواب: لا يتعلق غير متعلق أزلا وأبدا، وبرهانه: بعض الكلام الأزلي أمر ونهي، وكل أمر ونهي تكليف...إلخ. لعلك تريد التعلّق العقلي

(١) ر.غ: ف١٠.
(٢) نفسه: ف١١.
(٣) في الأصل: شهو.

لا الإنجاز، فقصرت عبارتك. وجوابه أن هذا اللازم[١] في كل فعل، كالخلق والرزق إذا لم يُرَدْ بهما الإنجاز.

٤٥-قولك: «الإخبار بالنسبة إلى الأزل لا يتصف بشيء من الأزمنة»[٢].

أقـول: لا خلاف بأن الخبر له خارج، وبـه يعلم صدقه وكذبه، بل احتمال الصدق والكذب ذاتيّ له، فإذاً ارتفع الخبر. وكلّ ذي خارج فلنسبته زمان يتضمنه، وكل ذي زمان مخلوق.

قولك: «إنما يقوم على الحنابلة»[٣].

أقول: هذا اعتراف أن الكلام النفسي ليس بشيء.

قولك: «بالنقض في ذات الله تعالى»[٤].

أقول: تعالى الله أن تكون ذاته محلا للنقض.

٤٦-قولك: «وبالحل فيهما اعتراف بصحة مذهب الحنابلة في قدم النظم، وكـذا مذهب الظاهرية والحشوية ومتقدمي المالكية ومن قدمنا ذكرهم، أو صحته بأصول أهل السنة»[٥].

والجواب: إن إطلاق الشيء على غير الموجود ثَبَتَ بقول أئمة اللغة والنحو

(١) في الأصل: الازم.
(٢) ر.غ: ف١١.
(٣) نفسه: ف١٢.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.

وذكـره سيبويه[١] وغيره، وصحّحه جماعة مـن الأصوليين؛ فيخرج اللهٰ تعـالى بدليل العقل ضرورة أنه واجب الوجـود، والخلق ممكن الوجود. وأمـا صفاته تعالى فقول من قال: إنهـا زائدة ولا متغايرة فكذلك، وهو قول كثير مـن الأئمة، وحقّقه ابن السيد الأندلسـي ونسبه إلى الشافعي وداود من السنية، وقال: » هو قول جماعة من علماء المسلمين وهو الحق إن شـاء اللهٰ «[٢] كذلـك. وعلى قول من قال: زيـادة وزيادات مغايرات للـذات؛ وهو قـول الغزالي[٣] والإمام الفخر[٤] ومـن وافقهما، فلا بدّ في إخراجهمـا من برهـان، وما ذكـرت لا يجدي نفعا. ولـو قلت عموم مخصّص، فيقبـل. وتمسّكت به المعتزلة في إخـراج أفعال العباد. قولك: «أو مشيئ»[٥] ليس بموضوع.

٤٧–قولـك: «قال البيضـاوي: الشيء مصدر يختص بالموجود؛ لأنه في الأصل مصدر شاء، يطلق تارة بمعنى شاءٍ: اسم فاعل؛ فيتناول الباريء، وتارة مشيئ: اسم مفعول»[٦].

أقول: لا نسلم أنه مختص بالموجـود؛ لمخالفته[٧] لغة العرب. وقال سيبويه: «الشـيء يقع علـى كل ما أُخْبِرَ عنـه»[٨]، ثم قال مَنْ بَعْـدَهُ قولا بمثل قوله.

(١) سيبويه: الكتاب ١/ ٧، باب »علم ما الكلم«.

(٢) لم أظفر بقول ابن السيد الأندلسي في ما وصل من آثاره.

(٣) الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص٦٠.

(٤) فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلمين، ص١٣٥.

(٥) ر.غ: ف١٤.

(٦) تفسير البيضاوي، ص ١٦.

(٧) في الأصل: المخالفته.

(٨) سيبويه: الكتاب ١/ ٧.

قــال ابن كثير: وهو أعمّ العام كما أن الله أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم: أي شيء لا كالأشياء[١]، أي معلوم لا كالمعلومات، ويقع على المعدوم. وقوله تعالى: *﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾* [٢] لو لم يقع على المعدوم لتعلقت قدرة الله بإيجاد المعدوم.

واللاّزم باطل، والملزوم مثلــه، وأثبته التفتازاني والعض[٣][٧ و] وغيرهما. ولو كان مصدرا، لكان إطلاقه على الذات مجازا، ولا يكون أعم العام.

٤٨-قولك: «بالموجب»[٤].

أقــول: القول بالموجب مسلم صحيــح، وبرهانه أن الكتب المنزلة- القرآن والتــوراة وغيرهما- لو لم تكن مخلوقة لم تدخل تحت تدبير الله تعالى وقدرته وحفظــه، ولم يجزئه فدبّــره، واللاّزم باطــل*﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾* [٥]*﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾*[٦]. وأيضــا الله خالــق وحده. والقرآن إن كان فهو خالق، وإن كان غيره فهو مخلوق، إذًا لا واسطة.

٤٩-قولك: «والاشتراك في اللفظ مثار الغلط»[٧].

أقــول: «لا شــكّ أنّ دعوى[٨] الاشتراك في اللفظ مثــار الغلط؛ لأنّ الأصل

(١) في الأصل: كلاشياء.
(٢) سورة البقرة ٢: ٢٠، ١٠٩، ١٤٨.
(٣) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/ ٣٥٠
(٤) ر.غ: ف١٥.
(٥) سورة الحجر ١٥: ٩.
(٦) سورة النساء ٤: ٨٢، و سورة محمد ٤٧: ٢٤.
(٧) ر.غ: ف١٥.
(٨) في الأصل: دعوا.

عـدم الاشتراك، ولا مجال لإثباته بالعقـل. وبالنقل غير مسموع. ولم يُسْمَعْ من أحد يقول: التوراة نفسي، ولا الإنجيل صفة ذات الله ، ولا المصحف[١] قائم بذات الله، ولا القـرآن المحفوظ المنزّل والمكتوب، وفي اللوح محفوظ مجازا لا حقيقة.

٥٠-قولك: «الموصوف بهذه الصفة هو النظم المؤلف من الألفاظ والحروف»[٢].

أقـول: لا شكّ أنّ نظم الألفاظ تابع لنظـم المعاني؛ لأن الشيخ[٣]عبد القاهر البيـاني يطلق على ترتيب المعـاني الأُوَلِ في النفس، وعلـى ترتيب الألفاظ في النطـق على حروفها اسـمَ النَّظْم ويقول: » ليسـت الفضيلة في الألفاظ المنطوقـة ولا في المعاني الثّواني التي هي الأعراضـ» [٤]. وقال: « لما كانت المعاني تتبين بالألفاظ، ولم يكن لترتيب المعاني سبيل لترتيب الألفاظ، تجوَّزوا فعبَّروا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثم بالألفاظ لحذف الترتيب[٥].

٥١-ثم اعلـمْ، إنْ أردتَ بقولك النظم المؤلف مـن الألفاظ والحروف أنه تابع لترتيب المعاني المدلـول القديم، فما وُصِفَ به اللفظ يوصَف به المعنى. قـال عبد القاهـر: «إذا وصفوا اللفظ بما يدل علـى تفخيمه لم يريدوا اللفظ الـذي يدل به على المعنى الثـاني»[٦]. وإن أردت مجرد اللفظ، فلا فضيلة له. والقول بتجريد القرآن من المعاني وخلوه منها باطل شنيع لا يصدر ممن يقول بالإسلام. وإن أردت أنه تابع لترتيب معنى محدث دلّ عليه، ويفهم منه عند

(١) في الأصل : المحف.

(٢) ر.غ: ف١٥.

(٣) توجد في هذا السياق عبارة غامضة ، إلاّ أن إسقاطها لا يخلّ بالمعنى.

(٤) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص ٤٠.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه

إطلاقــه، فهو صحيح ودعواك قــرآن غير هذا يحتاج إلى نقل وسماع؛ لأن أسماء الله توقيفيّة، وستأتي.

٥٢–قولــك: «وأمّــا إطــلاق الأئمّــة أنّ كلام الله تعــالى مكتــوب في المصاحف محفوظ في القلوب مقروء بالألسن مسموع بالآذان»، فليس علــى معنى الخلق فيها، بل معنى قديم قائم بذات الله تعالى. ثم نبهت أنّ « إطلاق الأئمة مجاز»[١] .

أقول: [٧ ط]علامة المجاز صحة نفيه. والمرادُ بكلام الله تعالى القرآنُ؛ لأنّ غــيره ليس بمحل النزاع؛ فيلزم عليه: أنّ القرآن ليــس بحال بقلب النبيّ، ولم ينــزل به الروح الأمين على قلبــه ليكون للعالمين نذيرا[٢]، وما أنزل الله علــى بشر من القرآن حقيقة، والعلم بذلك ضروري، وكذا لم يحل باللوح المحفــوظ. وكذا ما يتلوه–عليه السلام–على الناس بالضرورة ليس بقرآن حقيقة، ومــا يصلى به، وكل أمر ونهــي مثل: *﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾*[٣] *﴿وَلَا تُشۡرِكُوا۟﴾*[٤] ليــس بقــرآن حقيقة،ومــا جعلــه الله قرآنــا عربيا. وفساده[٥] بيِّنٌ وبطلانه ظاهرٌ.

٥٣–قولك: «يُلفَظ ويُسمَع باللفظ الدال عليه»[٦].

أقــول: جميع المعاني إنما تسمــع باللفظ الدّال عليها، فــإن وصلت معانيها

(١) عبد القاهر الجرجاني: نفسه.
(٢) اقتباس للآية: *﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾* الشعراء ٢٦: ١٩٣،١٩٤.
(٣) سورة البقرة ٢ :٤٣ ، ٨٣ .
(٤) سورة النساء ٤ : ٣٦.
(٥) في الأصل : فساد، و إضافة الضمير مني(المحقق).
(٦) ر.غ : ف١٦.

القديمـة من سمـاع اللفظ إلينا حـل القديم بالمحـدث. وإذا خلا اللفظ من المعـاني البتة- حين السمـاع- كان القـرآن خاليا من المعـاني. وإذا وصل سماعه معان محدثَة فهو الحـق؛ لأنّ بها وقع الإعجاز وأورث اللفظ فضيلة كما تقدم، وفيه تدبُّر: *﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾*[١].

٥٤-قولك: «ويحفَظ بالنظم المخيَّل»[٢].

أقول: هذا غاية الاستخفاف بحق تعلم القرآن إن نُسِبَ إلى التخييل. تتابعت عبارتـك للتجاسر على حرمة القرآن من كونه مجازا، حلولا بقلوب الأنبياء، لا حقيقة. ومن كونه مخيل النظم لا محقق العلم؛ لأن المجاز يفارق الحقيقة، بل يعاندها ويضادّهـا. والمخيل يفارق العلم والعقل من أوجه؛ لأنهما أبدًا صادقـان ومختصان بالعقلاء وأكثر الخيالات كاذبة. ويكون في ذوي العقل وغيرهـم، فيفارق الرأي والحسّ؛ لأنّ الحسّ خاصّ بالمنتبه الحاضر المحقّق والخيال قد يكـون للنائم والغائب. وأكثر الخيـال باطل. والحس ضروري والخيـال مكتسـب. والحسـ خاصـ بالشـيء الصحيح والخيـال خاص بالضعيـف. ويشاركـه العلم والعقل في بعضـ هذه الفـروق. وأما الرأي فـلا يصدر إلا عن مميز وبصـير. وإن كان خطأ فخلاف الخيال، والحوادث المتخيلة كثيرة[٣]وسيأتي التنبيه عليها في مسألة الرؤية.

٥٥-وبالجملة، حمل لفظ القرآن مما لا يليق بتعظيم نظمه*﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ

(١) وردت في سورتيْ النساء ٤ : ٨٢ ، و محمد ٤٧ : ٢٤ .
(٢) ر.غ : ف١٦.
(٣) عبارة غامضة ،وأرجح ما أثبته

لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾*[١]. وقولـه: *﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾*[٢].
ولا يصدر هذا إلا من حليف الجفاء، جاهل بما نزل على محمد المصطفى.

قولــك: «إن للشــيء وجودا في الأعيان ووجــوداً في الأذهان ووجوداً في العبارات ووجوداً في الكتابة»[٣]

أقول: هذا حق وصواب.

قولك[٨ و]: «الكتابة تدل على العبارات»[٤].

أقول: غير مسلم؛ لأن النقوش والكتابة إنما تدل على المعانى الأُوَلِ المقصودة بتوسط الألفاظ والعبارات، وكذا الألفاظ تدل على المعانى الأول، ثم المعاني المقصودة التي قصد إثباتها أو نفيها.

٥٦-قولك: «وهو على ما في الأعيان»[٥]، ثم فسرته بحقيقته الموجودة في الخارج القائمة بذاته تعالى.

أقــول: إذا سمعنــا أنّ زيدا قائم، فهِمْنا منه أنّ نسبــة القيام إلى زيد مؤكدة، أو فهمنــا تأكيد النسبة بينهما وتلك النسبة. ولابــدّ من وجود قيام زيد في الخــارج أو عدم قيامه. فإذا طابق الذهنُ الخــارجَ كان صدقا، وإلا فكذبا. وما في الخــارج ليس مدلول ما في الذهن، بل مدلــول اللفظ أيضا، وأخبر

(١) سورة البقرة ٢ : ٢.
(٢) سورة طه ٢٠ : ٦٦ .
(٣) ر.غ : ف١٧.
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.

الله: *﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾*[(١)] ففهمنا منه تأكيد ثبوت نسبة الطغيان إلى فرعون في مملكته ومجاوزة الحد في الظلم فيها. وله خارج، وهو ظلم فرعون وطغيانه بأرض مصر في ذلك الوقت. فإن أردت أنّ هذا الخارج قائم بذات البارئ، فظاهر البطلان. وإن أردت خارجا آخر، فما دلّ عليه هذا الكلام. وإن أردت خارجا عن أذهاننا لا ما يراه الأعيان، فغير مفهوم من كلامك، بل كلامك نص على أن المراد بالخارج هو الموجود في الأعيان. فافهم المحذور الذي وقعت فيه؛ إذ جعلت الخارج القائم بذات الله تعالى. وأما علم الله فقد تعلق بجميع ذلك.

٥٧–قولك: «كما في قول النبي عليه السلام:(القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله العظيم)[(٢)]، [(٣)]. أقول: إن ثبت هذا الحديث ارتفع الخلاف، ولا بد من إثباته. وقد قام البرهان على امتناع قيام القرآن بذاته لحلوله بالمحدثات: من اللوح المحفوظ وقلوب الأنبياء والذين أوتوا العلم والمصاحف ومسامع العباد. ومن المستحيل حلول القديم بالمحدثات. وأجمع الحفاظ ومصححو الحديث والمدونات المشهورات على عدم حفظه، وكذا جميع الفرق ولم يظفر أحد منهم بهذا الحديث مع شدة البحث. قال الشيخ الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب الحث على البحث: النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يصح عنه حديث أنّ القرآن مخلوق ولا غير مخلوق[(٤)]. وقال أيضا في موضع آخر: «لم يرد عن النبي –صلى الله

(١) سورة القصص ٢٨: ٤.

(٢) لم يرد الحديث عند ونسنك في المعجم المفهرس ،و ورد مثلا عند سعد الدين التفتازاني:شرح العقائد النسفية، ص ٢٨

(٣) ر. غ: ف ١٧.

(٤) لم أظفر بكتاب « الحث على البحث « لأبي الحسن الأشعري مطبوعا أو مخطوطا. وقد ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١/٥/٦٧٨.

عليه وسلم- حديث صحيح في نفي خلقه»[١] .

والـذي حُفِـظَ أنّ أوّلَ مَنْ أحدث الكلام في خلق القـرآن وعدم خلقه أبو شاكـر[٢] كذا قال صاحـب «الدليل والبرهـان»[٣]. ولم يتكلم في المسألة- على ما صح- أحد من الصحابة، وتكلم فيها حمّاد وأكثر الخوض فيها في زمان [٨ظ] المأمون وقبله بقليل. وتكلم فيها أحمد بن حنبل.

٥٨-قولك: «إطلاق الأئمة مجاز من باب وصف المدلول بصفة الدال»[٤].

أقـول: مرادك تحقيق بحثك في القرآن أنه نسبة اعتبارية قائمة بذات البارئ لا صفـة حقيقيـة، وأنه مخيل لا محقق في الأذهان، وأنه مجـاز لا حقيقة: أيّما نزوله وحلوله بقلب الرسول عليه الصلاة والسلام.

قولك: «التحقيق أن كلام الله تعالى اسم مشترك بين النفسي والقديم، ومعنى الإضافـة كونه صفـة لله تعالى وبين النظم المؤلف مـن السور[٥] والآيات، ومعنى الإضافة أيضا أنه مخلوق لله تعالى ليس من تأليف المخلوقين»[٦] .

٥٩-أقول: هذا غير مسلم من أوجه:

---

(١) نفس الملحوظة السابقة.

(٢) المذكور هو «أبو شاكر الديصاني». ويذكر عبد الله السالمي أنه يهودي تظاهر بالإسلام لأجل الدّسّ وإلقاء الفتنة بين المسلمين، وهذا كل ما نعرفه عنه. انظر: تحفية الأعيان بسيرة أهل عمان ١/١٢٨ ، ١٢٩ . ويذكر أبو مهدي عيسى بن إسماعيل الملشوطي أنّ «الديصانية قوم من الدهرية الذين يُنكرون حدوث العالم» انظر: رسالة في الردّ على البهلولي.خ - المكتبة البارونية، الحشان، جربة، ص ٨٠.

(٣) أبو يعقوب الوارجلاني: الدليل و البرهان ١/٣٢٤.

(٤) ر.غ : ف١٦.

(٥) في الأصل: الصور.

(٦) ر.غ : ف ١٦.

–الأول: غير محل النزاع؛ لأن محل النزاع القرآن لا الكلام.

– الثاني: تقدم لك أن الكلام القديم هو نسبة بين طرفين واللفظ إيقاع النسبة. فإذا رفعت الخصوصيات مثل النفسي واللفظي، صدق الاسم على القدر المشترك؛لأن المعنيَيْن مختصان، بل صفة لله تعالى كما هو الحق إن شاء الله تعالى، وصدق الاشتراك في اللفظ، ولكن يمنع أن يطلق على اسم القرآن.

٦٠–الثالث: إن أردت بالنظم المؤلف اللفظَ خاليا من المعنى فممنوع، وإن أردت تابعا لنظم المعنى، وأنه مخلوق لله ليس من تأليف المخلوقين؛ يلزم عليه:

–إما أن يخلقه الله نفسه كما قالت الكرامية[١]، تعالى الله أن يكون محلاًّ للحوادث.

–وإما في غيره؛ فيكون متكلما قائما[٢] بغيره.

–وإما في غير محل؛ فيكون مخلوقا لا في محل. و هذا بعينه هو الذي ألجأ من قال بقدمه.

فإما أن ترجع إلى قول من قال بأن القرآن مخلوق. وإما أن ترجع إلى قول الغزالي: إن العبارة للنبي –عليه السلام– كما عرّفْتُك[٣]. ويلزم عليه أن يكون جميع حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– قديم؛ لقوله تعالى: *﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾*[٤].

(١) الشهرستاني: الملل و النحل١/٢٧٦.
(٢) في الأصل : قائم.
(٣) الغزالي : المعارف العقلية ، ص ٩١.
(٤) سورة النجم ٥٣ : ٣، ٤.

٦١-قولـــك: «يجوز أن يسمع كلام الله تعالى القديم؛ على قول الأشعري. ومنعه الإسفرائيني»[١].

أقــول: شيخان كبيران اختلفــا: هل يحل القديم بالمحــدث؟ والخاطئ غير معــذور، وما ذكرت هــو الترجيح بين القولين. والحــق أن سماع موسى- عليــه السلام- كسماع الملائكة كيف شــاء الله أن يسمع. والتدقيق في مثل هــذه المضائق مما لا ينبغي. الــرّوح في أجسادنا لا نطيق الخوض فيه جهلا، فكيف في صفات الواحد الأزلي؟!

٦٢- قولك: «*﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾*[٢]إنه مصون اتفاقا»[٣].

أقول: قال بعضهم: محفوظ؛ أي مصون عند الله ، أو محفوظ عن الباطل.

قولك: «وهو اللوح المحفوظ والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن»[٤].

أقــول: لم أعــثر [كذا] أنّ أحدا مــن المفسرين[٩ و] فسّــر الكتاب المكنون بمجمــوع اللّــوح المحفــوظ والتــوراة والإنجيــل والزبور، ولا مــن فسره بالتوراة[٥] وحــده، ولا بالإنجيل، ولا بالزبورغــيرك. ولا يسوغه[٦] العقل ولا يقبله الفهم؛ لأن القرآن ليس في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور،

(١) إشارة إلى الآية :*﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾* سورة النساء ٤: ١٦٤ .أما قول الأشعري فإنه غير وارد في ما وصل من آثاره.انظر: ر.غ: ف١٧.

(٢) سورة الواقعة ٥٦ : ٧٨.

(٣) ر.غ : ف ١٧.

(٤) نفسه.

(٥) في الأصل: تورات.

(٦) في الأصل : يصوغه.

بـل هو اللـوح أو الكتاب في السماء على قول ابن عباس. وفي الآية أدلة علـى أنه مخلـوق- أقسـم الله أنـه*﴿ فِي كِتَـٰبٍ مَّكۡنُونٖ ﴾*[١] أي اللوح، وضمـير «يمسـه» للمصحف: أي لا يمس المكتوب فيـه، أي لا ينبغي أن يمس المكتوب منه. والجملة صفة ثالثة للقـرآن وإن جعلتها صفة للكتاب المكنـون*﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ ﴾*[٢]، وأنّ المكتوب منه قرآن. وإن جعلتها صفته بأنـه تنزيل للمبالغة: أي منزل من رب العالمين. ووصفه بالمصدر؛ لأنه نزل نجومـا، فكان في نفسه تنزيلا[٣]، فكان اسما[٤] لـه. يقال: جاء في التنزيل ونطـق به التنزيل، وسماه حديثـا. وإن أردت تصحيح الاعتقاد فاستمع لما يتلى عليك من «الاقتصاد»:

٦٣-«اعلـمْ أنّ الكلام الذي هو صفة كمـال لذات الله، ولا نقول أنه النسبة ولا نسميـه قرآنا؛ للقواطع الدالـة على معناه ولعدم استمـا ع. ولا نقول هو غـير الذات ولا زائد عليها، بل عقولنا قصـرت وقاصرة على الخوض في مثل هـذه المضائـق، وما أوتينا من العلم إلا قليلا[٥]، ولـو لم يأذن الشرع أن نصف الله بها-أي الصفات-مـا فعلنا. وأما الكلام الذي هو القرآن، فهو المسموع علـى قلب النبي عليه السلام وهو أوامر ونـواه[٦] وغير ذلك، ولا يطلق على الصفة»[٧].

---

(١) سورة الواقعة ٥٦ : ٧٨.

(٢) نفسه.

(٣) في الأصل: تنزيل.

(٤) في الأصل: اسم.

(٥) اقتباس من الآية: *﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾*الإسراء١٧ : ٨٥.

(٦) في الأصل : نواهي.

(٧) الغزالي :الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٦٠.

٦٤- قولك في الرؤية: «انكشافا تاما بالبصر»(١).

أقـول: ينبغي عـدم الخوض في هذه المسألة وأمثالهـا. فقولك: «انكشافا» رجـوع عن الذي قدمته: أنّ المصادر لا تقـوم بغير فاعل الفعل. والصواب أنّ الرؤية إدراك لا إثبات. وقد اختلف القائلون بالرؤية:

-قال أبو حنيفة: تكون بحاسة سادسة غير الحواس الخمس التي هي مفعولة للخلـق، ويقال الحاسة هي القلب، يعرف بـه بازدياد الآيات معرفةً أوْضَحَ وأبْيَنَ من معرفة الدنيا.

-قال الأكثرون: يُرى(٢) بعين الرأس، وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان.

-ومـن كتاب السنة لابن القاسم وغيره أنهم يرون ربهم بأبصار رؤوسهم، وهو يحاسبهم بلا حجاب ولا ترجمان.

-و من أصول السنة أنهم يرونه رؤية منكشفة لا لبس فيها و لا اختلاف.

-وقـال الغزالي والإمام الفخر والمحققون: الرؤيـة أن يحصل للبشر إدراك بالنسبـة إلى ذات الله تعـالى، كنسبة الإبصار إلى المبصـرات[٩ ظ] في قوة الجـلاء والظهو. ولا يقولون محلها العين ولا غير العين. قال الإمام الفخر: » هـذا هو المراد من قولنـا تصح رؤيته، تعـالى»(٣). وقال الغـزالي: إنما أنكر

(١) ر.غ: ف ١٨.

(٢) في الأصل: يرا.

(٣) فخر الدين الرازي :معالم أصول الدين ،ص ٥٩ ،٦٠ .وأورد السياق كاملا حتى يتضح المعنى:» الإدراكات ثلاث مراتب :أحدها ، وهو أضعفها، معرفة الشيء لا بحسب ذاته ،بل بواسطة آثاره . و ثانيا، وهو أوسطها، أن نعرف الشيء ذاته المخصوص كما إذ عرفنا السواد من حيث هو سواد و البياض من حيث هو بياض. و ثالثهما، وهو أكملها، كما إذا

الخصم الرؤية؛ لأنه لا يفهم ما نريد بالرؤية، وظن أننا نريد بها حالة تساوي الحالة التي يدركها الرائي عند النظر إلى الأجسام والألوان. هيهات! فنحن نعتبر باستحالة ذلك في حق الله تعالى.

٦٥-قلتُ: هذا تصريح منه بنفي الرؤية المعهودة، بل استحالتها. وقال أيضا: أما المحل- يعني العين- فليس بركن في صحة الرؤية. ثم قال: العين محل وآلة لا تراد لعينها، بل حيث حلت الحالة صح الاسم. انتهى مخلصا. ثم قال: و وراء رتبة تخيُّل الصور رتبة أخرى أتمُّ تسمى- بالنسبة إلى الخيال- رؤية. وكذا ما نعلمه ولا نتخيله وهو ذات الله وصفاته، وهو يحيل العقل أن يكون لهذا الإدراك مزيد استكمال نسبة الإبصار إلى التخيل الذي نسميه بالنسبة إلى العلم رؤية. وهذا تصريح منه بأن هذا ازدياد علم لا إحساس بالعين الواقعة على ذات الله كما يقع على الأجسام والألوان من محل العين، وتلك الرؤية محال. انتهى ملخصا.

٦٦-واعلمْ أن هذا المعنى لا ينكره من يمنع الرؤية، إلا أنه لا يسميه رؤية، بل هو علم يقيني، والخلاف في اللفظ. وقال أيضا: إن أمكن أن يسمى ذلك المعنى رؤية حقيقية أثبتناه في حق الله. وإن لم يكن إطلاق اسم الرؤية عليه بالمجاز أطلقنا اللفظ بإذن الشرع واعتقدنا المعنى. انتهى[1]. وهذا من دقيق نظره؛ لشدة ذكائه وبراءته مما وقع فيه غيره. وتبعه في ذلك من تبعه.

أبصرنا بالعين السواد و البياض فإن بديهة العقل جازمة بأن هذه المرتبة في الكشف و الجلاء أكمل. و أطلق أهل العلم على أنه يمكن معرفة الله تعالى بالوجه الثالث؛ بمعنى أنه هل يمكن أن يحصل للبشر نوع من الإدراك نسبته إلى ذات الله تعالى كنسبة الإبصار إلى المبصرات من قوة الظهور و الجلاء. وهذا هو المراد من قولنا إنه تصحّ رؤية الله تعالى أم لا ».

(١) المصدر السابق ،الصفحة نفسها.

٦٧- واعلمْ أن عمدة هذا الباب وغيره من الكلام على الصفات أن تجعل أصلك أن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، وأنه واحد. وكل ما ينزع إلى أحدهما فانْفِه.

٦٨-فإن قلتَ: قد جعلت النّظم المُخَيَّلَ في مسألة القرآن هو الذي ليس بمخلوق -وهاهنا جعلت بقاء الصور بعد غيبوبتها-أ بَيْنَها فرق أم تحكم؟

قلتُ: ما يُدْرَك من الصور الجزئية يحفظها الخيال، كما إذا أدركت العين شبحا ثم غاب. وما أدرك الوهم من المعاني الجزئية المنتزعة من الأمور المحسوسة تحفظه الذاكرة[1]. وما أدرك العقل من الأمور الكلية و ما في معنى هذا من الجزئية، فقد ثبت أن مِنْ قوى[2]الإدراك ما يسمى متخيلة وما يسمى مفكرة ؛ وذلك أن القوة التى لها التفصيل والتركيب بين الصور والمعاني الجزئية، إذا استعملها الوهم تسمى متخيلة[١٠و]، وإذا استعملها العقل تسمى مفكرة. ألا تراهم كيف فسروا الخيالي بالمعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس وجعلوه في مقابلة الذي يدرك بالحواس حقيقة؟ وتقدم أن الخيالات أكثرها باطل وكاذب أو ضعيف، وأنه مخالف للعلم والعقل والحس والرأي.

٦٩-قولك: "انكشافه -تعالى-في الآخرة انكشاف البدر المرئي"[3].

أقول: هل قلت: *﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾*[4] ؟ وما أظن أنّ أحدا من

(١) في الأصل: المذاكرة.
(٢) في الأصل : قوا.
(٣) ر.غ: ف١٩.
(٤) سورة الشورى ٤٢ : ١١.

الأشعريــة يصرح بهــذا الوهم. متقدمو السنية هذه مقالاتهــم؛ لأنّ التشبيه عندهم في الرؤية لا في المرئي. وهذا تشبيه في المرئي؛ لأنّ الانكشاف صفة المرئــي. فقــد شبهت ذات الله في حــال انكشافه بحال البــدر وقت يكون مرئيــا، لا إنك شبهت رؤيتك له برؤيتــك البدر. وأيضا إنك أثبتَّ لله صفة في الانكشاف وهي في الذّوات من صفات النقص في عُرْفِنا؛ لأنك تقول: انكشف فلان ، إذا افتضح. وفي المعاني: اتّضح.

قولك: " خلافا للمعتزلة ومن دان بدينهم من فرق الضلال"[١]

أقــول: يلزم على صحته أنّ دين الله هو التشبيــه، وأنّ من تركه خالف دينه سبحانه *﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾*[٢].

٧٠–قولك:" من غير اتصال شعاع به"[٣].

أقــول: مَن نفــى اتصال الشعــاع بالمرئي فقد نفى رؤية العــين وأثبت رؤية العلم. وهذا يناقض ما ذكرت قبل. واعلمْ أنْ لا خلاف يُعرَفُ، وأن الرؤية من الإحساس، وهو ليس إلا إدراكات الحواس للمحسوسات.

قولك:"أو حصول مواجهة"[٤].

أقول: إن أردت بالرؤية ازدياد العلم، فمسلم. وإن أردت إدراك العين، فلا بــد من المواجهة والجهــة؛ ضرورة أن الرؤية حادثــة، والمحدث لا يقع أبدا

(١) ر.غ : ف١٩.
(٢) سورة الشورى ٤٢ : ١١.
(٣) ر.غ: ف ١٩.
(٤) نفسه

إلا جهــةً، سواء أكان جوهــرا أو عرضا، وإلا فليســت الرؤية بمحدثة. فإن قلتَ: عِلْمُنــا محــدَث، ونعرف الله و ليس له مــكان يحويه. قلتُ: ذات الله أعظمُ مــن أن تدركها[1] عقول البشر أو تحيط بها؛ إذ ليس عند البشر معرفة كنــه الله تعالى، وإنما عرفنا بالأدلــة أن الله موجود، قادر، عالم، حي، مريد، قديم، قائم، باق، لا جوهر، ولا عرض، وليس معنى[2]. إلا أنّ إدراك ذات الله بحاسة العين وإحساسها له حصل العلم بامتناعها. ويا للعجب! إطلاق الرؤية على العلم ثابت في النحو واللغة، ولا تحمِل عليه وتسلم من المضائق.

٧١–قولك: "ولو كانت ممتنعة، لكان طلبها جهلا أو سفها أو عبثا [١٠ظ] أو محالا، والأنبياء منزهون عن ذلك قطعا. وقد سألها موسى"[3].

أقول: هذا حاصل كلامك. واعلمْ أن لا ملازمة بين الامتناع وبين ما ذكر؛ لعــدم الحصر فيهــا. وما طلب –على الله عليه وسلم– الرؤيــة إلا ليبكِّتَ[4] هــؤلاء الذين دعاهم و سمّاهم سفهاء وضُــلاّلاً، وتبرأ من فعلهم وليلقمَهُم الحجــر. وقد بيّنها الله تعالى في غير موضع من كتابه: *﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾*: أي عيانا*﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾*[5] وفي توكيــد نفي الاستقبال بقولــه: *﴿لَن تَرَىٰنِى﴾*[6] دليل

(١) في الأصل : دركها.

(٢) في الأصل: معنا.

(٣) ر.غ : ف٩٢. مع تصرف بإضافة جملة « و قد سألها موسى «.

(٤) اللفظة غامضة، وأرجح المثبتة.

(٥) سورة البقرة ٢ :٥٥ .

(٦) سورة الأعراف ٧ : ١٤٣ .

علـى أنـه[ع.م][١] قد أُلْهِمَ بأنّ الرؤية لا تجوز علـى الله: "لا"، "لن" لنفي "سيفعـل". فأبَـوْا إلا التعنت وطلب ما هو محال بعـد إقامة الحجة عليهم ووضوح البراهين.

٧٢- وهـذا بَيِّنٌ عند من عرف مواضع الـكلام العرب، فقد سألوا موسى أكبر من ذلك، فقالوا أرِنا*﴿ٱللَّهَ جَهۡـرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾*[٢] "بظلمهم بطلبهم الرؤية" [٣]. فلوا طلبوا ما هو مباح لما سماهم ظالمين، و لما أخذتهم الصاعقـة .أسمعهم الله النصّ علـى استحالة ذلك فقال*﴿لَن تَرَىٰنِي﴾*[٤]؛ ليزولَ عنهم ما داخلهـم من الشك. والعجب ممن يطمع في الرؤية، ويعلل نفسـه!! وقد أسمعـه الله النص على عدمها وبين سبـب السؤال، فأعرض عنه، فقال خلاف الظاهـر، فجعل ما أخبر الله به نصا خلاف الظاهر، وما يخوله الظاهر. ولو خلا العقل عن الشوائب الشهوانية والكدرات الهوائية لمنعها وكانت محالا؛ فإنّ الرؤية إحساس، ولا بد لكل حادث من جهة.

٧٣- قولك: "إن كان القوم مؤمنين كفاهم قول موسى-عليه السلام- إن الرؤية ممتنعة"[٥].

أقـول: الأمر كذلـك، ولم يصدقوه، فقالـوا:*﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةٗ﴾*[٦]، وهذا لا لبس فيه.

---

(١) عبارة قلقة ، وأرجح العبارة المقترحة

(٢) سورة البقرة ٢ :٥٥.

(٣) إشارة إلى الآية ٥٧ من السورة نفسها *﴿...وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾*

(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٤٣.

(٥) ر.غ : ف٢١.

(٦) سورة البقرة ٢ : ٥٥.

قولك: "ولو كانت ممتنعة لقال: لست بمرئي، أو لا تصح رؤيتي"[١].

أقول: الإتيان بـ"لن" أوْكَدُ في نفي الرؤية من "ليس" و"لا"؛ لأنها لنفي (سيفعل) و"لا" لنفي (يفعل). و"ليس" لنفي الحال؛ فأتى بالأوكد. ولو قال: لست المرئي، لقلتم في الحال: لو نفى[٢] الاستقبال، لأتى[٣] بـ "لن"، فلما أتى[٤] بـ "لن" رجعتم إلى الكابرة.

٧٤-قولك: "الاختلاف في الوقوع دليل الإمكان"[٥].

أقول: لم يختلفوا في أنّ الله محسوس بالبصر. ولكن من قال لم يره لم يكن موضع الإحساس ولا محلا لوقوع الحوادث بذاته. ومن قال رآه فقد عرفه معرفة تامة بما أراه الله من الآيات. لقد رأى[٦] من آيات ربه الكبرى، كما رأى[٧] ذلك الأنبياء قبله، بدليل: *﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ** ﴾*[٨] و*﴿ **أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ** ﴾*[٩]؛ فكيف يجيزون[١٠] ما هو محال من كون الله سبحانه محسوسا؟! تعالى الله.

---

(١) ر.غ: ف ٢٢. مع شيء من التصرف غير المخلّ.
(٢) في الأصل: نفا.
(٣) في الأصل: أتا.
(٤) نفسه.
(٥) ر.غ: ف ٢٢.
(٦) في الأصل: رأ.
(٧) في الأصل: رى.
(٨) سورة الأنعام ٦ : ٧٥.
(٩) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠.
(١٠) السياق غامض، و أرجح ما أثبتّه.

٧٥–قولك: "إن سَوْقَ الآية لبشارة المؤمنين بما هناك من النعيم لا يلائم، بل ينافي حمل النظر على الانتظار؛ للتباعد بين ما هو نعمة و ما هو سلب نعمة. ألم تعلم أن الانتظار موت[١] أحمر؟ وأنه بالغم والحزن والقلق وضيق الصدر [١١ و] أجدر؟ وإن كان مع القطع بالحصول. مرجع التأويل إلى أنه قال: *﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴾*[٢] بغم الانتظار باسرة، وذلك من القبح بمكان"[٣].

٧٦–أقول: قد أظهرت من جهلك جماداه، وحاججت[٤] في ما فات عنك[٥] بقصارى[٦] وهمك بغير سلطان من علم ولا هدًى[٧] ولا كتاب منير. الآية نزلت في حال القيامة؛ فالمؤمنون ناضرة[٨] وجوههم بالبشارات، والكفار باسرة وجوههم بتحقيق الوعيد. فالأولون منتظرون الجنة، والكافرون يتوقعون أن ينبذوا في الحطمة. وهؤلاء أهل الأعراف *﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾*[٩] وأهل الجنة *﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾*[١٠] ينتظرون إلى الآخر: *﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ

(١) في الأصل: و ت.
(٢) سورة القيامة ٧٥ : ٢٢، ٢٣، ٢٤
(٣) ر.غ : ف٢٦.
(٤) العبارة غامضة، و أرجح ما أثبتّه.
(٥) نفس الملحوظة.
(٦) في الأصل: قصارا.
(٧) في الأصل : هدا.
(٨) في الأصل : ناظرة.
(٩) سورة الأعراف ٧ :٤٦.
(١٠) سورة المطففين ٨٣ : ٢٢.

أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾*[١] *﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾*[٢] إلى قوله: *﴿ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾*[٣]. هذا تجاسر أن يكون المؤمنون وجوههم *﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾* بغم الانتظار *﴿ بَاسِرَةٌ ﴾*[٤]! هذا من بنات وهمك! وحاشا[٥] جميع المفسرين، إلا ما وقع من غلاة الرافضة. ولقد تعرضتَ بهذا الكلام للبلاء وأنتَ عنه في غنى. ألا تستحي ممن جعلته بانتظار نعمة و سلب نعمة و بسبب الغم وضيق الصدر والموت الأحمر و الحزن الأكبر والقلق الأخسر والسهم الأشرّ وبالسبور أجدر؟!

٧٧- ويدل أن النظر في الآية بمعنى[٦] الانتظار تقديمُ "إلى ربها": أي لا تنظر إلا[٧] إليه، فيفيد الحصر والاختصاص. ولو كان من نظر العين لانْحصر نظره في ذات الله. ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء كثيرة؛ لأنهم الآمنون الذين *﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾* [٨] و *﴿ وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾*[٩] *﴿ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾*[١٠] ويدل عليه

---

(١) سورة الإنشقاق ٨٤ : ٧، ٨، ٩.

(٢) سورة الزّمر ٣٩: ٦٠.

(٣) سورة الزّمر ٣٩: ٦١.

(٤) *﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾* القيامة ٧٥: ٢٢ ، ٢٣، ٢٤.

(٥) في الأصل : حشا.

(٦) في الأصل :بمعنا.

(٧) وردت أداة « إلا» في الهامش.

(٨) سورة الأنبياء ٢١: ١٠٣.

(٩) سورة النمل ٢٧: ٨٩.

(١٠) سورة البقرة ٢ :٦٢.

ذكره في مقابلة ناضرة[١]: أي تتوقع أن يُفعَلَ بها فعل فضيع شديد يقصم فقار الظهـور، كما ترتجي الوجوه الناظرة إلى ربها أن يُفعَلَ بها كل خير. وأيضا فاعـل تظن الوجوه، ومعلوم أن الوجوه لا تظن وإنما تظن القلوب، فتكون " الوجـوه" عبارة عن الجملة في الأول، والثاني للمعادلة والموازنة بينهما. ولقد ركبتَ متنَ عمياء حتـى خبطت بالتأويل خبط عشواء، وطغى[٢] بك العدوان وقلت: " تلك من القبح بمكان".

٧٨–قولـك: "النظر الموصـول بـ"إلى" سيمـا[٣] المسنـد إلى الوجه بمعنى الانتظار مما لم يثبت عن أحد من الثقات"[٤].

أقول: علينا البيان . قال الشاعر [الكامل]:

وإذا نَظَـرْتُ إليْـكَ مـن ملـكٍ * والبَحْرُ دونَكَ زِدْتَني نُعْما[٥]

وقال آخر [الكامل]:

كُلُّ الخَلائِـقِ يَنْظُـرونَ سجالَـهُ * نَظَرَ الحَجيجِ إلى طُلوعِ هِلالِ[٦]

وقال آخر [الوافر]:

وُجـوهٌ ناظِـراتٌ يَـوْمَ بَـدْرٍ * إلى الرَّحْمَنِ يَأْتي بِالفَـلاحِ[٧] [١١ ظ]

(١) في الأصل :ناظرت.

(٢) في الأصل :طغا.

(٣) العبارة غامضة، و أرجح ما اقترحته.

(٤) ر.غ: ف ٢٧.

(٥) أورده فخر الدين الدازي ولم يذكر صاحبه. انظر كتاب الأربعينفي أصول الدين ، ص ٢٠٧ ، لم أظفر بقائلة.

(٦) نفس الملحوظة.

(٧) أورده الفخر الرازي كالآتي : وجوه ناظرات يوم بدر * إلى الرحمن تنتظر الخلاصا.

واستدل بعضهم بقوله: *﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾*[١]

٧٩–قولك: "لم يثبت عن أحد من الثقات"[٢] .

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: تنتظر متى يأذن لهم ربهم في دخول الجنة، ولا يعني الرؤية بالأبصار. ومثله محمد بن المنكدر قال: وما رأيت أحدا له عقل يقول :إن الله يراه أحد من خلقه*﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾*إلى:*﴿عُتُوًّا كَبِيرًا﴾*[٣]. ورُوِيَ مثله عن مالك. وقاله ابن عباس وجابر بن زيد وعائشة ومجاهد وإبراهيم النخعي والحسن ومكحول الدِّمشقي وعطاء بن يسار و سعيد بن المسيب وابن جبير والضحاك وأبو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب وابن شهاب.

٨٠–ومعنى الآية: أنفس المؤمنين يوم القيامة–مع نظارة[٤] أجسامهم– مرتجية ومنتظرة مجيء الثواب الذي تؤمله[٥]عند الله، ولا من غيره ولا ترتجي شيئا غيره والمجرمون–مع بسور وجوههم–يتوقعون شدة العذاب وما يقصم لفضاعته فقار الظهر. والمناسبة والموافقة ظاهرة كما ذكرنا.

وقال فيه: « يقال إنّ بعض الرّواة روى هذا البيت على وجه آخر» وجوه ناظرات يوم بكر « ، و زعم أنّ مراد الشاعر يومُ اليمامة.و سُمِّيَ « يوم بكر « لأنّ القتال فيه و قع بين عسكر أبي بكر –رضي الله عنه– و بين مسيْلمة الكذّاب :فإنهم كانوا يسمّونه «رحمان اليمامة» ،و كانوا ينظرون إلى وجهه و يطمعون أن يخلّصهم من ذلك البلاء».المصدر السابق،ص ٢٠٧.

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٨٠.

(٢) ر.غ : ف ٢٧.

(٣) سورة الفرقان ٢٥: ٢١.

(٤) في الأصل: نظارة.

(٥) في الأصل: تلومله.

قولـك: "دل على تحقـير الكفار بكونهم محجوبين عـن الله تعالى يقتضي أن المؤمنـين محجوبين. والحمل على أنهـم محجوبون[٦]عن كرامته وثوابه خلاف الظاهر"[٧].

أقول: لا يلزم من الحجاب التحقير؛ لقوله: *﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾*[٨].

أ تـرى أن الأنبياء محقـورون؟! والحجاب-إن أردت بـه الحاجب الحقيقي والحاجـز الملموس-لزم منـه: الجد والنهاية والغايـة، وذلك عن الله منفي. وإن أردتَ المجـاز والتمثيـل عـن بعضهم عن الرحمـة وإهانتهم بالعذاب والاستخفاف بهم واحتقارهم؛لأن المقام اقتضى[٩]هذا، فهو المطلوب، ولا دليل على الرؤية بالأبصار.

٨١-قولك: "وحمل الرؤية على العلم في قوله عليه السلام:) إنكم سترون ربكـم كما ترون القمـر ليلة البدر)[١٠] في بعضـ الروايات(عيانا) خلاف الظاهر[١١]. أقول: بل هو الظاهر؛ لأن الرؤية مشتركة بين إدراك البصروإدراك العين، والقرينة صرفتها عن العـين، فتحققت بالمعرفة، وهي تتعلق بواحد. وعيانا: أي يقينا يقوم مقام العيان.والتأويل واجب خشيةَ التشبيه.

(٦) في الأصل: موجبو.
(٧) ر.غ : ف ٢٧.
(٨) سورة الشورى٤٢: ٥١.
(٩) العبارة غامضة ، و أرجح ما اقترحته.
(١٠) جاء الحديث كما يأتي :»(هل تضامون في رؤية القمر ليلة البدر) و جاء الاستفهام بالهمزة «أ» ، وجاءت « تضامون « أيضا : تمارون أو تتمارون. انظر: ونسنك: المعجم المفهرس ٤٦٦/٥.
(١١) ر.غ : ف٢٨ ، مع شيء من التصرف.

٨٢–قولك: "تشبيه الرؤية بالرؤية لا الكيفية بالكيفية ،ولا المرئي بالمرئي"(١)

أقول: لا فائدة في تشبيه رؤية العين بنفسها، وإنما تختلف أيضا باعتبار المتعلق؛فيكون حال رؤية الله كحال رؤية البدر، فيلزم التشبيه وأيضا الغرض: إما حال المشبّه أو مقدار حاله أو تقريره في ذهن السامع. وتلزم الكيفية على جميعها. ولا يتأتى(٢) بيان المكان؛ إذ الشمس أقوى ضياء منه. وإذا حُمِلَ على المعرفة استقام الكلام وزال الكيف وصحّ المعنى: أي تعرفونه معرفة جليّة لا لبس فيها هي في الجلاء والظهور[١٢ و] كإبصار القمر إذا امتلأ و استوى . وأثبتَّ الكيفية لله بقولك: الكيفية بالكيفية، لكنها لا تشبه كيفية القمر. والحمل على ما اخترنا ينافي التجسيم. وحمل الرؤية عليه كثير: *﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ** ﴾*(٣) *﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ** ﴾*(٤) *﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟** ﴾*(٥) و *﴿ **أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ** ﴾*(٦) و *﴿**فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾*(٧). ومثله في القرآن كثير. وفي الشعر، قال الكميت[الوافر]: رأيت الله إذا سما نهارا(٨).

وقال آخر[الوافر]: رأيت الله أهلك قوم عاد(٩).

(١) ر.غ: ف ٢٨.
(٢) في الأصل:يتأنا.
(٣) سورة الفرقان٢٥: ٤٥.
(٤) سورة البقرة٢: ٢٥٨.
(٥) سورة البقرة٢: ٢٤٣.
(٦) سورة يس ٧٧:٣٦
(٧) سورة آل عمران ٣:١٤٣ .
(٨) لم يثبت له في الديوان.
(٩) لم أظفر بصاحب البيت.

٨٣–قولك: "إجمـاع الأمة كانوا قبل ظهور البـدع مجتمعين على وقوع الرؤية في الآخرة"(١).

–أقـول: ليتك بيّنتَ من حكى هـذا الإجماع. ولو قلـت: أجمعتْ على وقــوع رؤية(٢) الله قبل ظهور التشبيه لـكان سدادا صوابا. وقد نبهتُ فيما مضى على بعض ذلك، سلّمنا، لكن بحمل على ازدياد العلم ورسوخ اليقين *﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾*(٣) *﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾*(٤).

٨٤–قولك: "ولنا في نفي الارتسام واتصال الأشعة(٥) والمواجهة"(٦).

أقـول: هذا صحيح مستقيم؛ لاستحالة تعلـق الحوادث بذاته، ولذا نفينا أن يكون محسوسا بحاسة العين؛ لأن فيه إثبات الجسمية والتحيز والحدود، ولأن العـين غير المرئـي ولا بد من فاصل وخلاء بينهمـا. والرؤية رابطة بالظرف الذي يلي الرائي حد المرئي. وبه تتعلق الرؤية. وتعالى الله عن ذلك.

٨٥–قولـك: "واحتجّ المعتزلة أن الرؤية تجب بسلامة الحاسة، والمرئي جائز الرؤية والمقابلة والصور المحسوسة في المرآة(٧)، ولم يكن غاية القرب والبعد واللطافة والصغر وعدم الحجاب، فتجب رؤيته لسلامة الحاسة؛ لأنها المعتبرة

(١) ر.غ: ف ٢٨.
(٢) العبارة غامضة، و أرجح ما اقترحته.
(٣) سورة طه ٢٠: ١١٤.
(٤) سورة ق ٥٠: ٢٢.
(٥) في الأصل: الأشعت.
(٦) ر.غ: ف ٢٩.
(٧) في الأصل: المرءات.

في حقه". انتهى ملخصا[١]. وأقول: إنْ أُريدَ الرؤية المعهودة في الدنيا من إدراك [٢] العين و وقوع فعلها على المرئيّ. فامتناع رؤية الله تعالى في الدنيا: إما لبعده أو لتمام قربه أو لصغره أو للطفه أو لساتر حاجب له، وكلها عن الله منفية، فوجب أنه لا يُرى لذاته وتستحيل عليه الرؤية المعهودة.

٨٦-واعلمْ أن الله بحكمته طبع العين على إدراك الجواهر والألوان، والأذن[٣] على إدراك الأصوات، والأنف على إدراك الروائح، واللسان على إدراك الطعوم،وظاهر البدن على إدراك الملموسات. ولا يدرك حاسة إلا ما خصه به، إلا بتحويل المدرك إلى ما يدرك تلك الحاسة أو ينقل طبع الحاسة إلى طبع ما يدرك ذلك، والله تعالى يستحيل عليه التحويل والتغيير. فلم يبق إلا نقل العين عن طبعها إلى ما يدرك[١٢ ظ] بالأدلة؛ إذ ذاته لا تدرك إلا بالأدلة. ولا يسمى[٤] إدراكها رؤية معهودة. أيضا يلزم: من أجاز الرؤية، عليه أن يجيز إدراك اللمس والشم والذوق والسمع. وبعض السّنية التزمه؛ لأنّ العلّة[٥] الوجود، يلزمه أن تكون مخلوقا؛ لأن الجوهر والعرض مخلوقان، فصحة المخلوقية حكم مشترك بينهما وعلته إما الحدث وإما الوجود، والحدث باطل؛ لأنه عبارة عن الوجود بعد العدم. والقيد العدمي لا يصلح لعلة الوجود.

---

(١) ر.غ: ف٣٠.

(٢) في الأصل: اداك.

(٣) لفظة «الآذان» لا توجد في الأصل، والمعنى لا يستقيم بدونها.

(٤) في الأصل: يسما.

(٥) في الأصل:اللغة.

٨٧–قولك: "لا تجب عند اجتماع الشرائط؛ لأن الرؤية خلق الله"(١).

أقــول: والطبع الذي في الحاسة خلــق الله أيضا وهو الرؤية، وكأنك تقول: إذا خلــق الله شيئا لا يجب أن يكون؛ لأن الكون خلق الله! واعلمْ أنّ الطبع ضروري ليس باكتسابي.

–قولك: "قياس الغائب على الشاهد فاسد"(٢).

–أقول: هذا صحيح وهو أصلنا الذي اعتمدنا عليه، ولذا أبطلنا عليه رؤية العين. ولو جــازت عليه لكان كالجواهر والأعراضــ، واستحالت رؤيته؛ لأنه ليس محلاّ للحوادث.

قولك:" وذاته مخالف لسائر الذوات"(٣) .

أقول: ولذا لم نعلق الرؤية به.

٨٨–قولك: "فجائز أن تشترط وقوع رؤيته–تعالى–بشرط لا يوجد إلا في الآخرة"(٤).

أقول: هذا الشرط، إما تغير ذات الله إلى ما طُبِعَتْ العينُ على إدراكه أو نقل طبع العين إلى ما يدرك بالدليل، فلا تسمى بالرؤية المعهودة. وبالضرورة ما امتنع لذاته، لا يــدرك إلا بتحويل المدرِك أو المدرَك ، كالروائح(٥) والطعوم

(١) ر.غ : ف ٣١.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.
(٥) في الأصل:الروح، وأرجح «الروائح» لأنها تناسب السياق.

إلى اللون. والـروح في الأجساد لا نطمع أن ندركه بحاسة، فكيف بذات الله الـذي لا يجوز التغير عليه، ولا يعـرف إلا بالآيات؛ فلا ينبغي لمخلوق الخوض فيه؟!

٨٩–وأيضـا خالفتَ كثيرا من الأئمة في صحـة الرؤية بشرط خاص: قال الأشعـري:" إن محمـداً رأى[٦] ربه ببصره وعيني رأسـه. وقال أحمد : رآه بعين رأسه. ويكررهما حتى انقطع نَفَسُه توكيدا للرؤية[٧].

أبـو بكر الوراق عن سهل بن سعيد، أن الله أظهر– من سبعين ألف حجاب– نورا قدر الدرهم وبعض ما تجلى منه إلا قدر الخنصر. وقيل مقدار منخر الثور.

وقـال قـوم: خص الله محمدا– عليـه السلام– من بين الأنبيـاء بالرؤية. وقـال القاضي أبو بكـر: إن موسى رأى ربه لذلك صعـق، وإن الجبل رآه ولـذا صار دكا. ومعنى تجلى[٨] ربه للجبل، ظهر له. وقال بعضهم: شغله بالجبل حتى تجلى، ولولا ذلك لمات. وهذا دليل أن موسى ومحمد والجبـل رأوه.وأنه دنا قِبَـلاً من ربه :أي زاد في القـرب. وقال الرازي وقال المكي والماوردي:*﴿دَنَا﴾*الرب من محمد *﴿فَتَدَلَّىٰ﴾*[٩]إليه. وقال النقاش مثله[١٣ و].

٩٠–وكيف خالفت هذه الأئمة، وادعيت أن شرط الرؤية يوجد في الآخرة

(٦) في الأصل: رءا.
(٧) أبو الحسن الأشعري:الإبانة عن أصول الديانة، ص ١٦، ٣١، ٣٧.
(٨) في الأصل:تجلاّ.
(٩) اقتباس للآية:*﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾* النجم ٥٣ : ٨.

مـع ثبوت الرؤية في الدنيـا، اللهم إلا أن تقول أن الساتر لربنا والحاجب -تعـالى الله- لا يـزول بالكلية للمؤمنين إلا في الآخـرة، وحسبنا الله وتعالى ربنـا. ذكر الله أن الكفـار والمنافقين يلقون عقابهـم[١] نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه، ودلّ اللفظ[٢] على الرؤية ولم تخصّ المؤمنين. وأما المحجوبون فالمواطـن كثـيرة. وإذا حملنا الرؤيـة على معنى العلـم زال اللبس واستقام المعنى وبطل التجسيم وارتكاب التّمحل في التأويل.

٩١-قولـك: "فالمعنى سلب العموم لا عموم السلب: أي لا تدركه جميع الابصار، ونحن قائلون بموجبه"[٣].

-أقـول: لا نسلِّمُ أنها لسلـب العموم؛ إذ لا مدح في سلب بعض الأبصار، لأنه شاركه فيه* ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾*[٤]، وأنه يلزم عليه أن تدركه بعض الأبصـار، وهي التي تدركـه لأن الـلاّم في:*﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾*[٥] للعهد.

٩٢-قولـك: "لا نسلم أن الإدراك هـو الرؤية مطلقا، بل الرؤية على وجه الإحاطة"[٦].

- أقـول: الإدراك في اللغة، الوصول مطلقا لا الاحاطة. والرؤية إنما تتعلق

---

(١) في الأصل:عقبهم.
(٢) في الأصل:اللّفا.
(٣) ر.غ : ف ٣٢.
(٤) سورة الأعراف ٧: ٢٧.
(٥) سورة لأنعام ٦: ١٠٣.
(٦) ر.غ : ف ٣٢.

بالجانب الإنسي من المرئي لا الوحشي.

-قولك: " لا دلالة فيه على عموم الأوقات"[١].

-أقول: له أدلة:

•الأول: التمدح؛ لأن المقام له، ولا مدح في بعض الأوقات.

•الثاني: عدم القيد، فتسلّط النفي على أصل الفعل.

•الثالث: يلزم ذلك في: *﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾*[٢] وفي قوله: *﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾*[٣].

٩٣-قولك: "لرؤية تتعلق بكل موجود اتفاقا"[٤].

-أقول: لو جاز ذلك لجاز تعلقها بالأصوت والطعوم والروائح. ولو جاز لجاز تعلق السمع بالألوان وما ذكر، والشم بها والذوق واللمس. ولو جاز في جميعها، لم يكن[٥] في الاختصاص فائدة ولا حكمة؛ فيلزم أن يكون فعله عبثا. وأيضا لجاز في المعدوم كما جاز في الموجود. فإن قلت: يجوز مع انقلابها إلى طبع ما يدرك بتلك الحاسة أو تغير الحاسة إلى طبع المدرك، قلت: يلزم عليه التغيير في ذات الله، سلمنا. ولكن ذلك محال في ذات الله تعالى؛ لأنه ليس محلا للحوادث. حملتها على ما حققه أرسطاطاليس و أبو

(١) نفسه.
(٢) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.
(٣) سورة القرة ٢: ٢٥٥
(٤) ر.غ: ف٣٢.
(٥) في الأصل: لم يكون.

نصر[١] من أنها انطباع مثل صورة المدرك في العين، أو على اتصال الأشعة. ومن قال بغير ارتسام واتصال الأشعة فهو عين نفي الرؤية. إذنْ لا يكون الانكشاف بالعين إلا مع اتصال شعاع أو ارتسام مثله في العين[٢]. ونفيه نفي للرؤية، والمنكر مباهت؛ لأنه ذاتي لها فترتفع بالارتفاع.

٩٤-فإن قلت: العدم يمنع تعلق الإدراكات الحسية بالمعدوم، قلت: معلوم متميز وكل معلوم متميز ثابت، وكل ثابت يصح التعلق[١٣ ط] به. وأيضا ممكن مع ثبوت القادر المختار. وأيضا المعلومات متجانسة: فما جاز على أحدهما جاز على الآخر. ولو جازت الرؤية واللمس والشم وغيرها عليه-تعالى-من غير اتصال لجاز أن يكون جسما من غير تأليف، كما قال كثير، أو جسما مؤلفا لا حكما[٣] أو له وجه وكف وساق وقدم بغير صورة، أو على صورة الإنسان بغير شكل، أو طويل عريض بغير نهاية. ويجوز أن يُرى عمله؛ لأنه موجود، وترى قدرته وإرادته وحياته وسمعه وبصره وتلمس وتذاق وتشم وتسمع. ويجوز إدراك البهائم للذات وسائر ما ذكر بحواسها الخمس[٤]؛ لأن العلة واحدة. ويجوز أن تُلمَسَ وتشم وتذاق. ونرى ونسمع جهلنا وعلمنا وقدرهما، بل يجوز ذلك في الجماد، كما أدرك الجبل ورأى ربه. ويجوز أن يجلس فوق العرش أو يتكئ بغير وضع ويوصف بالشم والذوق واللمس بغير آلة، ولا يوصف بكونه شيئا. وهذه الأقوال قد قيل بها.

٩٥-وبالجملة إذا التزمت هذا فآنف الأعراض لفظا، وصفه بما شئت.

(١) أرسطو: فنّ الشعر، ص٢٦٣.
(٢) العبارة غامضة، وأرجح ما أثبتّه.
(٣) في الأصل: جسم مؤلف لا حكم.
(٤) في الأصل: الخمسة.

وإن أثبت ذلك معنى ونفيته بل أثبت له الأعراض لفظا ومعنى فآنف تأثير الحواس، وقل في معبودك ما بدا لك-سبحانه ربنا وتعالى- واعتقادنا ما دل عليه قوله :*﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾* [1]و*﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾*[2]، وشاركوه فيه، قلت: إنما حصل التمدح بمجموع *﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾*

٩٦-قولك: "اتفق أهل السنة والجماعة في الاستواء على العرش بذاته"[3]. ومن رسالة ابن أبي زيد: "وهو على العرش المجيد بذاته"[4] من أصول السنة. ومن السنة الاعتقاد بأن الله في السماء، وأنه استوى على العرش، فهو فوقه[5] بنفسه. وفيه الاستواء معلوم لا مجهول، والإيمان به واجب. وقال الغزالي:" يقول الحنبلي: إثبات الفوق لله مشهور، ولم يذكر أحد منهم أن خالق العالم ليس متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه ولا داخلا ولا خارجا، وأن الجهات الست خالية" انتهى[6]. فقد أثبت لا جهة فوق، وجاز عليه الدخول والخروج والجهات الست.

---

(١) سورة الأعراف ٧ : ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام ٦: ١٠٣.

(٣) ر.غ : ف ٣٤.

(٤) أوردُ قول ابن أبي زيد القيرواني كاملا حتى يتضح المراد: « وأنه على عرشه المجيد بذاته ، وهو في كل مكان بعلمه» انظر: الرّسالة ، ص ٦.

(٥) في الأصل: فوفقه.

(٦) أوردُ القول كاملا حتى يتّضح المعنى: « يقول الحنبلي :إثبات الفَوْق لله تعالى مشهور عند السَلف ، ولم يذكر أحد منهم أنّ خالق العالم ليس متّصلا بالعالم و لا منفصلا و لا داخلا و لا خارجا،و أن الجهات الست خالية منه، و أنّ نسبة جهة فوق إليه كنسبة جهة تحت فهذا قول بدع؛ إذ البدعة عبارة عن إحداث مقالة غير مأثورة عن السّلف». انظر أبو حامد الغزالي : فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة، ص ١٨٧ ،١٨٨.

٩٧–الغـزالي: "كل فرقة تكفـر مخالفها فتنسبه إلى تكذيـب الرسول صلى الله عليـه وسلم: فالحنبلي يكفر الأشعري زاعما[١] أنه كذب الرسول– عليه السلام– في إثبات الفوق لله تعالى، وفي الاستواء[٢] على العرش. والأشعري يكفره زاعمـا أنه مشبـه[١٤ و] و[٣]أنه كـذب الرسول–عليه السلام–في أنـه*﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾*[٤]،[٥]. ونسبـه إمـام الحرمـين إلى بعض الحشويـة والكرامية وممن قال بالاستـواء الكلي[٦]. أما مقاتل بين سليمان:" فهناك العجب!!" . وبه قال أكثر أئمة الحديث[٧]. وقال الثعلبي في تفسيره : يـوم يكشف عن ساق [بعد] هل بينكم وبين ربكم علامة؟[٨] وفيه: فيأتيهم الله في صورتـه لا يعرفونـه فيقول: أنـا ربكم، فيقولون: نعـوذ بالله منك، فيأتيهـم في صورته التي يعرفونها. وقد تقدم مـا نقل الغزالي عن أحمد من قدم الحروف[٩]. وقاتل المهديّ أهل المغرب على قولهم بالجوارح والاستواء

(١) في الأصل: داعما.

(٢) في الأصل:الستوى .

(٣) لم ترد الواو في الأصل، وأراها لا غنى عنها في السياق.

(٤) سورة الشورى ٤٢: ١١.

(٥) أبو حامد الغزالي: الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٧٥.

(٦) يقول إمام الحرمين الجويني: « وذهبت الكرامية وبعض الحشوية إلى أنّ البارئ –تعالى عن قولهم– متحيّز مختصّ بجهة فوق» انظر كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في الاعتقاد ، ص٣٩.

(٧) أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢٠

(٨) () السياق غامض ، و أرجح ما أثبتّه .

(٩) () أورد السياق تاما لأهميته في بيان مراد المؤلِّف من الإحالة عليه: يقول حجة الإسلام: « اعلم أنّ أكثر الناس اختلفوا في الحروف،فقال بعضهم: إنها قديمة لأن الحروف واقعة في كِتب الله المنزَّلة، و لابدّ في الكلام منها.والله تعالى متكلم بالحروف ،و كلامه قديم،فلا يُشك أنّ الحروف قديمة.و إذا كانت الحروف قديمة، فسواء تقع في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين؛فحكمها في جميع المقولات حكم واحد ، وقالوا إنها تندرج تحت الخلق

وعدم تأويل مـا ورد من الأحاديث مما يوهم التشبيه. وإن أردت تصديق ما قلت لك، فعليك بآخر ديوان ابن أبي زيد، فيكفيك في التصريح بالتشبيه[١].

٩٨-ومـن أصول أهل السنة نقول: ينـزل كما جاء في الأثر، ونظنّ الخير. ثم الله أعلم كيف ذلك النزول. وفي بعض شرّاح الرسالة قال عبد الوهاب: والـذي يدل على صحة مـا ذكرناه أنه فوق عرشـه المجيد دون كل مكان قوله تعالى: *﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾*[٢]، وهذا يمنع أن يوصف بأنه علـى غيره. وفيه: وأما ما وصفَ به نفسه مـن أنّ له وجها ويدين وعينين؛ فـلا مجال للعقل فيهـا، فتعلم حقيقة من جهة السمـع؛ فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به من غير تكييف.

٩٩- الغـزالي:" أبعدُ الناس على التأويل أحمدُ بن حنبل. وسمعت الثقات مـن الحنابلة ببغـداد أن أحمد صرح بتأويل ثلاثـة أحاديث فقط: قوله عليه السـلام :(قلب المؤمن بين إصبعيْن من أصابع الرحمن)[٣]و(الحجر الأسود عـين الله عز وجل)[٤] و(إني لأجد نفسـ الرحمن من جانب اليمين)[٥] ولم يتـأول جهة الفوق"[٦] . وقال أحمد بـن نصر بعدم تأويل(قلب المؤمن بين

و الإبداع، بل إنها من قبيل الكلام المنسوب إلى صفة البارئ تعالى ،وهو قادر أن يتكلّم بالصفة ،و يقول هذه الحروف من غير أن يحتاج إلى الآلات و المخارج ؛ فإنّ الإنسان يحتاج إلى الآلات لأنّه مركّب من جسم لحمانيّ كثيف ،و روح نفسانيّ لطيف فهذا قول جماعة من عقلاء الحنابلة. « انظر، أبو حامد الغزالي: المعارف العقلية،ص ٩١.

(١) (٣٠٧) ابن أبي زيد القيرواني:الرسالة،ص٢٤.

(٢) (٣٠٨) سورة طه٢٠: ٥.

(٣) ()ونسنك: المعجم المفهرس١/ ٦٤.

(٤) نفسه٦/ ٥٠٨.

(٥) نفسه .

(٦) أبو حامد الغزالي :فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة،ص١٨٤.

إصبعين مـن أصلبع الرحمن). قال عتيبة المنكـب: "إن لله صورة كصورة الإنسان. وبالجملة: المنكر هذا مكابر أو جاهل معاند". ونسبه إلى[١] الأئمة: إمام الحرمين والإمام الفخر والغزالي وغيرهم[٢].

١٠٠-قولـك: "وما ينسـب إلى الحنابلة مما يقتضي التشبيـه والجهة وقيام الحوادث بذاته كالألفاظ والحروف ..."[٣] إلى آخر كلامك.

-أقول : تقدم إثبات ما نفيته بأقوال الأئمة.

-قولـك: "إنها مجازات عـن الصفات الحقيقيـة على طريـق التورية[٤] أو تمثيلات للمعـاني العقلية وإبرازهـا في الصور الجسميـة تصويرا لعظمته-تعالى- وتوقيفا على كنْهِ جلاله عزّ وجلّ"[٥].

١٠١-أقـول: مَن قال بالتمثيل لم يكن المجاز عنده في المفردات من اليد والعين والاستـواء والنظر، بل الخلاصة مـن*﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾*[٦] و*﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾*[٧] و*﴿ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾*[٨] من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز. ومجازهـا متفرع عن الكناية في معنى الجـود، وفي معنى الملك، وفي معنى عدم

(١) في الأصل: إليهم.
(٢) الشهرستاني : الملل و النحل١/ ١٨٦،ويذكر أنه « عبيد المكبت «.
(٣) ر.غ :ف٣٤.
(٤) في الأصل:التوراة.
(٥) ر.غ :ف٣٥.
(٦) سورة المائدة ٥: ٦٤.
(٧) سورة طه٢٠: ٥.
(٨) سورة الذاريات٥١: ٤٧.

الاعتداء: أعنـي الاستواء على العرش و *﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾*(١) . واستعمال هذا التركيـب النّظر إلى مَن أجاز أن تكون له تلـك الأشياء حقيقةً–سواء وُجِدَتْ أو عُدِمَتْ–كناية محضة؛ لجواز إرادة المعنى الأصلي في الجملة. وبالنظر إلى من ينزّه عـن اليد والجلوس و النّظـر مثلا مجاز متفرّع عن الكنايـة حقيقة؛ كذا صاحب الكشّـاف في *﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾*(٢)، *﴿ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾*(٣). [١٤ ظ] و *(عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ)*(٤) و *﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾*(٥) والتفسـير بالنعمـة. والتمحّـل للتشبيه من ضيق العطن"(٦)، وإنما هو تمثيل وتصوير لعظمته، وتوفيق على كنه جلاله من غير ذهاب بالأيدي(٧) وما أشبهها من جهة حقيقة أو مجاز بل

(١) سورة آل عمران ٣: ٧٧.

(٢) نفسه.

(٣) سورة المائدة ٥: ٦٤.

(٤) سورة طه ٢٠: ٥.

(٥) سورة المائدة ٥١: ٤٧

(٦) الزمخشري :الكشاف ٢/ ٤٢٧. و أورد قوله ههنا كاملا حتى يتضح المعنى: « الرحمن مجرورا صفة لمن خلق، و الرفع أحسن؛ لأنه إما أن يكون رفعا على المدح ،على تقدير هو الرحمن، وإما أن يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق. فإن قلتَ :الجملة التي هي «على العَرْش اسْتوى» ما محلها إذا جررت الرحمن أو رفعته على المدح؟ قلتُ: إذا جررت فهي خبر لمبتدأ محذوف لا غير، وإن رفعتَ جاز أن تكون كذلك،وأن تكون مع «الرحمن» خبريْن للمبتدأ. ولمّا كان الاستواء على العرش –وهو سرير الملك– مما يرادف الملك، جعلوه كناية على الملك فقالوا: استوى فلان على العرش : يريدون مَلَكَ، و إن لم يقعد على السرير البتة. وقالوا أيضا:لشهرته في ذلك المعنى و مساواته الملك في مؤداه، وإن كان أشرح و أبسط و أدلّ على صورة الأمر ، و نحوه قولك: فلان يده مبسوطة و يد فلان مغلولة :بمعنى إنه جواد أو بخيل ،لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت حتى إن لم يبسط يده قطّ بالنوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه : يده مبسوطة؛ لمساواته عندهم قولهم: هو جواد. و منه قول الله عز و جلّ :*﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾* أي هو بخيل *﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾* أي هو جواد من غير تصور يد و غل و لا بسط. و التفسير بالنعمة و التّمحّل للتثنية من ضيق العطن و المسافرة عن علم البيان مسيرة أعوام»

(٧) نفسه ٤/ ٣١.*﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾* بأيد :بقوة ، و الأيد و الآد : القوة و

يذهب إلى آخر الزيادة[١]. والخلاصة: من غير أن يتحمل لمفرداته حقيقة أو مجازا. وشد النكير على من فسر" اليد" بالنعمة و "الأيدي" بالقدرة و"الاستواء"[٢] بالاستيلاء[٣] و"اليمين" بالقدرة. وقد علمت أن المجاز ليس بالمفردات.

١٠٢ – قولك: "الاستواء[٤] في اللغة معلوم المحامل، يطلق على الاستيلاء والقهر"[٥].

–أقول: معناه في اللغة، الجلوس والاستقرار. وباقي المعاني مجاز، فلا يحمل عليها إلا بقرينة. وبطل حمله على المعنى الحقيقي؛ لما يلزم من المحال. وحمل كلام مالك من يشافهه على خلاف ما ذكرت. وفي أصول أهل السنة: من السنة الاعتقاد بأن الله في السماء، وأنه استوى على العرش كما شاء، فهو فوقه بنفسه. ثم قال: الاستواء معلوم لا مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، كما قال مالك بن أنس لمن سأله عن كيفية ذلك الاستواء، فأغضبه ثم أمر به فأخرج من مجلسه مهانا؛ تأديبا له عن العودة. وقد علمت أن مالكا سئل عن كيفية الاستواء ولم يُسْأَلْ عن نفس الاستواء. ثم قال: وإنكاره على السائل:إما لكونه سأله في الجماعة التي لا يحسن السؤال فيها؛ إذ هي لأهل العلم والإدراك دون العوام، وإما لكونه متعنتا[٦]. واستدل به الغزالي أيضا: "لا يصرح عند عوام الخلق بمثل هذا"[٧].

قد آد ، يئيد، وهو الأيد .

(١) في الأصل:الزيدة.

(٢) في الأصل:الستوى.

(٣) في الأصل:الاستلا.

(٤) في الأصل: الاستوى.

(٥) ر.غ : ف٣٦.

(٦) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٢٣.

(٧) أبو حامد الغزالي: إلجام العوام عن علم الكلام، ص٣– ٤.

١٠٣–وقول مالك: "الاستواء معلوم" هو الاستقرار؛ لأنه المعنى الموضوع. وقولـه "والكيف مجهول" لا يدل على عدم حمله على الحقيقة؛ لأن الكيف هيئـة قـارة لا تقتضي لذاتها تسميـة[1] لا تصريحا ولا تلويحـا ولا كناية[2]. والعجب ممن يقوم بالذَّبِّ على كلام غيره ولم يتأمله، بل لم ينظر فيه أدنى نظر!

١٠٤–قولك إنكارا: "من قال: حمل أهل السنة الاستواء واليدين والوجه على ظاهرها، من أعظم الاختلاق"[3].

–أقـول: أما نسبة هذا إلى أهل السنة فهو ممـا لا يمكن إنكاره، إلا ممن ينكر الحقائـق أو جاهل. وقـد أوردت [4]عليك بعض من أثبـت ذلك، وأدناها رسالة ابن أبي زيد وآخر ديوانه في الفقه، وكتاب السنة لابن القاسم وغيره ممن يكثر تعدادهم. وقد حرض علماء المغرب التاشفيني عليّ بن يوسف على الجـزولي أبي محمـد عبد الله فقتله ، وزجر من يقول : "إن الله في كل مكان " بالضـرب والقتل. وهذا شائع، حتى قـدم المهدي فحكم عليهم بحكم النصارى، فقتل وسبى[5] وغنـم بعد أن حكم فيهم أولا بحكم الموحدين. وما ترك بالمغرب من يقول بالتشبيه، وسمى[6] أتباعه الموحدين. ومن كلام ابـن عطية إلى عبد المؤمن في زهادهم– ممن ارتسم برسم الانقطاع واشتغل بالصيـام والقيام أناء الليل والأيام وقد لبسـوا للناموس أثوابا، فلم يفتح الله

(١) عبارة غامضة في الأصل، و أرجح ما أثبتّه.

(٢) في الأصل: نكاية.

(٣) ر.غ : ف٣٧.

(٤) في الأصل: أورت.

(٥) في الأصل: سبا.

(٦) في الأصل:سمّا.

لهم إلى التوفيق بابا– وفيه: ورأينا جموعا لم يعهد مثلها للكفار، وأمرنا أهل التوحيد– وفقهم الله– بالاجتماع"(١).

١٠٥–قولك: "إجابتي فيها بجواب ما أجاب، أخذته"(٢).

أقول: كل تركيب منك فاسد، أو جمعت فيه بين فساد التركيب ونقض الهجاء ولحن اللفظ، ربما يفهم من قوة ما قصدت إلا هذا؛ لأن " إجابتي" مصدر أجاب ومعنى قطع. ومعنى أخذته: لم أحفظه. وإن أردت به الاعتذار عن مالك، فإنما سئل عن الكيفية لا عن الاستواء، وقد تقدم.

قال أحمد بن الحسين الهاشمي في مقالاته: إن عتبة المنكب قال: دين الله لم يزل وهو غير الله. وإن لله صورة كصورة الإنسان(٣). وخالفه أبو حنيفة أن دين الله مخلوق. وتبرأ كل واحد من صاحبه. ووافق جماعة من الرؤساء عتبة وشهدوا على أبي حنيفة بالشرك، فتاب، ورجع وأضمر قوله الأول، ودعا إليه سرا. فلما ماتت تلك المشيخة أظهر قوله الذي أسرَّ وكثر تابعوه عليه. انتهى. وذكر أنه خالفه في الدين، ولم يذكر أنه خالفه في التجسيم(٤).

١٠٦–قولك في مسألة الإيمان: "الإيمان لغة: التصديق بالقلب: أي الإذعان لحكم المخبر وقبوله وجعله صادقا. ولا يكفي في التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر والمخبر من غير إذعان وقبول لذلك؛ بحيث يقع عليه اسم التسليم والانقياد"(٥).

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار المغرب ٢/ ٣١٢.

(٢) ر.غ : ف ٣٧.

(٣) هو–عند الشهرستاني– عبيد المكبت،انظر الملل و النحل ١/ ١٨٦.

(٤) لم تصلنا مقالات أحمد بن الحسين الهاشمي .

(٥) ر.غ : ف ٣٨.

– أقــول: هــذا خطــأ وخبــط وتخليط. تصرفــت في كلام الفحول بما صــار إلى القبح والخمول. ولا بــدّ أولا من تحقيق معنــى الإيمان ومعنى التصديق[١٥ ظ] ، ثم نبين ما ظهر لنا من الحق إن شاء الله.

فالإيمــان لغة: إفعال، من الأمن. متعد إلى واحد، ثم نقل بالهمزة إلى الثاني: أي أمنتــه التكذيب، أي صدقته. أو بمعنى: صرت ذا أمن به، أي وثقت به. فمعنــاه: إما التصديق مطلقا أو الوثوق. فعُدِّيَ بالباء؛ لتضمنه معنى اعترف وأقر. والتصديق إيقاع نسبة الصدق أو وقوعها إلى الخبر أو المخبر.

–أما أولا : فلأن الله مؤمن مصدّق، والقرآن مصدّق وليس بمذعن.

–وأمــا ثانيا: فينقل الأئمة [كذا] وفي الشرع مــا قاله عليه السلام: (الإيمان قول وعمل) [١]، أي معرفة وإقرار وعمل.

١٠٧–والتصديق في الاصطلاح: الحكم، وهو إيقاع النسبة أو انتزاعها[٢] بمعنــى: إدراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة، والإذعان والقبول لذلك. وهذا هو حقيقة التصديق. ويطلق أيضا التصديق على نفس القضية، إما من إطلاق المصــدر على المفعول أو تسمية للمحل باســم الحال. وكذلك أيضا يطلــق علــى العلم. فصح أن حقيقــة التصديق هو الإذعــان والقبول، وهو الحكــم والعلم. وهــذا في اصطلاحهم وفي اللغة ما تقــدم. وقبل التصديق ثلاث تصورات والحكم، وقيل: أربع تصورات [٣].

---

(١) ونسنك : المعجم المفهرس ١/ ١٠٩. وقد جاء الحديث عنده بالصيغة الآتية:(الإيمان معرفة بالقلب و قول باللسان و عمل بالأركان).

(٢) في الأصل: نتزاعها.

(٣) في الأصل: تصويرات.

١٠٨-قولك: "أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى المخبر"(١). إن أردت بـ"يقع" تصور النسبة فليست من التصديق في شيء، بل هو تصور؛ فلا وجه لإدخالها إلا إن أردت أن الحكم ثلاث تصورات وحكم هو الإذعان. وإن أردت إدراك وقوع النسبة، أي أنّ النّسبةَ واقعةٌ، فعين التصديق.

-قولك: "بحيث إن علق بـ"يقع"، فخبط ظاهر لا معنى له فتناقض. وبـ"الإذعان"، ففاسد" (٢).

-قولك: "فيما بالضرورة مجيئه به من عند الله"(٣).

-أقول: هذا من التراكيب التي لا تفهم. قولك: "ومعرفة ذلك"(٤).

-أقول: المعرفة في اصطلاحهم من باب التصور، بل مرادف للتصور الساذج وتعلق بالمفرد. وتقول: عرف الله، وهو مشكل؛ لأن الله لا يعرف إلا بالأدلة. ولا يعرف بالدليل إلا التصديق لا التصور. ولعلهم لا يريدون بها العلم أو معرفة الله من غير نظر إلى ما به عرف. وأيضا لم يريدوا أن يتصوروه، بل إن الله موجود، وإن الله واحد، فهذا تصديق وعلم وحكم وإدراك وقوع نسبة.

١٠٩-قولك: "اشتراط معرفة القلب والتصديق"(٥).

(١) ر.غ: ف ٣٨.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.ف٣٩
(٤) نفسه.ف٤٠
(٥) نفسه.ف٤٠

-أقــول: لا يقال من أقرّ فقد أوقع السنة، وذلــك عين التصديق؛ لأن ذلك حاصــل في هذه وهــو لازم فائدة الخب؛ لما يقال إن الــكلام فيمن أقر بغير مــا اعتقد، ولــذا رد قولهم بقوله تعــالى: *﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ﴾* إلى قولــه:*﴿يَكْتُمُونَ﴾*[1]*﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾*[2]. [١٦ و] والمــراد بالإلزام حضــور صورة الحكم في ذهنه سواء أكان معتقدا جازما أو غير جازم أو غير معتقد.

١١٠-قولك: "فعلى الأول كونه "تصديقا" إلى "الجمهور"[3].

أقــول: أكثرت من المجــرورات، وأكثرها لم يتبين متعلقها . وهي تقرب مــن أربعة عشر، بل أكــثر. تلك الجمل مبتــورة، وهذا مقــام الإيضاح والبيــان لا التوقيف. قولك: "مجموع التصديــق والإقرار"[4].هذا قول غيــلان بن مروان ومن تبعه[5] وقال أبــو حنيفة: الإقرارا والمعرفة.إلا أن تريد بالمعرفة التصديق[6].

١١١-قولك: "غير داخل في المنزلة بين المنزلتين"[7].

---

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٦٧.
(٢) سورة المنافقون ٦٣: ١.
(٣) ر.غ :ف ٣٨.
(٤) ر.غ :ف ٣٩.
(٥) الشهرستاني : الملل و النحل ١/ ١٠٣
(٦) لخّص ابن حزم قوله كالآتي: « إن الإيمان هو المعرفة بالقلب وباللسان معا. فإذا عرف المرء الإيمان بقلبه وأقرّه بلسانه فهو مسلم كامل الإيمان « .انظر، الفصل في الملل و الأهواء و النحل ٣/ ١٨٨، ١٨٩.
(٧) ر.غ :ف٤٢.

أقول: هذا من تلك التراكيب[١].

قولك: "مشترك بين الأساس الكامل"[٢].

أقول: يلزم على الاشتراك أنّ مَن فَعَلَ بعض الطاعات غير معتقد الإيمان مؤمن؛ لوجود إحدى[٣] الحقيقتين. ولا قائل به.

١١٢-قولك: "من مقولات الكيف وهو المعرفة والعلم والتصديق القطعي"[٤].

أقول: العلم يطلق عندهم على الإدراك مطلقا، وهو المنقسم إلى التصور والتصديق. ويطلق على الاعتقاد الجازم الثابت. ويطلق على الاعتقاد؛ فيعم الظنّ. ويطلق على الإدراك[٥] الكلي. ويطلق على ملكة الإدراك. ويطلق على القواعد بعطف العلم على المعرفة على الأول من عطف العام على الخاص، إلا إذا أردت المعرفة التصديق وعطف التصديق على العلم على الأول بـ "أو" من عطف الجزء على الكل. وقد جعلت القسم من الشيء قسيما له، وهو باطل. وعطفه على الثاني من عطف الشيء على مرادفه بـ "أو"، وفيه جعل الشيء قسيما لنفسه، وهو باطل؛ لأن العلم عليهما هو التصديق.

تنبيه: الملكة لها ثلاث حالات: حال العقل، وتسمى[٦] علما عقليا، وحال التوجه إجمالا، وتسمى علما إجماليا، وحال التفصيل، وتسمى علما تفصيليا.

(١) يعني: التراكيب الخاطئة.
(٢) ر.غ: ف٤٢، و قد تصرف المؤلف في كلام الغدامسي فأخلّ به.
(٣) في الأصل: أحد.
(٤) ر.غ: ف٤٣.
(٥) في الأصل: على إدراك.
(٦) في الأصل: تسمّا.

١١٣-قولــك: "أو من مقولة الفعل، وهو إيقــاع النفس نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر"(١).

أقــول: أوهمت بهذا التقسيــم التباين بين العلم والتصديــق وإيقاع النفس نسبــة الصدق. وليس كذلك، بــل أردت بالمعرفة العلــم، وعظمته للبيان. فالمعرفــة والعلم والتصديــق والإيقاع بمعنــى. وإن أردت بالمعرفة التصور، وبالعلــم الإدراك مطلقــا(٢) فالتصديق والإيقاع بمعنى، والعلــم أعمّ منهما ومــن المعرفة. ثم اعلمْ أن القوم اختلفــوا في الحكم: هل هو إدراك الوقوع أو لا وقــوع، وهو رأي المتقدمين، أو فعل النفس فلا يكون إدراكاً وانفعالاً لا إيقاعــاً وانتزاعاً، وهو رأي المتأخرين. فالتصديق - على الأول- مجموع تصورات أربع: المحكوم عليــه(٣) وبه والنسبة والحكم [١٦ ظ] على رأي الإمام. والتصديق هو الحكم على رأي الحكماء. فقد علمت أن الفعل ليس بقسم التصديق ولا العلم.

١١٤-قولــك: "زائد علــى المعرفة" (٤). أقــول: إن أردت بالمعرفة إدراك نسبة الصدق من غير حكم، فمسلم، ولا يفيد، وليس محل النزاع؛ لأنه يكون شكا أو وهْما أو غير ذلك. وإن أردت حصول النسبة ووقوعها، فهو نفس التصديق.

-قولك: "فيكون مؤمنا عند الله وإن لم يكن مؤمنا عند الله"(٥).

---

(١) ر.غ : ف٤٣.

(٢) في الأصل: مطلق.

(٣) في الأصل: المحكم، و أرجح ما أثبتّه.

(٤) ر.غ : ف ٤٤.

(٥) نفسه، مع تصرف كبير؛ إذ استبدل عبارة» عند الله» بعبارة « في الظاهر»، و يبدو أنه ناتج عن سهو.

-أقول: هذا غاية التناقض.

-قولك: "لكن بشرط انتفاء ما ينافي الإذعان"(١).

-أقول: لا فائدة في اشتراط هذا الشرط؛ لأن المقصود الإيمان عند الله، وقد حصل، وهو العلم بذات الصدور. وأيضا الغرض فيمن مات. وقد قدمت أن الأقدار تجري الأحكام عليه، إلا أن تريد الصلاة والغسل والدفن والإرث والقود.

١١٥-وبالجملة: ليس في جميع ما ذكرت ما يمنع إطلاق الإيمان على الإقرار والعمل، بل على ثبوت الإيمان في القلب، وهو مسلمٌ ،لكنه ليس بخاص به. وفي قوله:(ثبت قلبي على دينك)(٢) دليل على أن الإيمان هو الدين. وقوله:(يخرج من النار) [الحديث](٣) مثقال الذرة: جزء من الإيمان. والتجزيء: إما بمتعلقه أو بحسب الإقرار والأعمال. وإن أردت الأول خرجت اليهود والنصارى؛ لأن معهم جزء بحسب الإقرار والأعمال. وإن أردت الثاني فالأعمال إيمان، والنجاة بالعمل الذي هو التوبة مما ضُيِّع. والتحقيق أنّ الإيمان المعرفة و الإقراروالعمل، و يطلق على كل واحد لا بالاشتراك، بل كالقرآن. [كذا]

١١٦-هذا وقد اختلف الناس فقال جهم بن صفوان ومن تبعه(٤) وأبو

---

(١) نفسه.

(٢) ونسنك: المعجم المفهرس ١/ ٢٨٧.

(٣) نفسه١/ ١١١، وقد ورد الحديث كالآتي:(يخرج من النار مَن كان في قلبه مثقال حبّة خردل من الإيمان)

(٤) في السياق غموض ، و أرجح ما أثبته.

الصيـداء الخرساني ومن وافقـه ومحمد بن زياد وشيعتـه[١]: الإيمان المعرفة. واختلفـوا بينهم حول ما يكفي من المعرفة بحسب المتعلق. وقال أبو حنيفة ومـن تبعه[٢] وعلي الخيـاط[٣] وبشر المريسي ومن وافقـه[٤] وأبوشمر ومن معـه[٥]: الإيمان هـو مجموع القلب واللسـان. وكثر الخـلاف فيما بينهم: هل هـو التصديق بالجارحتين وهو معنى واحـد؟ أو الإقرار والعمل؟ وهو التصديـق. والمعرفة ليست بإيمان. وقال جميـع الإباضية وجميع الخوارج وجميع المعتزلة وجميع الحشوية وعبد الله بن عبد الرحمن بن كيسان وأئمة الحديث وأكثر الفقهاء[٦]: الإيمان الاعتقاد والإقرار والعمل. وأحدثوا قولا آخر هو التصديق بالقلب.

١١٧–قولك: "النكارة مقابل المعرفة"[٧].

–أقـول: النـكارة الدهـاء، فلم تقابـل المعرفـة بالتّضـاد، ولا بالعدم ، ولا بالتضايف.

–قولك:"مقابل الإيمان الكفر"[٨].

(١) ابن حزم : الفصل في الملل و الأهواء و النِّحل ٣/١٨٨–١٨٩.و أورد قوله ليتضح المعنى : « إن الإيمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط، و إن أظهر المرء اليهودية و النصرانية و سائر أنواع الكفر بلسانه و عبادته .فإذا عرف الله تعالى بقلبه ، فهو مسلم من أهل الجنة.»

(٢) الشهرستاني :الملل و النحل ١/١٨٩.

(٣) نفسه ١/ ٧٩.

(٤) أورد الشهرستاني قول المريسي فيما يأتي : « إن الإيمان هو المعرفة الثابتة بالله و الخضوع له و الإقرار بما جاء من عند الله « الملل و النحل ١/١٩٤.

(٥) نفسه.

(٦) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين ١/ ٣٢٠.

(٧) ر.غ :ف ٤٦.

(٨) نفسه.

-أقول: الذي يقابل الكفر [١٧ و] الشكر* ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾*[١] سلمنــا. لكن علة الإيمــان الأمر، والنهي علة الكفر. فــكل مأمور به إيمان، وكل منهــى عنه كفر. فالإيمان توحيد يقابله الشرك، وغير التوحيد[٢] يقابله كفر النِّعَم.

-قولك: "التصديق بالشيء، فرع العلم به"[٣].

-أقــول: التصديق مرادف العلم فلا يكون فرعه، بل التصديق بالشيء فرع تصوره.

-قولك: "فلا بد في الإيمان من أمر زائد على المعرفة"[٤].

-أقول: تقدم الكلام على مثل هذا.

-قولك: "ولا شك أنه ليس من قبيل القدرة"[٥].

-أقــول: جعلت الإيمان التصديق وهو العلم وإدراك المركب، فهو من قبيل القدرة؛لأن العلم قدرة والجهل عجز عن الإدراك.

١١٨-قولك: "هناك يقف الفكر ويتحرك الحدس"[٦].

(١) سورة الإنسان ٧٦ : ٣.

(٢) ر.غ :ف ٤٦.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

-أقول: هذا خطأ؛ لأن لا حركة للحدس عندهم. اعلمْ أن لتركيب الصور وتفصيلها قوتين: مفكرة ومتخيلة. قال سعد الدين: "ما من شأنه تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها وانتزاع أشياء لا حقيقة لها. وهي دائمة[١] لا تسكن نوما ولا يقظة. وليس عملها منتظما، بل النفس هي التي تستعملها على أيّ نظام تريد بواسطة القوة الوهمية وتسمى بهذا الاعتبار متخيلة أو[٢] بواسطة القوة العقلية ولهذا[٣] تسمى مفكرة"[٤]. قال الفارابي: "المتخيلة هي قوة في وسط الدماغ من شأنها التحريك" وقال: "فطبع القوة المفكرة الحركة بلا فتور"[٥].

١١٩-وقال صاحب القطب: والحدس سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطلب. ويقابله الفكر وهو حركة الذهن نحو المباديء ورجوعها عنه إلى المطالب، فلا بد فيه من حركتين، بخلاف الحدس إذ لا حركة فيه أصلا. والانتقال فيه ليس بحركة؛ فإن الحركة تدريجية[٦] الوجود، والانتقال فيه آنيّ الوجود. وحقيقته أن يسنح المباديء للذهن، فيحصل المطلوب فيه. انتهى. فقد علمت أن الحدس ليس بذي حركة.

١٢٠-قولك: "ومنهم من حدس" إلى "الحق"[٧].

(١) في الأصل: دائم.
(٢) في الأصل: سقطت الواو من « أو ».
(٣) في الأصل: هذا، و أرجح ما أثبته.
(٤) حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح القاضي عضد الدين الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب ١/٤٧، و ما بعدها.
(٥) العبارة غامضة، و أرجح ما أثبته.
(٦) في الأصل: تدريجة .
(٧) ر.غ : ف ٤٧.

أقول: تقدم أن الحدس سرعة الانتقال من المباديء إلى المطلب من غير حركة ولا فعل. قال ابن واصل في الحدس: لا يتوقف على فعل يفعله الإنسان. كلامك لم أفهم له وجها حسنا: إن أردت أنهم انتقلوا إلى الحق بسرعة من غير تأمل كمن أسلم من غير تأمل، فليس هذا المقصود من الكلام[1]؛ لأن المراد تصحيح آراء العلماء وتفصيل مذاهبهم، فلا فائدة في تكريرك الحدس، وبالجملة الحدس ليس بحجة وإن كان ملحقا بالتجريب، وربما كان من الأوليات؛ لجواز أن لا يحصل ما يعيد العلم بها، والعضد لا [١٧ ظ] يراه قطعيا البتة.

١٢١-قولك: "ومنهم من حدس وقال هو كيفية للنفس هي الإذعان والتسليم وهو الحق، وإلا لما صح الاتصاف به إلا حال المباشرة"[2].

أقول: الحدس والاستدلال لا يجتمعان؛ لأن الاستدلال فكر وحركة نفس، والحدس بخلافه. والتحقيق أن الإيمان فعل، وهذا مرتّب على ما تقدم من تفسير التصديق. ويدل على أنه فعل كونه قولاً وعملاً واعتقاداً. وأنه إيقاع النسبة، والإيقاع فعل الموقع عند التصديق. وأما الإذعان فمعناه الإسراع في الطاعة[3] والانقياد. قال المهدي: المذعن المقر بالشيء طائعا غير مكره؛ فهو فعل. وتفسير التصديق بالإذعان دليل على أن الإيمان قول وعمل، والفعل هيئة لا تحصل للشيء بسبب تأثيره في الغير بالفعل.

---

(١) في الأصل: كلام.

(٢) ر.غ: ف٤٧.

(٣) في الأصل: الصاعة.

١٢٢-قولـك: "وإلا لما صح الاتصـاف بها حقيقة إلا حـال المباشرة"(١)
أقول:هـذا مسلّم، لكـن الفعل داخل تحـت الحركة ولا يـزال يتجدّد. ألا ترى(٢) إذا طرأ عليه فعل الضد وهو الكفر، زال الإتصاف به ؟ سلّمنا، لكن إذا ثبت واستمرّ، كان كافيا.

-قولك: "ومنهم من رجـع إلى وجدانه، فقال: "الايمان سكينة القلب"(٣)
أقول:إضافة الوجدان إلى الإيمـان-إذا أردت به النسبة(٤)- فهو خطأ، وإن أردت غيره، فلم تبينه. وهذا راجع إلى الكيفية النفسانية .

-قولك: "تفسير لمجموع معلومات، رتبت لتؤدي..."(٥).

-أقول: ما معنى رتّبت؟

-قولك: "اسم التصديق لغة ولا دليل على النّقل"(٦).

-أقـول: وأيضـا للوثوق، وسيَرِدُ عليك ما يدل علـى النقل من الشرع. ولم يتبـين التصديـق بالقول على ما اختـاره القاضي أبو بكر بشـرط العلم، أو القلب على ما اختاره المتأخّرون. واضطرب قول أبي الحسن- على ما نقل ابن رشد- بينهما.

---

(١) ر.غ : ف٤٧
(٢) في الأصل: ترا.
(٣) ر.غ :ف ٤٨.
(٤) في الأصل: النسب، و أرجح ما أثبته.
(٥) ر.غ : ٤٨.
(٦) ر.غ : ف٤٩.

١٢٣-قولك: "الإجماع أنه لا ينفع عند معاينة العذاب"(١) وقولك:" ولا مجال للأعمال هناك"(٢).

-أقول: فوات النفع لفوات شرطه، والآية دليل عليه: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾(٣)[الآية] ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾(٤). فقد سوّى(٥) بينها لفوات وقت الاختيار. وأما الأعمال فلها مجال وهو التوبة والعزم على الفعل في وقته. ألا ترى(٦) من آمن اختيارا(٧) ففاجأه الموت قبل العمل؟ كالسحرة الذين عزموا على قتل فرعون. وقد أوجب لهم الجنة بالعزم؛ لأن الله بلطفه أوجب علينا القضاء تلافيا للمطلوب[١٨ و] بقدر الإمكان، فإذا فات الوقت المعيّن لأداء جميع ما كان علينا مادام وقت الاختيار، فات الإيمان والتوبة والعزم، وبطل النفع؛ لأن التوبة تقوم مقام العمل عند عدم إمكانه.

١٢٤-قولك: "النصوص الدالة على الأوامر والنواهي بعد الإيمان"(٨).

-وقولك: "النصوص الدالة على أن الإيمان والأعمال أمران يتعارضان"(٩).

(١) نفسه.
(٢) نفسه.
(٣) سورة الأنعام ٦: ١٥٨.
(٤) سورة النساء ٤: ١٨
(٥) في الأصل: سوّا.
(٦) في الأصل: ترا.
(٧) في الأصل: اختيار
(٨) ر.غ :ف ٤٩.
(٩) نفسه.

-أقـول: الأول منتقض بقولـه تعالى: *(يـا أيُّهـا الذيـن آمَنوا آمِنـوا باللهِ ورسولِهِ)*[١] *﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾*[٢].

وأما الثـاني: مفترقان [كذا] بدليل العطـف، فمنتقض بقوله: *﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾*[٣] وآمنـوا بما نزل على محمد. والحال أنه ذكر بعض الأسس. والعمدة العظمى[٤] من الإيمان أشياء من الإيمان: كاسم يدل على المدح ينشط الفاتر ويسارع القاعد. وهذا كثير في الكلام.

١٢٥-قولك: "الإيمان والمعاصي قد يجتمعان"[٥].

-أقول: وقد يجتمع مع الكفر: *﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ ﴾*[٦] و*﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾*[٧].

-قولك: "الإيمان شرط صحة العبادات"[٨].

-أقـول: لا ننكـر إطلاق الإيمـان على التوحيـد الذي هـو الأساس، وإنما نمنـع الحصرفيه. كما أن الأيمان بالله شرط صحـة الإيمان بالرسول والملائكة والكتب واليوم الآخر، ولا يمنع إطلاق الإيمان عليها.

(١) سورة النساء ٤: ١٣٦.
(٢) سورة الحديد ٥٧: ٢٨.
(٣) سورة البقرة ٢: ٨٢.
(٤) في الأصل :العضما.
(٥) ر.غ: ف ٤٩.
(٦) سورة البقرة ٢: ٨٥.
(٧) سورة يوسف ١٢: ١٠٦.
(٨) ر.غ: ف ٤٩.

١٢٦-قولك: "الإجماع على أن من صدّق وأقرّ مؤمن وإن لم يعمل"[١].

-أقول: قد عرفت مما تقدم أن لا اجتماع؛ لكثرة المخالفين. وأيضا لا تمنع إطلاقه على المعتقد والمقِرِّ وعلى العمل: أي يطلق قليله وكثيره ومجموعه. ومن اخترمته المنية قبل وجوب العمل[٢] فهو مؤمن. وأيضا لا ننكر استعمال الإيمان في معناه اللغوي . ولا ينافي الاستعمال الشرعي مع ثبوت النقل وهذا معلوم في موضعه، ودليل النقل: *﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾*[٣]، أي صلاتكم*﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾*إلى *﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾*[٤]. و"إنما" للحصر و *﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾* تفيد الحصر والتخصيص. ومن ليس من أهل الآية فأولئك هم المؤمنون كذبا، أو ليسوا بمؤمنين: *﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾*[٥]؛ فإن قسيم الشيء لا يكون قسما منه.

١٢٧- وهذه الآية لا جواب لها إلا تعنتا: *﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾* [الآية][٦] *﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ﴾* [١٨ظ] [الآية][٧]. وقوله عليه السلام:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)[٨].

---

(١) نفسه.

(٢) العبارة مكرّرة في نفس السياق.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٤٣.

(٤) سورة الأنفال ٨: ٤،٣،٢.

(٥) سورة السجدة٣٢ : ١٨.

(٦) سورة الحجرات ٤٩: ١٥.

(٧) سورة النور ٢٤ : ٦٢.

(٨) ونسنك: المعجم المفهرس ١/ ١١٢.

ودلالـة على الإشارة في قوله تعالى: *﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾*[١]. وقولـه تعـالى: *﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾*[٢]؛ لأنـه فهم النهي للنبي -صلـى الله عليه وسلم- والمؤمنين عن رأفـة بهم. ومن وصف النبي بالرأفة بالمؤمنين كون الزاني غير مؤمن. وقوله تعالى: *(وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ)*[٣]، *(إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ)*[٤].

١٢٨-وعـن جابر بن زيدان أن النبي صلـى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل جهنم من كان في قلبه وزن حبة خردل من الإيمان)[٥]، وقال تعالى: *﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾*[٦] *﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾*[٧] وقوله عليه السلام: (الإيمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهـادة أن لا إله إلا الله وأدناهـا إماطة الأذى عن طريـق)[٨] وقوله: (الحياء شعبة من شعب الإيمان)[٩].

١٢٩-عن عمر بن عبد العزيز: الإيمان سنن وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمـل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان. وقوله عليه السلام

(١) سورة النور ٢٤ : ٢.
(٢) سورة التوبة ٩: ١٢٨.
(٣) سورة آل عمران ٣ : ٦٨.
(٤) سورة الأعراف ٧: ١٩٦.
(٥) ونسنك: المعجم المفهرس ٥/٤٦.
(٦) سورة يونس ١٠: ٢.
(٧) سورة الأحزاب ٣٣: ٤٧.
(٨) ونسنك: المعجم المفهرس ٣/١٣٣ ، وقد جاء الحديث كالآتي: (الإيمان نيف و سبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق).
(٩) نفسه.

لوفد عبد القيس:(أتدرون ما الإيمان، ففسره بالشهادتين وذكر الصلاة والصوم والزكاة والحج)[١]. وقوله تعالى:*﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾*[٢] وقال عليه السلام:(لا إيمان لمن لا عهد له ولا أيمان لمن لا أمانة له، ولا إيمان لمن لا صلاة له)[٣] ومثل هذا كثير. وسئل–عليه السلام– عن أفضل الأعمال فقال:(الإيمان لا شك فيه)[٤]؛ فجعله من الأعمال.

١٣٠–فإن قلتَ: مثل هذا مبالغة في الوعيد وقصد التغليظ.

قلت: التّغليظ هو المراد من جميع الوعيد، بل الوعيد كاف من الله، فكيف وقد أكده وبالغ فيه؟!*﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾*[٥].

ثم اعلمْ أن الإيمان والإسلام والدين المعتبر والعبادات بمعنى واحد في الشرع وإن اختلفت مفهوماتها لغة بدليل:*﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾*[٦] فلولا الاستثناء[٧]؛ لأنه مفرغ، فيكون متصلا مستلزما؛ لاتحاد الجنس والمصدوق بحيث يصدق كل واحد عند صدق الآخر. وقوله:*﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾*[٨]وقوله: *﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ

(١) لم يرد الحديث عند ونسنك.
(٢) سورة الأنفال ٨ : ١.
(٣) ونسنك: المعجم المفهرس ١/ ١٢٠.
(٤) ونسنك: المعجم المفهرس٣/١٦٦.
(٥) سورة ق ٥٠: ٢٩.
(٦) سورة الذاريات ٥١: ٣٥،٣٦.
(٧) بياض في الأصل بعد لفظة «الاستثناء»، ويعسر ترجيح مراد المؤلف في هذا السياق، وقد يكون قصد الاستثناء في الآية*(... فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ)* الذاريات ٥١: ٣٦.
(٨) سورة آل عمران ٣: ١٩.

﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾* (١) فذلك إلى المذكور وهو العبادات*﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾* (٢).

١٣١–قولك: "إشارة إلى جملة تلك الأوامر بقيد"(٣).

–أقول: لا بعد فيهن وهو كثير(٤).

–قولك: "عائد[١٩ و] إلى الإخلاص"(٥).

–أقول: غاية البعد؛ لأن الدين متعلق ولو عاد عليه لاتّحدَ مع متعلقه.

١٣٢–قولك: "الدين مضاف إلى "القيمة" لا موصوف بها، والمعنى دين الملّة القيّمة"(٦).

–أقول: هذا أعظم خطأ حيث يعمل بموجب العلم. ولعلّك لم تطلع أن الملة هي الدين. والإجماع على منع إضافة الشيء إلى نفسه تقديرا. وما ورد في اللفظ من ذلك أول. وإضافة "الدين" في الآية إلى "القيّمة" من إضافة الموصوف إلى الصفة لقوله تعالى:*﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾*(٧)، وأيضا

(١) سورة البيّنة ٩٨: ٥.
(٢) سورة آل عمران ٣: ٨٥.
(٣) ر.غ: ف٥٢.
(٤) العبارة غامضة، و أرجح المقترحة.
(٥) ر.غ: ف٥٢.
(٦) ر.غ: ف٥٢.
(٧) وردت في السور الآتية:الروم ٣٠: ٣٠، التوبة٩: ٣٦، يوسف ١٢: ٤٠.

الأصل عدم التقدير؛ إذ لا مُحْوِجَ له معنى[١] ولا صناعة. و[٢] تأول الفارسي وغـيره في الصلاة الأولى: صلاة الوقـت ومسجد الجامع ومسجد المكان. وعليه عوّل مَنْ قدَّرَ الملة. والوجهُ ما ذكرتُ.

١٣٣-قولـك: "للقطع بأن الدين هو الملة التـي تضاف غالبا إلى الرسول، ليس بنفس الإسلام الذي هو صفة المكلف"[٣].

-أقـول: الإسـلام هو الملـة والدين. ولم يُـرِدْ به معناه الحدوثـي، بل المعنى الموضوع له. ثانيا: وهو العبارات المعتبرة بالشرع. والإضافة في ملة الإسلام للبيان: أي الملة التي هي الإسلام.

-قولك: "مجاز؛ لظهور العلاقة، وهي كون الصلاة من شعب الإيمان"[٤].

-أقول: إذا كانت الصلاة من شعـب الإيمان، فإطلاق الإيمان عليها حقيقة كإطلاق "معـد" علـى" ربيعة ومضـر". التأويل مع كثرة الأدلـة من أعظم التعنت والعناد.

١٣٤-قولك: "الذين آمنوا معه هم الصحابة، يمنع الكبرى"[٥].

-أقـول: القياس:آخِـذُ الرِّبـا مُخْزِيٌّ؛ لأنه محـارب لله ورسولـه. وحادُّ الله ورسولـه مخزيٌّ. ولا شيء من المؤمنين بمخـزيٍّ. ولا نسلم منع الكبرى[٦]؛

---

(١) في الأصل: معْنا.

(٢) في الأصل: أورد أداة « لا »، ولا وظيفة لها في هذا السياق.

(٣) ر.غ: ف٥٢.

(٤) نفسه: ف٥٣ .

(٥) نفسه: ف ٥٤.

(٦) في الأصل: الكبرا.

لأن بعضهم قتل المؤمن. ومن قتل مؤمنا فقد حادَّ الله ورسوله. ولا يقال جميعهم معصوم مِنْ قتْلِ المؤمن؛ لثبوته[١] وهو يقول: "لا إله إلا الله"؛ فكيف بـ "لا إله إلا الله" ؟! وقُتِلَ عثمانُ وطلحة والزبير ومحمد السجاد وحجر بن عدي، ومن قتل بصفِّينَ: عمار بن ياسر وابن بديل وغيرهما رحمهم الله وبرد أضرحتهم.

١٣٥–قولك: "أو مستأنف"[٢].

أقول: هذا غاية الضعف؛ إذ لا فائدة من الإخبار بعدم إخزاء النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه معلوم ،كالسماء فوقا، فهو من باب تحصيل الحاصل. فإن قلت: هذا الإيمان الكفر –كما تقدم– ولو كانت العبادات إيمانا، لكان تاركها كافرا[٣]، قلتُ: الأمر كذلك، ولكن يسمى "كفر نعمة" خلافا للخوارج. قال تعالى: *﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ﴾*الآية[٤]. والخطاب للمصدقين: *﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾* إلى *﴿كَرِيمٌ﴾* [٥]*﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾*[٦] *﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾*[٧]، *﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾*[٨].

(١) العبارة غامضة، و أرجح المقترحة.
(٢) نفسه:ف ٥٤.
(٣) في الأصل:كافر.
(٤) سورة آل عمران ٣: ٩٧.
(٥) سورة النمل ٢٧: ٤٠.
(٦) سورة المائدة ٥: ٤٤.
(٧) سورة النور ٢٤: ٥٥.
(٨) سورة النحل ١٦: ١١٢.

١٣٦-وقوله عليه السلام:(ولو لم تفعلوا لكفرتم)[١]، وقوله عليه السلام:(ومن ترك الصلاة كفر)[٢]، وقوله:(ليس بين العبد والكفر إلا ترك الصلاة)[٣]،وقوله: (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض)[٤]، وقوله:(من أتى أمرأة من دبرها فقد كفر)، وقوله: (من أتى أمرأة حائضا كفر)[٥]، وقوله: (الرشاء في الحكم كفر)[٦]، وقوله في النساء:(يكفرهن العشير)[٧]، وقوله في القرآن:(فإن مرائيه كافر)[٨]، وقوله:(المدعي ما ليس له والمنكر لما عليه كافران) [٩]، وقوله:(من حيث يطلع قرنا الشيطان ورأس الكفر)[١٠] على بعض التأويلات، وقوله عليه السلام:(من زنا نزع الله نور الإيمان من قلبه)[١١].

---

(١) لم يرد الحديث عند ونسنك.

(٢) نفسه ١/ ٢٦٩ ،وقد جاء الحديث كالآتي :(إن العهد الذي بيننا و بينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر).

(٣) نفسه ٦/ ٣٤.

(٤) نفسه ١/٧.

(٥) نفسه١/٩، وجاء كالآتي:(من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر).

(٦) نفسه٢/٢٦٢، وجاء كالآتي : (لعن الله الراشي و المرتشي).

(٧) نفسه٦/٣٦.

(٨) لم يرد الحديث عند ونسنك.

(٩) نفس الملحوظة .

(١٠) نفسه ٢/٣٤٨.

(١١) نفسه /١١٢، وجاء كالآتي:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)و(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن).

١٣٧–وقوله:(لا يزني مؤمن ولا يسرق مؤمن)[١]، وقوله:(إذا كفّر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما)[٢]، وقوله:(لا تؤمنوا حتى تحابوا)[٣]، وقوله:(سباب ونياحة على الميت)[٤]، وقوله:(أيما عبد أبق من مواليه فقد كفر حتى رجع)[٥]، وقوله:(أصبح من عبادي مؤمنين وكافرين)[٦]، وقوله عن ربه:(ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين)[٧] وقوله فيمن ترك الحيات : (من تركهن خشية النار فقد كفر)[٨]، وقوله فيمن يرجع من التطير:(رجع كافرا)[٩]، وقوله:(إذا قال الرجل للرجل أنت عدوي فقد كفر احدهما)[١٠] وقوله فيمن أتى شهوة من دون النساء، وأتى النّساء من أدبارهن:(فقد كفر)[١١] وقوله:(فليس منا)[١٢]، في أحاديث كثيرة. وكثرة الدليل تمنع التأويل، وجمع الشّاهد يقطع لسان المعاند. وقد ثبت بما تقدم إطلاق الإيمان على العمل.

(١) نفسه ٦/٣٤.
(٢) نفسه ٦/٣٤.
(٣) نفسه /٩/١٠٩، وجاء كالآتي:(لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا).
(٤) نفسه ٦/٢٩٦، وجاء كالآتي:(يُعَذّب الميتُ بالنياحة عليه).
(٥) نفسه ٦/٣٣.
(٦) لم يرد الحديث عند ونسنك.
(٧) نفسه ٥/١٣٦.
(٨) لم يرد الحديث عند ونسنك.
(٩) نفس الملحوظة
(١٠) ورد لدى ونسنك ٦/٤٧، حديث آخر: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر! فقد باء بها أحدهما).
(١١) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٩، وجاء كالآتي : (من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر).
(١٢) نفسه ٤/٥٤٤.

١٣٨–وأيضا قد سئل–عليه السلام–عن الإيمان فقال:(حسن الخلق والسماح)[١]، وسئل أي المؤمنين أكمل أيمانا فقال:(أحسنهم خلقا)[٢]، وقوله:(الإيمان مائة جزء وسبعون)[٣]، وسئل عن الإيمان فقال: (الصبر والسماحة)[٤] وسئل أبو ذرّ ما الإيمان؟ فتلا عليه:*﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾* إلى *﴿ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾*[٥] فقال السائل: لم أسألك عن البر، فقال أبو ذر: إن رجلا أتى النبي–عليه السلام– فسأله عما سألتني عنه، فتلا عليه الآية.

١٣٩–قولك: "في جواب قوله تعالى:*﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾*[٦] أن هذا غاية المدح وينافي استحقاق الذّم من الإخلال بالعمل"[٧].

أقول: إذا استحق الذّم لم يكن له غاية المدح، والآية تعليل لكونه محسنا. والإحسان العمل لله كأنك تراه . والذي أوجب الوهم أنك قلتَ: التأمل، قلتُ: التصفح لكلام الأشياخ.

١٤٠–قولك في الخلود: "الإجماع على خلود الكافرين عنادا أو اعتقاداً"[٨].

–أقول: لعلّ هذا اجماع أهل غدامس! وليتك ذكرت من أين ظفرت[٢٠ و] بهذا الإجماع؟ اعلمْ أن الخلاف شهير.

(١) نفسه ٢/٥٤٣، وجاء كالآتي: (السماحة و الصبر).

(٢) نفسه، وجاء كالآتي: (بذل الطعام و سماح وحسن خلق).

(٣) لم يرد الحديث عند ونسنك.

(٤) ونسنك: المعجم المفهرس٢/٥٣٤ .

(٥) سورة البقرة٢ : ١٧٧.

(٦) سورة الصافات ٣٧: ٨١.

(٧) ر.غ: ف٥٦.

(٨) نفسه:ف٥٧.

–قال حجّة الإسلام: "أقول الرحمة تشتمل على كثير من الأمم السالفة وإن كان أكثرهم يُعْرَضون على النار: إما عرضة حقيقة في لحظة أو في ساعة، وإما في مدة حتى ينطلق عليهم اسم بعث النار. بل أقول: إن أكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة، أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك، ولم تبلغهم الدعوة فإنهم ثلاثة أصناف: صنف لم يبلغهم اسم محمد أصلا، فهم معذورون[١]، وصنف بلغهم اسم محمد عليه السلام وبعثه وما ظهر عليه من معجزات[٢] وهم المجاورون لبلاد الإسلام وهم الكفار المخلدون، وصنف ثالث بين الدرجتين". انتهى كلامه[٣].

١٤١–وقال أيضا: "فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول"[٤].

وقال أيضا: "فمن كذب بعد ما قرع سمعه التواتر عن خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصا ونبع الماء بين أصابعه، وأعرض وتولى[٥] ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر إلى التصديق، فهذا هو الجاحد المكذب وهو الكافر. ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك الذين تبعد بلادهم عن بلاد الإسلام" انتهى ملخصا[٦].

(١) في الأصل: معردون.

(٢) في الأصل:المعجزلات.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة ، ص٢٠٦.

(٤) أوردُ السياق كاملا حتى يتضح المعنى : « بلغهم اسم محمد –صلى الله عليه وسلم– و لم يبلغَهم نعته و صفته، بل سمعوا أيضا منذ الصبا أن كذابا ملبسا اسمه محمد ادعى النبوة ، كما سمع صبياننا أن كذابا يقال له المقفع ادعى أن الله بعثه و تحدى بالنبوة كذبا. فهؤلاء عندي في معنى الصنف الأول ؛فإنهم –مع أنهم سمعوا اسمه– سمعوا ضد أوصافه، و هذا يحرك داعية النظر إلى الطلب «. أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة ،ص٢٠٦.

(٥) في الأصل: تولاّ.

(٦) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة، ص١٨٤.

١٤٢–وقالت البكرية: أتباع بكر بن أخت عبد الواحد(١): أصحاب الجمل مشركون وهم من أهل الجنة.

–ومقالة أبو عثمان الجاحظ والعنبري(٢) مشهورة. فما أسرعك إلى نقل الإجماع من غير مستند.

–قولك: "لا عبرة بخلاف الجاحظ والعنبري"(٣).

قال الإمام حجة الإسلام:" من قرع سمعه هذه المعجزات فاشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر، فأدركه الموت قبل تمام التحقيق ، فهذا أيضا مغفور له " انتهى ملخصا(٤). وانظر ما حال من نظر فأدركته المنية في تلك الحال عند جميع من أوجب النظر أول حال البلوغ.

١٤٣–قولك: "أهل السنة لا تقطع بالعفو و لا بالعقاب ، بل كلاهما في المشيئة "(٥)

أقول: قال جابر بن زيد: قد أخبرنا الله بمشيئته فيهم قال الله تعالى: *﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ**﴾*(٦) وقال:*﴿**إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ**

(١) أبو الحسن الأشعري :مقالات الإسلاميين ٣١٧/١ وما بعدها، و يقول عن صاحب الميزان إنه أبو بكر بن زياد الباهلي. وانظر كذلك ابن حزم :الفصل في الملل و الأهواء و النحل ٧٩/١ و ما بعدها.

(٢) الشهرستاني :الملل و النحل ٩٤/١.

(٣) ر.غ: ف ٥٧.

(٤) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة، ص١٨٤.

(٥) ر.غ: ف ٥٧.

(٦) سورة طه ٢٠: ٨٢.

يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾*[١]. وقال: *﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾* الآية[٢] فهي مقصورة في التوبة وكثرة الحسنات والاسترجاع، ويبقى المُصِرُّ والمبتدع الذي يدعو إلى بدعته، فمن أجازها فيهما ألزمه أن يجيزها[٣] في الكافر لقوله تعالى: *﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾*[٤].

١٤٤-قولك: "لا يخلد في النار"[٥].

-أقول: نصوص القرآن على خلاف هذا: *﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾*[٦] *﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾*[٧] *﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾*[٨] *﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾*[٩] *﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾* إلى *﴿مُهَانًا﴾*[١٠].

-قولك: "النصوص الدالة على المؤمنين، يدخلون الجنة ،وليس ذلك من قبل دخول النار[١١] فتعين بعده انقطاع العذاب[١٢] أو بدون العذاب،

(١) سورة هود ١١: ١١٤
(٢) سورة البقرة ٢: ١٥٦.
(٣) في الأصل: يجيزه، وأرجح ما أثبتّه.
(٤) سورة الزمر ٣٩ :٥٣.
(٥) ر.غ: ف ٥٧.
(٦) ()سورة البقرة ٢: ٨١.
(٧) ()سورة آل عمران ٣: ١٣٠.
(٨) سورة النساء ٤: ٩٣
(٩) سورة الجن ٧٢: ٢٣، و سورة النساء ٤: ١٤.
(١٠) سورة الفرقان ٢٥: ٦٩،٦٨.
(١١) كلمة «وفاق» كُتِبَتْ في الهامش ثم شُطِبت.
(١٢) عبارة «انقطاع العذاب» وردت في الهامش.

بالعفو. قال تعالى: *﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾*[١] *﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾*[٢] *﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾*[٣] *﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾*[٤]"[٥].

–أقول: إن أردت بالمؤمنين الموفين فلا نزاع، وإن أردت المصدقين، دخل الشاكون والواهمون والظانون.

١٤٥–قال الإمام الفخر: "التصديق :العري عن الجزم، فالراجح هو الظن والمساوي هو الشك والمرجوح هو الوهم[٦] سلمنا. ومن يعمل مثقال ذرة من فريق المؤمنين خيرا يراه: أي الموفون السعداء. ومن يعمل مثقال ذرة من الأشقياء –وهم غير الموفين– شرا يره؛ لأن حسنات الأشقياء محبطة وسيئات السعداء معفوة. والآية في جميع الناس لقوله:*﴿مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾*[٧] وبقية الآية لنا؛ لأنها نص في المؤمنين.

–قولك:"ومن قال لا إله إلا الله دخل الله"[٨].

(١) سورة الزلزلة ٩٩: ٧.
(٢) سورة النحل ١٦: ٩٧.
(٣) سورة التوبة ٩: ٧٢.
(٤) سورة الكهف ١٨: ١٠٧.
(٥) ر.غ: ف ٥٨.
(٦) فخر الدين الرازي :محصّل أفكار المتقدمين و المتأخرين ، ص ١٣٠.
(٧) سورة الزلزلة ٩٩: ٦.
(٨) ر.غ: ف ٥٨. و الراجح أن هذا السياق قد سقط من النسخة التي وصلتنا.

-أقول: تعالى الله أن يكون مدخولا فيه ولا محلا للدخول، واستغفر ربي من حكاية مثل هذا الكلام وأعوذ بالله منه. لم تخشَ ولم تستحِ[١] من الله.

١٤٦-قولك: "الثاني، النصوص المخرجة من النار: *﴿ مَثْوَىٰكُمْ [٢] خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾*[٣]"[٤].

-أقول: *﴿ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ [٥] خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾* [٦] عامة في أهل النار من المشركين وغيرهم، ولا دليل على التخصيص[٧]، إلا أن تقول: يخرج الكل، ومعنى الاستثناء: إلا الأوقات التي تنقلبون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، فمن خرج من النار وأبعد عنها نجا[٨] في الفائزين السعداء وعليه السلام. فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فتدركه(يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ قَوْمٌ)[٩].

-أقول: لو ثبت هذا ارتفع النزاع،وتلك هي الْمُنى[١٠] لو أننا نستطيعها. النجاة[١١] من النار مطلوبة على أي حال كانت.

(١) في الأصل :لم تستحي.
(٢) في الأصل : مثوا.
(٣) سورة الأنعام ٦: ١٢٨.
(٤) ر.غ : ف ٥٨ . و الراجح أن هذا السياق قد سقط من النسخة التي وصلتنا.
(٥) في الأصل : مثوا.
(٦) سورة الأنعام ٦: ١٢٨.
(٧) العبارة غامضة، و أرجح ما أثبتّه.
(٨) في الأصل : نجى.
(٩) ونسنك: المعجم المفهرس ١٩/٢.
(١٠) في الأصل: منا.
(١١) في الأصل: النجا.

١٤٧–قولك: "استحق الثواب بالإيمان والطاعات"(١).

أقول: دون المصرّ المبتدع.

–قولك: "وما ذاك إلا بعد الخروج من النار"(٢).

–أقول: ليس الخروج سببا لدخول الجنة، ولا استحقاق الثواب بالإيمان عند أهل السنة، ولا العمل. وهذه الأوهام من تلك.

–أقول: فليكن مرتكب الكبيرة خارجا بما سبق. أقول: وكذلك المشرك، لقوله تعالى: *﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾*(٣). والحق: من أخرجه الله يخرج والآخر يعمه الوعيد، كما سبق.

١٤٨–قولك: "وبالجملة فالعام المخصوص لا يفيد القطع"(٤).

–أقول: بل يفيد القطع[٢١ و]؛ لأنه حجة فيه على الصحيح، سواء كان مجازا أو حقيقة، وقد خرج التائب والمسترجع والمحسن.

–قولك: "لا نسلم بتأبيد الاستحقاق "(٥).

–أقول: إذا كنت لا تسلم التأبيد مع قول ربك ، فيما الحيلة؟!

(١) ر.غ : ف ٥٩ .
(٢) نفسه.
(٣) سورة الزّمر ٣٩: ٥٣.
(٤) ر.غ : ف ٦١ .
(٥) نفسه.

–قولك: "بل هو مقيد[١] برؤية الوعيد"[٢].

–أقـول: أظنك لا تعرف تراكيب الكلام. ذلك لـو قال :" حتى رأوا " أو " يروا "، وأما الشرط فالنظر فيه الجزاء ليس بغاية الخلود. وأيضا هذا وعيد للكفار وغيرهم، وهي متعلقة بما تقدم.

١٤٩–قولك: "ولو سلم بغاية الدلالة على استحقاق الخلود لوقوعه"[٣].

–أقـول: هذا من تلك التراكيب الفاسدة من أوجه، ولا لوم؛ لأن من نقض في الهجاء لا يلام على حسن التركيب المطابق للعربية فضلا عن البلاغة[٤]، فخارج عن قانون التوجيه.

–أقـول: ليتـك بيَّنتَ ! والمحفوظ مـن محقِّق النّحويـين أن "حتى" حرف ابتداء، وإذن منصوب بالشرط أو الجواب، والله أعلم.

–قولك: "إن متعمّدا مستحلّ"[٥].

–أقول: إن هذه تابعة لما قبلها، وهي: *﴿**وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا**﴾*كذا[٦]، *﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ**﴾*كـذا[٧]. ولا مدخـل لتخصيص المستحلّ؛ لأنه يستحق النار بما هو أعظم من القتل، وهو الشرك.

(١) العبارة غامضة، و أرجح المقترحة.

(٢) ر.غ : ف ٦١ .

(٣) نفسه.

(٤) من قوله: «و لا لوم» إلى قوله: «البلاغة « ورد في الهامش .

(٥) ر.غ : ف ٦٢ .

(٦) سورة النساء ٤: ٩٢.

(٧) سورة النساء ٤: ٩٣.

–قولك: "ولكونه مسلما"(١).

–أقول: ليتك بيَّنتَ ما تقول به! لكونه أو ما عطف عليه. ولو كان كلامك جاريا على قوانين العربية لالْتُمِسَ له وجه، لكن هذا من ذاك.

١٥٠–قولك: "والمراد المكث الطويل"(٢).

–أقول: هذا هو الحق وأين الانقطاع؟

–قولك: "بأنها في الكافرين بقرينة قوله تعالى: *﴿ تَكَذِّبُونَ ﴾*(٣) "(٤).

–أقول: بل عامة في كل فاسق؛ لأنه قسيم للموفي بالعمل الصالح. وأما *﴿ تَكَذِّبُونَ ﴾* فخطأ بفعل البعض[كذا]. وهو في كلام العرب كثير.

–قولك:" أنها تخصيص بالكافر"(٥).

–أقول: من أين الاختصاص ؟ مع أن لفظ الفجار عام في الكفّار والعصاة(٦)

–قولك: "حدود الإسلام"(٧)

–أقول: إن كنت تريد الحدود التي حُدَّتْ في الإسلام كالإرث والنكاح

(١) ر.غ: ف ٦٢.
(٢) نفسه.
(٣) ورد اللفظة في سور كثيرة : يس ٣٦: ١٥، العنكبوت ٢٩: ١٠٥ ، السجدة ٣٢: ٢٠. سبأ٤٢: ٣٤.
(٤) ر.غ : ف ٦٢ .
(٥) نفسه.
(٦) في الأصل : العصات.
(٧) ر.غ : ف ٦٢ .

وغيرهمـا فمسلم. وإن كنت تريد الحـدود التي جمعت الإسلام من خرج منهـا خـرج إلى الشرك، فلا دليـل عليه؛ لأن الحدود هاهنـا هي الأحكام، أحكام الشرع، بدليل السياق.

١٥١–قولك: "الإحاطة بالخطيئة"[١].

فما ظهر لي وجه حسن في الإعراب: الخطيئة نعت أم غير نعت؟!

–قولك: "والجواب منع للمتقدِّمين "[٢].

–أقول:لم تبينْ لنا المتقدّمين من المتأخّرين.

–قولك: "بل بفضل الله"[٣].

–أقول:الأمر كذلك،لكنه أخبر أن رحمته خاصة بالمتقين: *﴿ **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾*[٤]. وكـثر في القرآن: *﴿ **بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾*[٥] *﴿ **بِمَآ أَسْلَفْتُمْ** ﴾*[٦] ومـا شاكلها. فإن حملنا إخبار الله على الصدق ، فقد أخبَرَنا بأنّهـا خالصـة للمؤمنـين:*﴿ **فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾*[٧] كمـا هو مذهب كل مؤمن مسلم. وإن حملتها على غير ذلك، فلسنا ممن يحاورك.

(١) نفسه.
(٢) نفسه: ف٦٣.
(٣) نفسه.
(٤) سورة الأعراف ٧ : ١٥٦.
(٥) سورة الأنعام٦ : ٦٠.
(٦) سورة الحاقة ٦٩: ٢٤.
(٧) سورة الأعراف ٧ : ١٥٦.

١٥٢ –قولك: "منع علّته...إلخ"[١].

أقول: العلّة مخالفة[٢] الأمر، وبه وقع استحقاق [٢١ ظ] العذاب لهما وقد تقدم أدلة المساواة[٣]: *﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾*[٤] *﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ ﴾*[٥] *﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ ﴾*[٦]، *﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾*[٧]، *﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾*[٨] *﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾*[٩].

–قولك: «الجواب منع وجوب اللطف»[١٠].

–أقول: إنما يقال الوعيد لطف ،والخلود تصديق للخبر *﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾*[١١].

قولك: » وعد الجِنان مزجرةٌ «[١٢].

أقول: الوعد بالجنان مَرغبَةٌ لأهل الإيمان لا مزجرة لهم .

(١) ر.غ : ف ٦٤.
(٢) العبارة غامضة ، و أرجح ما أثبتّه.
(٣) في الأصل :المساوات.
(٤) سورة الإنفطار ٨٢: ١٤.
(٥) سورة السجدة ٣٢: ٢٠.
(٦) سورة النساء ٤: ١٤ ، و سورة الجنّ ٧٢ :٢٣.
(٧) سورة البقرة ٢ :٨١.
(٨) سورة الزّمر ٣٩ : ٥٣.
(٩) سورة آل عمران ٣: ١٣١.
(١٠) ر.غ : ف ٦٥.
(١١) سورة ق ٥٠: ٢٩.
(١٢) ر.غ : ف ٦٥.

١٥٣–قولك: «كناية عن الجزاء»[١].

أقــول: الكناية انتقال من اللازم إلى الملزوم،مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، و الأعمــال أعراضــ عُدِمت في الدنيــا ؛ فلا تراد ، بل هــذا مما حذِف فيه المضــاف و أقيم المضاف إليه مقامه،أيْ: جــزاء أعمالهم،فالمصرّ يرى ثواب عمله محبَطا و العكس للمطيع.

–قولك: «فكلام إلى النباح أقرب»[٢].

–أقــول: إذا علمت هذا ،فلِمَ تجاسرت بجميع ما تقدّم؛ أعني من التركيبات الفاسدة؟!

١٥٤–قولك عن المصر: «إنه في الجنّة»[٣].

أقــول: قد تقدّم ما يكفــي أنّ المصرّ على الكبائر يُطْلَقُ عليه اسم « كافر كفر نعمة» وربما أُطلِقَ عليه اسم «مؤمن» لغةً لا شرعًا، المراد الشرع. وقولك: » إنه في الجنة»، ما وجدنا عليه نصّا ، إلاّ قوله عليه السلام:(من قال لا إله إلا الله دخــل الجنة)[٤].فإن حملتها على عمومها دخلت اليهود، و إن حملت غيره ،قلنا : الموفي.

١٥٥–قولك: «واستحقاق الثواب والعقاب بمقتضى الوعد و الوعيد»[٥].

(١) نفسه.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه: ف٦٦.

(٤) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٧٩.

(٥) نفسه: ف٦٦.

أقول: الثواب والعقاب متنافيان ؛فلا يجتمعان .والشرع قد أورد بأن*(ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ)* (١)، وأن الكبائر يحبطن ثواب العمل ؛فلا بدّ من تغليب أحدهما على الآخر.

قولك : «لا يصحّ الإحباط إلاّ بنصٍّ من الشارع صريح»(٢).

أقول: الأمر كما ذكرت ، والنصّ (٣) قوله تعالى:*﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾* إلى قوله:*﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾* (٤) ،وقوله:*﴿ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾* إلى*﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾*(٥).

١٥٦- قالت عائشة: » أبْلغوا زيدا أنه قد أبْطلَ حجّه و جهاده مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إنْ لم يتُب »(٦). وقد بلَغها أنه باع فرسا إلى العطاء واشتراه بأقلَّ مما باعه به. وعنه عليه السلام:(هلك المصرّون) (٧)، وهذا باب

(١) سورة هود ١١: ١١٤.

(٢) نفسه: ف٦٨.

(٣) في الأصل :الص.

(٤) () سورة محمد ٤٧: من٢٢ إلى ٢٨.

(٥) () سورة الحجرات ٤٩: ٢.

(٦) «روي عن عائشة -رضي الله عنها أنها قالت لسريّة زيد بن الأرقم:أبلغي زيدا أنه قد أبطل غزوه و جهاده مع رسول الله -صلى الله عليه و سلم- وأبطل حجه و صلاته و صيامه إن لم يتب.و ذلك أن زيدا ابتاع جارية من سريّته بثمانمائة درهم إلى خروج العطايا،فاشترتها منه السريّة نقدا بستمائة درهم و الله أعلم» انظر ، المحشّي : حاشية الترتيب ،خ- المكتبة البارونية، جربة ١/٩٢.

(٧) «جاء عن جابر بن زيد أنّ رسول الله-صلى الله عليه و سلم-قال: (هلك المُصرّون) ثلاثا ،فقال رجل: يا رسول الله فأين قول الله تعالى:*(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ

ليس من القياس في شيء، بل راجع إلى النقل. و قد أخبرنا الله أنّ أهل النار مخلّدون مطلقا، من عصا أو قتل مؤمنا أو كسب سيئة، فآمنّا وصدّقنا. ولو شاء أن يدخلَ الناس الجنّةَ مع الشّرك، والنار مع الوفاء لفعلَ، لكن اقتضت حكمته ما أخبر. ونؤمن بما أخبرنا ونرغب إلى الله الإنقاذ من النار والعفو والغفران مما اكتسبنا. [٢٢ و]

١٥٧–قولك: «إن العقاب حقّ؛ فيحسن إسقاطه مع أن فيه نفعا للعبيد من غير ضرر لأحد»[١].

أقول فيه: » لا رجوع إلى التحسين العقليّ. وقد أبطل هذه الحجة مَن منع العقاب مطلقا و الوعيد الوارد في القرآن تخويف لا فعل الإيلام.

وبالجملة عفو الله لا يُنْكَرُ و غفرانه ، لكن يجتمع السخط بإدخال النار و الرضا والعفو والغفران، فمن غفر له لا يدخل النار و الله قادر أن يفعل ما يشاء. أخبرنا بما أخبرنا ،فصدّقنا و آمنّا و قال لا تختصموا الديّ و قد قدمت لك الوعيد[٢] *﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾*[٣] ؛ فلا نكذّب بما جاء في الوعيد فنصبح أقبح من العبيد.

لِمَن يَشَآءُ)*[النساء ٤ : ٤٨] ،فقال رسول الله: أ فيكم أحد يقرأ سورة طه ؟ فقال أُبَيْ بن كعب: أنا يا رسول الله ، فقال:اقرأ *(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ)*[طه ٢٠: ٨٢] ،فقال رسول الله–صلى الله عليه و سلم: لهؤلاء وقعت المشيئة.» انظر، يوسف المصعبي : حاشية على كتاب الدّيانات،خ–المكتبة البارونية،جربة ،ص٢٢ ، وكذلك ،عمرو بن خليفة السوفي: كتاب السؤلات،خ– المكتبة البارونية،جربة ، ص٥٢.

(١) ر.غ : ف ٧٠.

(٢) العبارة غامضة ، و أرجح ما أثبتّه.

(٣) سورة ق ٥٠: ٢٩.

١٥٨-قولك: «إنهم داخلون عمومات الوعد بدخول[١] الجنة، والخلف محال»[٢].

أقول: الوعد إنما ورد مجملا و الوعيد مفصّلا، ومعلوم أن المفصّل يُقْضى[٣] له على المجمل، و لم نجد موضعا أن الفاسق في الجنة و أن الزاني في الفردوس وأن القاتل يرث الجنة حتى يحمل عليه غيره. وقد تقدم من الأدلة في باب الإيمان ما فيه الكفاية، ولا نقول الخلف في الوعد ولا في الوعيد، بل الله صدق في وعده*﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا . .فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾*[٤] ويلزمك في جواز الاستحقاقين معا تعذيب الصحابة وترجيفهم؛ لإيمانهم وشركهم المتقدّم.

قولك: «تنبيه»[٥].

أقول: كلامك في هذا التنبيه خلط[٦] وتفريط.

قولك: «التفويض إلى الله إرجاء تأخير للأمر وعدم الجزم[٧].

أقول: هذا من ذلك.

١٥٩-قولك في المرجئة: «قولهم تفريط وقول الوعيدية إفراط، والتفريط

(١) في الأصل :يدخل.
(٢) ر.غ : ف ٧٢.
(٣) في الأصل :يقضا.
(٤) سورة الجن ٧٢ : ١، ٢.
(٥) ر.غ : ف ٧٣.
(٦) في الأصل :الخلط.
(٧) ر.غ : ف٧٣.

وسط بينهما. « من ذلك قولك: «ولذا جُعِل أبو حنيفة من المرجئة[١]»[٢].

أقول: كون أبي حنيفة من المرجئة أمرٌ ليس بخفيٍّ. قال ابن حبيب في شرح كتاب الجامع من حديث مالك، وقد سئل عن الداء العُضال: «من حديث مالك المروي أن كعبا نهى عن الخروج إلى العراق لأن فيها تسعة أعشار السحر، وبها الداء العضال؛ يعني الهلاك في الدين ، وبذا أخبرنا مطرف أنهم سألوا مالكا عن تفسير الداء العضال فقال: هو أبو حنيفة وأصحابه؛ وذلك أنه ضلّل الناس بوجهين: الإرجاء ونقْض السّنّة بالرأي، فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام، ضلّ به خلق كثير، وهم متمادون في الضّلال إلى يوم القيامة» انتهى. وقد سمعتَ كيف جعله من المرجئة، وكذا نسبه أحمد بن الحسين الهاشمي و غيرهما.

١٦٠ –واختلفت الناس في المرجئة؛لِمَ سُمِّيَت مرجئة على أقوال فيما نقل عن أبي حاتم الرازي قال: «وهم مثَل أبي حنيفة و أبي يوسف و محمد بن الحسن وزُفرَ جهم بن صفوان وغيلان بن مروان وأبي شمر والفضل الرقاشي [٢٢ ظ] و غيرهم من أهل الكلام» انتهى. ثم قال: «وإنما استحقوا اسم الإرجاء لقولهم: نرجئ أمر أصحاب الكبائر إلى الله. وقيل لقولهم :الإيمان قول بلا عمل، وذُكِر غير هذا».

قولك: «اتّفق أهل السّنة أن الكبيرة لا تُخْرِج العبد من الإيمان ولا تدخله في الكفر»[٣].

(١) يعدِّدُ الشهرستاني مختلف فرق المرجئة و الأعلام المنسوبين إليها ، و يَعُدُّ أبا حنيفة أحَدَهم. الملل و النحل ١٨٦/١. و قد ألّف أبو حنيفة رسالة في التبرّي مما يُرمى به من الإرجاء .(انظر» رسالة إلى عثمان البتّي عالم أهل البصرة،تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار،القاهرة ط .ضمن مجموع ،١٣٦٨هـ، ص٢٤ و ما بعدها).

(٢) ر.غ : ف٧٣.

(٣) ر.غ : ف٧٤.

أقول: إن أردت الشرك فمسلَّمٌ، وإن أردت كفر النِّعَم فكتبُهم مشحونة بذلك، وهو الحقّ كما تقدّم.

١٦١-قولك: «حقيقة الإيمان هو التصديق»[١]

أقول: أما الإيمان الشرعي فقول وعمل[٢]، كما قال عليه السلام، وهو المعلّم للدين.

قولك: «لا يخرج عن الاتّصاف به إلا ما ينافي؛ كالسجود للصنم»[٣].

أقول: لا تنافيَ بين السجود والتصديق؛ لأنّ السجود فعل كالزِّنا، والتصديق قلبي.

قولك: «لأن ذلك أمارة التكذيب»[٤].

أقول: تقدم لك أن المقصود أفعال الآخرة، وما يضرّ السجود للصنم لمن تيقّن أنه باطل ويسجد له قاصدا للمعصية ، كما يعلم أن الزنا حرام ويقصد لفعله.

١٦٢-قولك: «إطلاق المؤمن على العاصي»[٥].

أقول: يقال آمن، ولا يقال مؤمن؛ لأن معناه أقرّ ولم يوف، والمؤمن الموفي. ولو

---

(١) نفسه.

(٢) ونسنك: المعجم المفهرس ١/١٠٩.

(٣) ر.غ : ف٧٤.

(٤) نفسه

(٥) نفسه

كان من آمن يقال له مؤمن ،لكان المذكورون في قوله:*﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾*[١] مؤمنين، وكذلك قوله:*﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا ﴾*[٢]، ولو قلت: إنه مؤوّل، قلنا مثله. وقد تقدّم من الأدلـة في باب الإيمان ما يكفي ويغني نحو قولـه عليه السلام)لا تؤمنوا حتى تحابّـوا)[٣] (لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمـن)[٤]، وقوله:(لا يزني مؤمن و لا يسـرق مؤمـن)[٥] وقوله: (قتال المؤمن كفـر)[٦] و(لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكـم رقاب بعضـ)[٧]، و(الايمان في أفعال كثـيرة)[٨]، وليس منا ذلك.

١٦٣-قولك: «الإجماع على الصلاة على الميت»[٩].

أقـول: لم نقل إن كفرهم شرك،بل كفر نعمـة ،وهو مجاز.والصلاة على كل بارّ وفاجر، ويقال له فاسق:*﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾*[١٠]. وقسيـم الشيء لا يكون قسمامنه ، وقد تقدّم. ويقال له منافق ؛ للأحاديث

(١) سورة البقرة ٢ : ٨٥،إشارة إلى الآية *﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾*.
(٢) سورة الحديد ٥٧: ٢٨.
(٣) ونسنك: المعجم المفهرس١/١٠٩.وجاء كالآتي:(لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا و لا تؤمنوا حتى تحابوا)
(٤) نفسه١/١١٢. وجاء كالآتي:(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن)
(٥) نفسه. وجاء كالآتي:(لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)
(٦) نفسه١/١١٥.
(٧) نفسه٧/١.
(٨) لم يرد الحديث عند ونسنك
(٩) ر.غ : ف ٧٤.
(١٠) سورة السجدة ٣٢: ١٨.

الــواردة في ذلــك كقوله عليــه السلام:(أربع من كنّ فيــه كان منافقا) وفي رواية: (خالصــا) وفي بعض الروايــات:(وإن صــام و صلــى و ذكر إنه مسلم)[١]. وهي أحاديــث كثيرة وقوله:(إنّ أكثر منافقي هذه الأمّة قُرّاؤها[٢] وقوله:(لا تقوم السّاعة حتى يسود كلَّ قوم منافقُهُم)[٣].

١٦٤–قولك: «إن المراد بالفاسق في الآية هو الكافر»[٤].

أقــول: هــذا حسن إن أردت ما يعمّ كفر النعمة و كفر الشرك ، كما أن اسم الفسق يعمهما.

–قولك : «والحديث وارد على سبيل المبالغة في الزجر»[٥].

–أقول:الأمر كذلك في جميع الوعيد، إنما ورد على سبيل الزجر. و إذا بولغ فيــه كان أشدّ، سواء أكان للمشرك أم للعاصي، وهو صادق؛ لأن الناطق به معلــم [٣٢ و] وصــادق، ولا يجوز الخلف في خــبره ولا الكذب عليه في الثواب والعقاب.

١٦٥–قولــك: «الجواب إنها متروكة الظاهــر بالنصوص القاطعة على أن مرتكب الكبيرة ليس بكافر، وبالإجماع المنعقد على ذلك»[٦].

---

(١) لم يرد الحديث عند ونسنك

(٢) ونسنك: المعجم المفهرس٦/٥٢٦.

(٣) نفسه٥/٤٨٥.

(٤) ر.غ : ف ٧٥.

(٥) نفسه.

(٦) ر.غ : ف٧٦

أقول: ما سمعنا بنصّ قاطع في ذلك، و لا حفظنا إجماعا فيه. كيف؟! وقد نطق بالكافر كثير من الصحابة للعاصي، بل النصوص التي لا تحمل مع كثرتها [كذا] في إطلاق الكافر على الفاجر، وكونه لا يدخل الجنة، والجنة حرام عليه؛ كقوله عليه السلام: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كفر)[١]، وهن أحاديث في المعاصي. وذكرتُ لك في باب الإيمان ما يُغني العاقل.

١٦٦–وقولك: «هذا لا مزية فيه»[٢]، وقولك: » و الخوارج على ما انعقد عليه الإجماع خوارج»[٣].

أقول: هذا لا شك فيه. إنّ مَن خالف بعد انعقاد الإجماع لا يعتبر بقوله، ولا يُلْتفت إلى كلامه، وكذلك من خالف حكم الله وسنة نبيه.

–قولك: «وبالحمل على التغليظ»[٤].

–أقول: الأمر كذلك للمشرك والفاجر تغليظ، سواء أكان الوعيد لأمر الدنيا أم لعذاب الآخرة[٥]: *﴿**جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ**﴾*[٦]، *﴿**وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**﴾*[٧]،

(١) لم يرد الحديث عند ونسنك.
(٢) ر.غ: ف٧٧. ملحوظة: لم يرد القول في النسخة التي وصلتنا،ولكن وروده أو عدمه لا يخل بالمعنى.
(٣) ر.غ: ف٧٧.
(٤) نفسه.
(٥) في الأصل: الآخر.
(٦) سورة التوبة ٩: ٧٣.
(٧) سورة النساء ٤: ٦٣.

والكلام في الوعيد أحقّ وإلا ما التغليظ بحقّ.

١٦٧–قولك: «..لِما سبق من دليل العفو» إلى قولك: «فبالشفاعة أولى»[(١)]،[(٢)].

أقول: العفو والشفاعة لا يذكرهما مؤمن يعرف الله ورسوله، ولكن بيّنا في كتاب الله تعالى: *﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾*[(٣)] وقوله:*﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞ ﴾*[(٤)] وقد تقدم الكلام على ذلك، وكفاك من ذلك:*﴿فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾*[(٥)].

١٦٨–واعلمْ أن من أنكر الشفاعة فقد أنكر[(٦)] القرآن، ولكنها لمن رضي الله فعله؛ لقوله:*﴿ لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا ﴾*[(٧)]، فذكر ذلك[(٨)] في سياق النفي، وكذا*﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ ﴾*[(٩)]أي لا يقبل الله. ونص أبلغ من هذا:*﴿ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾*[(١٠)]، وقوله

(١) في الأصل: أولا.
(٢) ر.غ: ف٧٧.
(٣) سورة البقرة ٢: ٢٥٥.
(٤) سورة البقرة ٢: ٢٥٤.
(٥) سورة الأعراف ٧: ١٥٦.
(٦) في الأصل: نكر.
(٧) سورة البقرة ٢: ٤٨.
(٨) العبارة قلقة، و أرجح ما أثبته.
(٩) سورة البقرة ٢: ٤٨.
(١٠) سورة البقرة ٢: ١٢٣.

تعـالى: *﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾*[١]
أي والد أطاع الله عن مولود ضيّع أمر الله، والعكس. وقوله تعالى: *﴿لَّا
يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾* [٢]، *﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ
ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾* [٣] و *﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ
ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾* [٤] *﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾* [٥]،
وقولـه: *﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ﴾* [٦]، و *﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ
أَنصَارٍ﴾* [٧] *﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾* [٨].

١٦٩ –عن جابر عن النبي عليه السلام قال: (لا تنال شفاعتي سلطانا ظلوما غشومـاً للناس ورجلا لا يراقـب الله في اليتـم) [٢٣ ظ]، وعنه (لا تنال شفاعتـي الغـالي في الدين والجافي عنـه)[٩]، وعنه (ليسـت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي)[١٠]، وعن أنس: (إن الشفاعة لأهل الكبائر)[١١]. قال جابر: فوالله ما عنى القتل والزنا والسحر وما أعدّ اله له النار؛ لأنهم يروون[١٢] أن

(١) سورة لقمان ٣١: ٣٣.
(٢) سورة مريم ١٩: ٨٧.
(٣) سورة طه ٢٠: ١٠٩.
(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٨.
(٥) سورة الحج ٢٢: ٧١.
(٦) سورة الشعراء ٢٦ : ١٠١.
(٧) سورة آل عمران ٣: ١٩٢، و البقرة ٢: ٢٧٠.
(٨) سورة غافر ٤٠: ١٨.
(٩) لم يرد الحديثان عند ونسنك.
(١٠) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٧
(١١) نفسه ١/١٥١
(١٢) في الأصل: يرون.

أنس يروي أشياء عن الكبائر يرويها(١) للناس أدقّ من الشعر(٢).

١٧٠–قولــك: «من الظالمين «من أنصار»(٣) «: ما أحفظها في كتاب الله، و أظنها من تراكيبك»(٤).

–قولك: «التخصيص بالكفار»(٥).

–أقــول: لا دليل للتخصيص، ولا تخصيص الظــالم بالكافر. وبالجملة، إن كنــت ممــن يطلب الحق كفاك مــا سمعت من الصــدق، وإن كنت من أهل العناد فلسنا من ذوي الحداد.

–قولك: لا نسلّم أنّ *﴿لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾*(٦) لا يتناول مرتكب الكبيرة(٧).

–أقول: إذا ارتضاه الله لا يعذّبه، فلا يجتمع السخط والرضا، ولا دليل على انقطاع عذاب الفاسق.

١٧١–قولــك: «إنّ المسلمين عند موت النبي على عقد واحد إلى إن ظهر

---

(١) في الأصل: يروها.

(٢) أورد الربيع بن حبيب في هذا الشأن الرواية الآتية: « قال أنس: إنكم لتعملون أعمالا هي أدقّ في أعينكم من الشّعْر، وما كنا نعدّها في عهد رسول الله من الكبائر» انظر، الجامع الصحيح ٤/٢٢ رقم ١٠٠٤.

(٣) وردت فيما يأتي من السور: آل عمران ٣: ١٩٢، المائدة ٥: ٧٢، البقرة ٢: ٢٧٠. ()

(٤) ر.غ: ف ٧٨ .ملحوظة: لقد وردت الآية صحيحة *﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾*، لكن الشماخي أوردها خاطئة ،ثم علق تعليقا عنيفا غير مبرر ؛ فلعل هذا مما يؤكد أن النسخة التي كانت بين يده غير هذه التي وصلتنا.

(٥) نفسه.

(٦) سورة الأنبياء ٢١ :٢٨.

(٧) ر.غ: ف ٨٠.

نفاة القدر»[١].

-أقول: التشيع قبل القدر.

-قولك: «كلها في النار إلا واحدة، رواه الغزالي وذكر فيه رواية أخرى: الهالكة منها واحدة، ثم قال: «ومعنى الناجية هي التي لا تُعرَضُ على النار، ولا تحتاج إلى شفاعة. وقال: في رواية كلها إلا الزنادقة»[٢].

١٧٢-قولك: «ومن المعلوم أن الذي عليه رسول الله و أصحابه[٣] هو ما عليه أهل السنة و الجماعة»[٤].

أقول: ما ادعيت لنفسك تدعيه لنفسها كلّ فرقة، وهذا فصل أتعب الأولين والآخرين، وعليك أن تبين أهل السنة، و الذين رأيتَ في تفسيره أن تحبّ الشيخين ولا تطعن في الختنين، وترى المسح على الخفين!

ابن عبد البر: إنّ عام الجماعة عام واحد وأربعين ، وهو عام بايع الحسن فيه معاوية. وذكر الجاحظ كلاما يدلّ على أنهم من الجماعة. ولكنّ مرادك غير المعتزلة فيما أظنّ، والمرجئة والحشوية لا مخرج لهم.

١٧٣-وقد علمت الاختلاف الذي بينكم وبين الحشوية. وانظر في الإرشاد والإمام الفخر وغيرهما من كتب المتأخرين كيف ردّوهم إلى الكفر؛ لقولهم بالتجسيم. وانظر في خلق القرآن، وفي الاستواء، وفي الرؤية، تطّلعْ

(١) ر.غ: ف ٨٣.
(٢) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص٢٠٦- ٢٠٧.
(٣) في الأصل: أصحاب.
(٤) ر.غ: ف ٨٣.

على ما ذكر لك: أبو حنيفة و أصحابه من المرجئة. قاله مالك وغيره. وابن حنبل ممن يرى لله جهة العلوّ ويكفِّر من ينكرها، وأنتم تنكرون أنّ لله جهة، وسيأتي إن شاء الله.

١٧٤-اعلـمْ أنّ المعتزلة تقول: نحن أهل التوحيد والحق معنا. ونحن على ما عليـه الصحابة، بل ما كان عليه أفضل الأمة بعـد الشيخيْن: أعني عليا. وعنـه أخذوا وهو باب مدينـة العلم والراسخ الذي لا يصلـه أحدٌ. وأهل الشام ومن تبعهم من المرجئة [٢٤ و] يرون أنهم التابعون لما عليه أصحاب رسول الله، وأنّ غيرهم قد اجتمع على قتل الإمام المظلوم. والشيعة يقولون: الحقّ في أهل بيت الرسول، وأن الأمّة ظلموهم وتمسّكنا بهداهم، وقتلوهم ورفضوهم واعتصمنا بهم.

١٧٥-أهل التحكيم يرون أن الأمة مالت إلى الدنيا: بين ظالم و ناكث و باغ ومحكِّـم الرجال في دين الله. وقد قـال الله تعالى: *﴿فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾*[١]. وأنهـم-أي أهـل التحكيم-فقهـاء الأمـة وكبـار الصحابة وأهـل التقى. والقعدة-أعنـي من قعد عـن الفتنة- يقولون: إن النـاس تورطوا في الفتنة، وسلمنـا بعد قولـه عليه السـلام:(لا ترجعوا بعدي كفـارا يضرب بعضكم رقـاب بعض)[٢]، ولكن نسـأل الله أن يقودنا إلى خير الأعمال الذي يكون سببا لنجاتنا من النار.

(١) سورة الحجرات ٤٩: ٩.

(٢) ونسنك: المعجم المفهرس٢/٢٢١.

١٧٦–قولك: «من المعارف الإلهية والخوارق العادية[١]»[٢].

أقـول: هذا الذي ذكرت! لو نزلتَ جبل نفوسة زائرا لرأيت الخوارق الخفية التـي لا تحتمل الكذب وهي كثيرة: من أثـر غنَم في الصفا لا يحتمل التأويل تحقيقـا، واسأل من يَرِدُ عليك من الأعراب عنهً حتى كأنها ماشية في الطين. ومن أثر دمٍ لثلاثة رجال قُتِلوا ظلما: الاثنين على سبع مائة تزيد مدّة، والثالث أقلّ، ورائحته باقيةً وهو في مسيل وادٍ، ولم يغيّره الزمان. ومن أثر رجل على الصفا، وأثر آخر مصَلٍّ، وغـيره ذلك مما يكثر–جعلنا الله في بركاتهم–وقد تخشّب الشيخ في زمانهم بالعدل في تلك الأزمان، وخشبه باقٍ.

١٧٧–قولك: «إنما هو الافتراق في العقائد»[٣].

أقول: فرق السنّيّة في العقائد كافتراق غيرها ،بل الأشعرية –بينها الأشعري– يقـول: البقاء والقدم صفتـان زائدتان كسائر الصفـات الذاتية[٤]. وخالفه الباقلاني أنـه ليس بوصف زائد على الذات،وكذا القـدم[٥]. وتعدّون هذا خلافـا بينكم وبين المعتزلة وتسمونهم «نفاة الصفات» ولا تعدونه بينكم! وخالـف ابنُ سعيـد الأشعريَّ في الأمـر والنهي، وفي الخـبر والاستخبار، وقال: إنها مخلوقة. وقد تقدم الكلام عليه. وخالف الغزالي وجميعُ الشافعية أن صفات الذات عين الذات، وأنتم لا تقولون بالغيرية.

---

(١) عبارة غامضة، وأرجح « العادية». ولعله عنى «غير العادية»

(٢) ر.غ :ف ٨٣.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه: ف ٨٤.

(٥) الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٢٢.

١٧٨-قال ابن السيد: إن الصفات غير زائدة، بل هي الذات، ونسبه إلى الشافعي وداود وجماعة من علماء المسلمين، قال: مَن قال معاني[(١)] الذات فهو كافر وهو قول المجسمة، وقال: كفرٌ بحت؛ أيْ خالص، نعوذ بالله من. وقال ابن حنبل: القرآن هو المتلو في المصاحف، وهو قديم والحروف قديمة[(٢)]. وقال به إمام الحرمين والإمام الفخر وغيرهما فيما قد علمت، وقد نبّهنا عليه فيما مضى. وقال العضد: إن الحروف [٢٤ ظ] والمعاني قائمة بذات الباريء[(٣)]، وأنتم لا تقولون بهذا. وقال بعض أهل السُّنة: يجوز نسخ التوحيد والأمر بالشِّرك. وقال بعضهم: يُدْرَكُ الله بالذوق واللّمس وغيرهما. وقال كثير من أئمة السّنّية: إن اليدين والعينين والوجه وما أشبهها من الصفات ثابتات للربّ تعالى، وأنتم لا تقولون بهذا.

١٧٩-وإنّ أبا حنيفة يرى الخروج على أئمة الجور. والشافعي خرج على هارون مع الطالبيِّين، فظفر به، وأغراه أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني على قتله ولم يفعل. وذكر ابن حزم عن بعض الأئمة وهو ابن مجاهد البصري المتكلم الطائي أنه قال: أجمعوا على أن يخرجوا على أئمة الجور. قال ابن حزم: فاستعظمت ذلك، ولعمري إنه لعظيم! لأنّ مُخالف الإجماع كافر. وقد عُلِم أنّ أفاضل الصحابة وبقية الناس خرجوا على يزيد بن معاوية بن

---

(١) نفسه ١/١٢١- ١٢٢.

(٢) أحمد بن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، ص ١١٥ و ما بعدها.

(٣) عضد الدين الإيجي: المواقف في علم الكلام ٢/٣٦٠. ولمزيد التوضيح أورد سياق من قوله: «قالت المعتزلة: كلام الله تعالى أصوات وحروف ،لكنها ليست قائمة بذاته تعالى، بل يخلقها الله في غيره:كاللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي، وهو حادث... وهذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن، بل نقول به ونسميه كلاما لفظيا ونعترف بحدوثه، لكننا نثبت أمرا وراء ذلك؛ وهو المعنى القائم في النفس الذي يعبَّر عنه بالألفاظ، ونقول: هو كلام حقيقة وهو قديم قائم بذاته تعالى».

الزبـير ومن تبعه وأنّ الحسن بن علـي ومن تبعه من أحبار المسلمين خرجوا عليه، وأن الحسن البصريّ وأكابر التابعين خرجوا على الحجّاج بسيوفهم. انتهى كلامه[١].

١٨٠–وقد بلغك أن كثيرا من المالكية ردّوا قول الغزالي، بل بعضهم كفّره. قال الإمام عبد الله المازري في الرد عليه: «وإنه قد تكرّرت مكاتبتكم عاما بعـد عام استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بإحياء علوم الدين، فذكرتم أن طائفــة انتصرت له، وحذّرت طائفة منه، ونفـرت عنه طائفة،وطائفة لعنته و أظهرتــه و أحرقت كتبه. ثــم قال: وكاتبني أهل المشرق بمثل ذلك «وذكر في الكتــاب أمورا.وقال القاضي عياض بتكفيره[٢]. وألَّف الغزالي كتاباً في مثــل هذا يذود عن نفسه. وقد أخبرْتُكَ أنه يرى كثيراً من المشركين الذين لم تبلغهم الحُجّة، والذي اجتهد في النَّظَر فأدركه الموت معذورون [٣].

١٨١–وأبــو حنيفة؛ الرؤية عنده بحاسة سادسة، وقــد تقدّم الكلام عليه. والغزالي: إنما هي زيادة علم أودعها الله، وأن من يرى الرؤية المعهودة ضالّ وقد تقــدّم، وتبعه جماعة. وقــد تقدّم اعتقاد أهل المغـرب قبل المهدي في التشبيــه، وقد قُتِلــوا عليه. الغزالي حـين أنكره عليهــم، ومالك وغيره من الأئمــة قالوا: الإيمــان قول وعمل، وكذا الشافعــي. وعِبْتم على كلامه في الــرّوح وقلتم تشبيه؛ حيث قال:ليس الإنسان هذه الصورة التي نشاهدها،

(١) لم أظفر بهذا القول فيما وصلنا من آثار ابن حزم الأندلسي.

(٢) د.سعد غراب : العامل الديني و الهوية التونسية، ص ١٧٣ . ملحوظة : يذهب الدكتور إلى أن العداوة بين المازري(؟) وأبي حامد الغزالي – إن وجدت – لا تدل على تأليف ما ضدّ الغزالي، ولا تدل بالتالي على تكفيره. ويذهب كذلك إلى أن موقف القاضي عياض من أبي حامد معتدلٌ.

(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام و الزندقة، ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

وإنما شيء في هذه الصورة: عالم قادر مختار يدير البدن لا متحرك ولا ساكن ولا متلون و لا مدْرَك بشيء من الإحساس ونعني به الروح»[١].

١٨٢–وقال الغزالي: «وحقيقة الروح[٢٥ و] أن جوهر قائم بنفسه ليس بعَرَض ولا جسم، ولا جوهر متحيّز، ولا يحلّ بمكان ولا جهة، ولا هو متّصلٌ بالبدن والعالم منفصل، ولا هو داخل في العالم والبدن ولا هو خارج. وهذه كلّها صفات الباري تبارك وتعالى. وأما الصفات، فقد خُلِقَ حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما»[٢]. والله تعالى كذلك. انتهى. ثم قال: «هو اللطيفة المدركة»[٣]. ثم قال في المعنى الثاني: «النّفس هو اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان حقيقة»[٤]. وقد ذكر قبل ذلك وبعده أنها القلب والعقل[٥]. وقد علمتَ ما ذكر في وصفها وتبعه على ذلك الفخر وغيره.

١٨٣–وأنتم تقولون بالاختيار بين الجبر والقدر، والفخر والغزالي ومن تبعهما يقولون: إنّ الإنسان مضطرّ في صورة مختار. وقال الغزالي: «فمن غلب على طبعه العافية فلا يقبله، ولهذا أنكرت الكرامية والحنابلة، فجعلوا كذلك للإله[٦] جسما؛ إذ لم يعقلوا موجودا إلا جسما مشارا إليه «انتهى[٧]. وقال إمام الحرمين: الحشوية الرّعاع المجسّمة. وقال عنهم في مسألة

(١) أبو حامد الغزالي: المضنون الصغير الموسوم بالأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية، ص ١٣.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه، ص ٥– ٧– ٨.

(٥) نفسه.

(٦) الكلمة غامضة ، و أرجح ما أثبتّه.

(٧) أبو حامد الغزالي: نفسه.

القرآن: هـذا تلاعـب بالدين وانسـلال من ربقة المسلمـين ومضاهاة لنصّ مذهـب النصارى. وأعظم منه الفخر. ولم يكفّر الغزالي من الأمّة غيرهم أو من اتضح كفره. وقد تقدّم نقل ابن حبيب عن مالك في تفسير الداء العُضال؛ ذلـك أبو حنيفة ضلّل الناس بوجهين: الإرجاء و نقض السُّنن بالرأي، فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام، ضلّ به خلق كثير، وهم متمادون في الضّلال بما شرع لهم إلى يوم القيامة.

١٨٤–قال ابـن حبيب في شرحه: لا يُقْتَلُ مؤمن بكافر. وقد كان من رأي الزّيْغ عن الحق–أي أبو حنيفـة وأصحابه–قتل المسلم بالكافر والمعاهد. ثم قـال عبد الملك: ضلّوا في رواية الحديـث وضلّوا في تأويله؛ التماسا لنقض السُّنة وفراق جماعة هذه الأمة. وقد علمت كيف أخرجوا الحنفية من أهل السنـة. و في الشفاء، بعـد ما ذكـر قول الجاحظ وثمامة، و قـد نحا الغزالي قريبـا[١] من هذا المنحى[٢] في كتاب التفرقة، وقال: هذا كلّه كفر بالإجماع علـى من لم يكفِّر أحدا من النصـارى واليهود[٣]. قال الغزالي: «قد سمعت الثقـات من أئمة الحنابلة أن ابـن حنبل صرّح بتأويل ثلاثـة أحاديث فقط: أحدها (قلـب المؤمن بين إصبعين من أصابـع الرحمن)[٤]»[٥]. وأحمد بن نصـر الخزاعي لم يتأوله وأبى[٦] منه، وروى أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله حقا، ومثل هذا الاختلاف كثير.

(١) في الأصل: قريب.
(٢) في الأصل: المنحا.
(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٣٤.
(٤) ونسنك: المعجم المفهرس ١/٦٤.
(٥) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص ١٨٤.
(٦) في الأصل: أبا.

١٨٥-قولك: «وأهل السنة كلهم متفقون على اعتقاد واحد»[١].

أقول: ذلك يأباه مَنْ أخبرتكَ عنهم، بل يعدّونهم فرقا كثيرة، وبذلك تتمّ الثلاثة والسبعون فرقة؛ لأن غيرهم نيّف وخمسون. وقولك الإجماع على أنها واحدة يأباه ما سمعتَ عنهم، وإن جعلتَ مثل ذلك الاختلاف لا يُعتبَر، فالأمة فرقتان: الزنادقة وغيرهم؛ فترجع إلى قول الغزالي حجة الإسلام. أما قولك: «ما يُنسَب إليهم من الضّلالة والبدع»[٢]، فذلك قولك وفعلك ويتحاشى منه غيرك، بل مالك وأبو حنيفة والشافعي وداود والثوري والليث ونظراؤهم أئمة مجتهدون وفقهاء راسخون والخلاف فيما بينهم وبين مَن بعدَهُم ممن قلّدهم كما بيْن سائر علماء الأمة، وليس الحق مقصور في واحدٍ منهم ولا في جميعهم، بل الحق ما وافق الكتاب والسنة والإجماع.

١٨٦-والغزالي- في ردّ مقالة من زعم أن الحق على الأشعري مقصور[٣]- إنْ أنصفتَ علمتَ أن من جعل الحق وقفٌ على واحدٍ من النُّظّار[٤] بعينه، فهو إلى الكفر أقرب؛ لأنه أنزله منزلة النبي المعصوم الذي لا يثبت الإيمان إلا بموافقته ولا يلزم الكفر إلا بموافقته. قولك: «قال: «إنما نأخذ من السنة ما وافق الكتاب» مما يخرجه من ربقة الإسلام»[٥].
أقول: هذا عجيب! أيخرج من الإسلام باتِّباع قول الرسول؟! بل هذا بعينه مذهب مالك إن أنصفتَ.

(١) ر.غ: ف ٨٣.
(٢) نفسه.
(٣) أبو حامد الغزالي: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص١٨٤.
(٤) في الأصل: النظا.
(٥) ر.غ: ف ٨٣.

١٨٧–روت المالكية عنه عليه السلام أن آخر عمله كان الإفطار في رمضان في السفر و النهي عن صيامه، فقالوا: الصوم أفضل. وكان آخر عمله أن صلّى[١]، بالناس جالسا، وهم أصحاء وراءه، إما جلوس وإما وقوف، قالوا: صلاة من صلى كذلك باطلة. وفي الموطأ: إذا اغتسل من الجنابة أفاض الماء على جسده، قالوا: طهور من طهر كذلك باطل حتى يدلِّكَ. وفيه: إذا صلى[٢] فرفع يديه في الصلاة إذا ركع وإذا رفع قالوا: ليس عليه العمل. وعنه: إذا أمَّ الناس ختم القرآن وقال آمين، قالوا: ليس عليه العمل. وأنه صلى الله عليه وسلم سجد في *(**إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ**)*[٣]، قالوا: ليس عليه العمل. وعنه أن أبا بكر ابتدأ الصلاة بالناس وأتمّها عليه السلام بالناس جالسا إلى جنبه، قالوا: ليس عليه العمل. وأنه عليه السلام جمع الظهر والعصر من غير سفر، قال مالك: أرى ذلك في مطر، وقالوا ليس عليه العمل لا في المطر ولا في غيره.

١٨٨–وأنه عليه السلام [٢٥ ظ] نضح بوْل الصبي ولم يغسله، قالوا: ليس عليه العمل، وهذا لا يطهِّر الثوب. وعنه أنه يصلّي بالناس وهو يحمل أمامة بنت العاصي على عاتقه، قالوا: ليس عليه العمل، ثم احتجّوا بالحديث نفسه على إتمام الصلاة حاملا نجاسته. وعنه أنه يقرأ في صلاة العيدين* ﴿**ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ**﴾*[٤] قالوا: ليس عليه العمل. وعنه أنه يقبِّل في رمضان نهارا، قالوا[٥]: ليس عليه العمل

(١) في الأصل: صلاّ.

(٢) نفس الملحوظة السابقة.

(٣) سورة الانشقاق ٨٤ : ١.

(٤) سورة القمر ٥٤ : ١.

(٥) غموض في السياق، وأرجح ما أثبتّه.

وأنــه صلّــى على سهيل بن بيضاء في المسجد، وأنه صلــى على النّجاشي غائبا مع أصحابــه خلفــه، وأنــه صلّى على قبر، قالــوا في جميعها: ليس عليهــا العمل ثم احتجّــوا بها على جواز الصّلاة علــى القبور. وأنه أعطى القاتــل السلب وقضى بذلك، قالوا: ليس عليه العمل إلاّ برأي الإمام.

١٨٩–وأنــه أبــاح النــكاح بخاتم من حديــد، قالوا: لابد من ريــع الدنيا. وأنــه أنكــح امرأة بسورة من القــرآن فقالوا: ليس عليه العمــل. وأنه قضى في الجنــين[١]، وأنــه ودي عبد الله بــن سهل وهو حضري مائــة من الإبل، وأنــه جعل القسامة في قتيل وجد بخيبر، وأنــه لا يقبل قول أحد في ادّعائه دم احــد أو ماله، وأنه رجم يهوديَّيْن، وأنه أمــر بتغريب غير المحصن، وأنه احتجــم وهو محرم، وأنه تطيب قبل إحرامــه وقبل أن يطوف بالبيت، قالوا في جميعها: ليس عليه العمل.

١٩٠–وأنه قســم خيبر وأوجب الولاء لمن أعتق، وأبطل كلّ شرط ليس في كتــاب الله وأجــازوا أنّ من شــرط لأهل الحرب أن ينزلــوا في دار الإسلام بأســرى[٢] المسلمــين ويطوفوا بهــم ويبيعوهــم، وهذا في الموطــأ خاصة. ومذهبنا في أكثر تلــك المسائل موافق لقول مالك، وإنما نبّهتك أن الحديث قد يترك: إما لعدم ثبوته، و إما لكونه منسوخا، أو لغير ذلك. وذلك معنى[٣] «لم يوافــق كتاب الله». فكيف نقول في مالك و أصحابه– وهذه رواياته[٤]

(١) نفس الملحوظة السابقة.
(٢) في الأصل: بإسار .
(٣) في الأصل: معنا .
(٤) راجع هذه الأخبار كلها في « ابن حزم : الإحكام في أصول الأحكام ٩٧/٢/١ و ما بعدها حتى صفحة ١٢٤.

في الموطـأ؛ خاصة الحديث الذي رواه–خرج عن ربقة الإسلام؟! أم كيف تقول وقد خالفوا كثيرا من روايات غيرهم ؟!

١٩١–قـال ابن حـزم الأندلسـي: وهم أتْـرَكُ خلق الله لعمـل النبي عليه السلام. روي عن أبي بكر في الموطأ أنه خالفه في ثمانية، وقال: ليس عليه العمل ؛ لأنه مجتهد وأداه اجتهاده إلى ذلك. وخالفوا في الموطأ عمل عثمان وقضـاءه في ثمان، وخالفوا غيره من الصحابـة. فانظر في الموطأ تجد ذلك صحيحا إن شاء الله. وأكثر مذهبنا موافق لمالك؛ لأنه لم يثبت [٢٦ و] عندنا مـن تلك الأحاديث شيء، ولو ثبت، ما عدَلْنا عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم و قضاء الخلفاء الراشدين[١].

١٩٢– قولـك: «مـا تضمنته تلـك الأوراق مـن الأوهام ، وقـد وسمها بكلمات كفر»[٢].

أقول: إنما تضمنت آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وقد تجاسرتَ واستخففتَ بحقهـا. وقد أوضحتُ لك ما كان معك وهمًا ، وأبرزتُ لك ما اعتقدت كفـرًا، وأتيتَ مـا كان سخيفا وقد أكثرت في نقضـ هجائك وتصحيفك كلماتـك و هجنة نظمك، فأعرضت عن التعرض لهـا عنايتي وأعرضت عـن بعض كلامك أيضا ؛لجواب تقدّم أولظهور سقوطه بغير تأمل وأفدتك أن طلبت ما يضبط لسانك ويقر فؤادك.

١٩٣–وأطلـب إلى الله أن يجعـل كلامنا خالصا ولشبـه الباطل داهما؛ إذ

(١) راجع هذه الأخبار عند ابن حزم :الإحكام في أصول الأحكام١/٢/من٩٧إلى١٢٤.
(٢) ر.غ : ف ٨٦.

كان في بحار المعاني على الحق غائصا. وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليما والحمد لله ربّ العالمين.

١٩٤–ولقد جمع فيه من البراهين المُدحِضة لشبه أولي الضّلال، المعضِّدة لصحيح اعتقاد صالح الأقوال والأفعال ما يُتَوَصَّلُ به إلى معالي الكمال، جمعنا الله وإياه الكبير المتعالي في جنته مع سيدنا محمد وآله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. والحمد لله ربّ العالمين.

فهارس رسالة الشماخي

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفاتحة ١	٢	١٤	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
البقرة ٢	٢	٥٥	الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
"	٤٣	٥٢	وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ
"	٤٨	١٦٨	وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	٥٥	٧٢	وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ
"	٦٢	٧٧	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٧٥	٨	۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
"	٨١	١٤٤-١٥٢	بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ
"	٨٢	١٢٤	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ
"	٨٣	٥٢	وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٨٥	١٦٢	ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
البقرة ٢	١٢٣	١٦٨	وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ
"	١٤٨	٤٧	وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
"	١٥٦	١٤٣	ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٧٧	١٣٨	۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ
"	٢٥٤	١٦٧	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٢٥٥	٩٢	ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ
"	٢٥٨	٨٢	أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٢٦٠	٧٤	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
"	٢٧٠	١٦٨-١٧٠	وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ
"	٢٨٠	٧٨	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
آل عمران ٣	١٩	١٣٠	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ
"	٦٨	١٢٧	إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ
"	٧٧	١٠١	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٨٥	١٣٠	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
"	٩٧	١٣٥	فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ
"	١٦٧	١٠٩	وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ
"	١٩٢	١٧٠	رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النساء ٤	١٤	١٤٤-١٥٢	وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ
"	١٨	١٢٣	وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
"	٣٦	٥٢	۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٦٣	١٦٦	أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا
"	٨٢	٥٣	أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا
"	٩٢	١٤٩	وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٩٣	١٤٤-١٤٩	وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا
"	١٣٦	١٢٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا
"	١٦٤	٦١	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
المائدة ٥	٤٤	١٣٥	إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ
"	٦٤	١٠١	وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الأنعام ٦	٦٠	١٥١	وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ
"	٧٥	٧٤	وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ
"	١٠٣	٩١-٩٢	لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ
"	١٢٨	١٤٦	وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٥٨	١٢٣	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون
الأعراف ٧	٢٧	٩١	يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون
"	٤٦	٧٦	وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٤٣	٧٢-٩٥	وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
"	١٥٦	١٥١	۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ
"	١٩٦	١٢٧	إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ

متن الآية	الفقرة	الآية	السورة
يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ	١٢٩	١—٤	الأنفال ٨
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ	١٤٤	٧٢	التوبة ٩

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٧٣	١٦٦	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ
"	١٠٣	٦	خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
"	١٢٨	١٢٧	لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ
يونس ١٠	٢	١٢٨	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
هود ١١	١١٤	١٤٣- ١٥٥-	وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
يوسف ١٢	٤٠	١٣٢	مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ
"	١٠٦	١٢٥	وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ
الحجر ١٥	٩	٤-٤٨	إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ
النحل ١٦	٤٠	٣٥	إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٩٧	١٤٤	مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ
"	١١٢	١٣٥	وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ
الكهف ١٨	١٠٧	١٤٤	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا
مريم ١٩	٨٧	١٦٨	لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا
طه ٢٠	٥	٩٨- ١٠١	عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٦٦	٥٥	قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
"	٨٢	١٤٣	وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ
"	١٠٩	١٦٨	يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا
"	١١٤	٨٣	فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا
الأنبياء ٢١	٢	٣٨	مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ
"	١٨	١٦٨-١٧٠	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	١٠٣	٧٧	لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ
الحج ٢٢	٧١	١٦٨	وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ
النور ٢٤	٢	١٢٧	ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
"	٦٢	١٢٧	إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الفرقان ٢٥	٢١	٧٩	۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا
"	٤٥	٨٢	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا
"	٦٨	١٤٤	وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
الشعراء ٢٦	١٠٠-١٠١	١٦٨	فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
"	١٩٣-١٩٤-١٩٥	٣٣	نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
النمل ٢٧	٤٠	٧٧	قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ
القصص ٢٨	٤	٥٦	إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ
الروم ٣٠	٣٠	١٣٢	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
لقمان ٣١	٣٣	١٦٨	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ
السجدة ٣٢	١٨	١٢٦	أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ
"	٢٠	١٥٠-١٥٢	وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ
الأحزاب ٣٣	٤٧	١٢٨	وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا
الصافات ٣٧	٨١	١٣٩	إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ

متن الآية	الفقرة	الآية	السورة
۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ	١٤٧	٥٣	الزمر ٣٩
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ	٧٦	٦٠	"
وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ	١٦٨	١٨	غافر ٤٠
فَاطِرُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ	٦٩	١١	الشورى ٤٢

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٥١	٨٠	۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ
محمد ٤٧	٢٢- ٢٨	١٥٥	فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الحجرات ٤٩	٢	١٥٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ
"	٩	١٧٥	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ
"	١٥	١٢٧	إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ
ق ٥٠	٢٢	٨٣	لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
"	٢٩	١٣٠-١٥٢	مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ
الذاريات ٥١	٣٥-٣٦	١٣٠	فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ
"	٤٧	١٠١	وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ
النجم ٥٣	٣-٤	٦٠	وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ
"	٨	٨٩	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ
القمر ٥٤	١	١٨٨	ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ
الواقعة ٥٦	٧٧-٧٨	٦٢	إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ
الحديد ٥٧	٢٨	١٢٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
الجن ٧٢	٢٣	١٤٤	إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا
القيامة ٧٥	٢٢-٢٥	٧٥	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ
الإنسان ٧٦	٣	١١٧	إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
الانفطار ٨٢	١٣-١٤	١٥٢	إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ
المطففين ٨٣	٢٢-٢٣	٧٦	إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ
الانشقاق ٨٤	١	١٨٠	إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ
المنافقون ٦٣	١	١٠٩	إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ

السورة	الآية	الفقرة	متن الآية
البينة ٩٨	٥	١٣٠	وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ
الزلزلة ٩٩	٦–٧	١٤٣	يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ
الناس ١١٤	١	١٤	قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

المعجم المفهرس	الفقرة	متن الحديث
١٣٣/٣	١٢٨	الحياء شعبة من شعب الإيمان.
٥٣٤/٢	١٣٨	السماحة والصبر.
١٥١/١	١٦٩	شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .
١٢٠/١	١٢٩	لا إيمان لمن لا عهد له، لا إيمان لمن لا أمانة له ،لا إيمان لمن لا صلاة له.
١٠٩	١٣٧– ١٦٢	لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا.
١/٧	١٣٦– ١٧٥	لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.
١/٧	١٦٩	لا تنال شفاعتي أهل الكبائر من أمتي.
٢٦٢/٢	١٣٦	لعن رسول الله الراشي والمرتشي.
٤٦/٥	١٢٨	لا يدخل النار من كان في قلبه ذرة من إيمان.
١١٢/١	١٢٧– ١٦٢	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.
٣٤/٦	١٣٦	ليس بين العبد و الكفر إلا تركه الصلاة.

المعجم المفهرس	الفقرة	متن الحديث
١/١١٢	١٦٢	لا يسرق السارق حين يسرق وهو موٌمن.
٥/١٣٦	١٣٧	ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين.
١/٩	١٣٦	من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر.
٣/١٢٧	١٣٦	من حيث يطلع قرنا الشيطان.
٢/٣٤٨	١٣٦	من زنا يُنزَع منه نورُ الإيمان في الزّنا.
٤/٥٤٤	١٢٥	من غشنا فليس منا.
٥/٤٦٦	٨١	هل تضامون من رؤية القمر ليلة البدر.
٦/٣٦	١٣٦	ويكفّر العشير.
٦/٣٤	١٢٥	يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.
٢/١٩	١١٥	يخرج قوم من النار.
١/١١١	١١٥	يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبّة خردل من الإيمان.
٦/٢٩٦	١٣٧	يُعَذَّب الميتُ بالنياحة عليه.

فهرس الأعلام

ـأـ

- **الأشعري (أبو الحسن): ٤٠-٤٢-٥٧-٦١-١٢٢-١٧٧-١٨٦**

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

- **الأشعري (ابن سعيد):**

لم أتمكن من التعرف عليه.

- **أمامة بنت أبي العاص بن ربيع: ١٨٨**

تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة. انظر عمر رضا كحالة: أعلام النساء ١/٧٧.

- **الإيجي (عضد الدين): ٤٠-٤٧-١٧٨**

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

-ب-

- **الباقلاني (محمد بن الطيب): ١٧٧**

متكلم أشعري (٣٣٨/٩٥٠-٤٣٠/١٠١٣) . الزركلي: الأعلام ٧/٦٤، دائرة المعارف الإسلامية ١/٦١٦ مقال (بروكلمان) وط.ج. ١/٩٨٨ مقال (ماكارتي)

- **بشر المريسي: ٢٢-١١٦**

أبو عبد الرحمن بشر بن غياث. متكلّم (ت٢١٨/٨٣٣) انظر فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤/٦٥-٦٦.

- **البصري (الحسن)**: ١٧٩

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

- **بكر بن أخت عبد الواحد**: ١٤٢

بكر بن زياد الباهلي،إليه تنسب «البكرية» ،ذكر مقالاته أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين ١/٣١٧. انظر فهرس الفرق و القبائل و المجموعات : « بكرية »

- **ابن بيضاء (سهيل)**: ١٨٨.

سهيل بن وهب ،واسم أمه دعد و لقبها «البيضاء» .اشتهر بالنسب إلى أمه. انظر ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام ١/٢/١١٨. و كذلك ابن حجر :الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٨٥.

- **البيضاوي (ناصر الدين)**: ٤٧

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

-ت-

- **ابن تاشفين (يوسف)**: ١٠٤

سلطان المغرب الأ؟قصى و باني مدينة مراكش (٤١٠/١٠١٩-٥٠٠/١١٠٦) الزركلي الأعلام ٩/٢٩٤-٢٩٥.

- **التفتازاني (سعد الدين)**: ٤٧-١١٨

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

- **ابن جبير (سعيد): ٧٩**

تابعــي ،أخذ العلم عن ابن عباس (٤٥/٦٦٥–٩٥/٧١٤) انظر ابن سعد: الطبقات ٦/١٧٨ الزركلي: الأعلام ٣/١٤٥.

- **الجرجاني (عبد القاهر): ٥٠-٥١**

عالم بلاغة شهير (ت ٤٧١/١٠٧٨) الزركلي: الأعلام ٤/١٧٤.

- **الجزولي (أبو محمد عبد الله): ١٠٤**

لم أتمكن من التعرف عليه.

- **جهم بن صفوان: ٢٤-١٦٠-١١٦**

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

- **الجويني (إمام الحرمين): ٩٧-٩٩-١٧٨-١٨٣**

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

-ح-

- **ابن الحاجب: ١٤**

عثمان بن عمر ، فقيه مالكي (٥٧٠/١١٧٤–٦٤٦–١٢٤٩) الزركلي: الأعلام ٤/ ٢٧٤، دائرة المعارف ط.ج ٣/٧٨١ (هـ.فليش) بروكلمان ١/٣٠٣–٣٠٦ و الملحق ١/٥٣١–٥٣٩

– **الحسين بن علي بن أبي طالب: ٧**

رمـز شهير من رموز الشيعة، قتل في كربلاء (ت ٦١/ ٦٨٠) دائرة المعارف الإسلامية ط.ج.٣/٦٢٨–٦٣٦ مقال(ل.فيسيا.فغليري).

– **ابن الحكم(هشام) :٢٣**

متكلم ناظر يحيى البرمكي(ت نحو ١٩٠/٨٠٥) الزركلي:الأعلام٩/٨٢ ،دائرة المعارف الإسلامية٢/٥١٣ مقال (و.مادلونج).

– **أبو حنيفة: ٦٤-١٠٥-١١٠-١١٦-١٥٩-١٧٣-١٧٩-١٨٣-١٨٤-١٨٥**

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

–خ–

– **الخزاعي(أحمد بن نصر) :٩٩-١٨٤**

متكلـم ، قـدح في الخليفـة الواثـق فقُتِـل (ت ٢٣١/٨٤٦) الزركلي : الأعلام ٤/٢٤٤ .

– **الخيّاط(علي) : ١١٦**

لعلـه أستـاذ أبـي علـي الجبائي.معتـزلي ولـد في نهايـة القرن٣هـ. فؤاد سزكين:تاريخ التراث العربي ١/٤/٧٤–٧٥.

-د-

- **داود الظاهري: ٤٦-١٧٨-١٦٥**

داود بـن علي ،إليه تُنسَب الظاهريـة وسميت كذلك ؛لإعراض الظاهريين عن التأويل (٢٠١/٨١٦-٢٧٠/ ٨٨٤) الزركلي:الأعلام٣/٨.

- **الدبوسي(عبد الله بن سعيد) : ٣٢.**

لم أتمكن من التعرف عليه.

- **الديصاني(أبو شاكر): ٥٧**

عرفت به في الهامش رقم ١٥٨من ر.ش.

-ر-

- **الرازي (أبو حاتم): ١٦٠**

محمـد بـن إدريـس ،حافـظ للحديـث (١١٥/٨١٠- ٢٧٧/٨٩٠) الزركلي:الأعلام٦/٢٥٠.

- **الرازي (فخر الدين): ٣٢-٤٦-٦٤-٨٩-٩٩-١٤٥-١٧٣-١٧٨-١٨٣**

محمـد بن عمر بن الحسـين ، مفسر و متكلم سني شهـير(٥٤٤/١١٥٠-٦٠٦/١٢١٠) الزركلي:الأعلام٧/٢٠٣،دائـرة المعـارف الإسلاميـة ط.ج.٢/٧٧٠-٧٧٣ مقال (قنواتي)

— **ابن رشد : ١٢٢**

محمد بن أحمد بن محمد، فيلسوف قرطبة الشهير عني بأرسطو و ترجم له إلى العربية وزاد عليه(٥٢٠/١١٢٦-٥٩٥/١١٩٨) الزركلي:الأعلام٦/٢١٢.

— **الرقاشي(الفضل):١٦٠**

لعله الفضل بن عبد الصمد ،شاعر انقطع إلى البرامكة (ت نحو ٢٠٠/٨١٥) الزركلي:الأعلام٥/٣٥٦.

—ز—

— **زفر:١٦٠**

زفر بن الحارث ، من التابعين . شهد صفين مع معاوية(ت نحو ٧٥/٦٩٥) الزركلي:الأعلام٣/٧٨.

— **الزمخشري(جار الله) : ٨-١٠١**

مفسر و بلاغي معتزلي شهير(٤٦٧/١٠٧٩-٥٣٨/١١٩٤) الزركلي :الأعلام٨/٥٥.

— **ابن زياد(محمد): ١١٦**

لعله محمد بن زياد بن عيسى ،شيعي إمامي (ت٢١٧/٨٣٢) الزركلي:الأعلام٦/٣٦٥.

- **زيد بن أرقم :١٥٦**

صحابي شهد صفِّين مع عليّ بن أبي طالب (ت٦٨/٦٨٧) الزركلي:الأعلام٣/٩٥.

- **ابن زيد (جابر) : ٧٩-١٢٨-١٤٣-١٦٩**

أبو الشعثاء الأزدي ، يعده الإباضية أصل مذهبهم ورئيسهم(٢١/٧١٠-٩٣/٧١١)الدرجيني:الطبقات٢/٢٠٥-٢١٢.

- **(ابن أبي) زيد القيرواني:٩٦-٩٧-١٠٤**

عبيد الله بن عبد الرحمن،إمام المالكية في عصره(ولد٣١٦/٩٢٧) الزركلي:الأعلام٦/٧٣.

- **الزيدي(سليمان بن جرير):٢٥**

لم أتمكن من التعرف عليه.

-س-

- **السجاد:١٣٤**

لعلّه محمد بن طلحة،صحابي قتل يوم الجمل(ت٣٦/٦٥٦) الزركلي: الأعلام٧/٤٥.

- **ابن سهل : ١٨٩.**

لعله عبدالله بن سهل القبرياني.من علماء القيروان(١٧٢/٧٨٨-٢٤٨/٨٥٨) عمر رضا كحالة :معجم المؤلفين٦/٦٢.

- **ابن سيار:** ٧٩

لعله عطاء بن أسهم ،تابعي (٢٧/٦٤٧-١١٤/٧٣٢) الزركلي: الأعلام٥/٢٩.

- **سيبويه (عمرو بن عثمان):** ٤٦-٤٧

أشهر النحاة و صاحب «الكتاب» في النحو(١٤٨/٧٦٥-١٨٠/٧٩٦) الزركلي:الأعلام٥/٢٥٢.

- **ابن السيد (الأندلسي) :** ٤٦-١٧٨

عبد الله بن محمد،عالم باللغة و الأدب (٤٤٤/١٠٦٢-٥٢١/١١٢٧) الزركلي:الأعلام٤/٢٦٨.

-ص-

- **أبو صالح :** ٧٩

لم أتمكن من تحديد شخصيته.

- **ابن صفوان(جهم): انظر جهم بن صفوان.**

أبو الصيداء الخراساني:١١٦

لم أتمكن من التعرف عليه.

-ض-

- **الضّحاك: ٧٩**

لعلـه الضحاك الشيبـاني، زعيم من الخـوارج(ت ١٢٩/٧٤٦) الزركلي: الأعلام٣/٣١٠.

-ط-

- **طلحة: ١٣٤**

طلحـة بن عبيد الله، صحابي من أصحـاب الشورى الستة(ت٣٦/٦٥٦) الزركلي: الأعلام٣/٣٣١، دائرة المعارف الإسلامية٤/٦٧٣-٦٧٤.

-ع-

- **عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٧٩**

(٩ قبـل هـ/٦١٣- ٥٨/٦٧٨) الزركلي: الأعـلام٤/٦، دائرة المعارف الإسلامية١/٢٢٠-٢٢١ مقال(سيلينجسوهن)و ط.ج.١/٣١٧-٣١٨.

- **ابن عباس(عبد الله): ٨-٦٢-٧٩**

صحابـي شهـير اشتغـل بالتفسـير(٣ قبـل هـ/٦١٩-٦٨/٦٧٨) الزركلي: الأعـلام٤/٢٢٨-٢٢٩ دائرة المعـارف الإسلامية١/١٩-٢٠ مقال (بوهل) و ط.ج.١/٤١-٤٢.

- **ابن عبد البر:** ١٧٢

يوسف بن عبد الله،محمد مالكي أندلسي (ت ٣٦٨ /٩٧٨) الزركلي: الأعلام٤/٢٢٩.

- **عبد الله بن يزيد:** ٢٣

من أصحاب علي بن أبي طالب ،شهد معه وقعتي الجمل و صِفِّين(ت نحو ٧٠/٦٩٠) الزركلي: الأعلام٤/٢٩٠.

- **عبد المؤمن بن علي:** ١٠٤

قائد جيش ابن تومرت ثم خليفة له(٤٨٧/١٠٩٤–٥٨٨/١١٦٣) الزركلي:الأعلام٤/٣١٩.

- **عبد الوهاب:** ٨٩

القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر فقيه مالكي تولى القضاء بالعراق(٣٦٢/٩٧٣–٤٢٢/١٠٣٢) الزركلي:الأعلام٤/٣٣٥.

- **«عتبة المنكب»:** ٣٠-٩٨-١٠٥

لعله عبيد المكبت ، الشهرستاني : الملل و النحل ١/١٨٦.

- **عثمان بن عفان:** ١٣٤-١٩١

ثالث الخلفاء الراشدين ،(قتل ٣٥/٦٥٦) الزركلي:الأعلام٨/٩٤ ، دائرة المعارف الإسلامية٣/٥٣٤—-٥٥٣.

محمد بن عبد الله قاض و مفسر مالكي شهير(٤٦٨/١٠٧٦-٥٤٣/١١٤٣) الزركلي:الأعلام٧/١٠٦، دائرة المعارف الإسلامية٢/٣٨٤ (المؤلف؟)

عبد الحق ابن غالب،مفسر مالكي أندلسي(٤٨١/١٠٨٨-٥٤١/١١٤٧) الزركلي:الأعلام٤/٥٣.

أسلم بعد فتح مكة(ت١٣/٦٤٣) الزركلي:الأعلام٣/٦٣٤.

ابن عم الرسول(ص) و صهره، و رابع الخلفاء الراشدين(٢٣قبل هـ/٦٠٠-٤٠/٦٦١) الزركلي:الأعلام٥/١٠٧-١٠٨، دائرة المعارف الإسلامية ط.ج. ١/٣٩٢-٣٩٧مقال(هـ.جيب)

صحابي شهد الجمل و قتل في صفّين (٥٧قبل هـ/٥٦٧-٣٧/٦٧٥) الزركلي:الأعلام٥/١٩١- ١٩٢.

- **عمر بن عبد العزيز:** ١٢٩

خليفة أموي ،سمي خامس الخلفاء الراشدين (٦١/٦٨١-١٠١/٧٢٠) الزركلي :الأعلام ٥/٢٠٩ دائرة المعارف الإسلامية ٣ /١٠٤٤ مقال(زيترستيهن).

- **العنبري:** ١٤٢

انظر فهرس الأعلام في ر.غ.

- **عياض :** ١٤-١٨٢

القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، من علماء المالكية المشاهير (٤٧٦/١٠٨٣-٥٤٤/١١٤٩) الزركلي :الأعلام٥/٢٨٢.

- **عيسى بن عمير:** ٣٤

لم أتمكن من التعرف على شخصيته.

-غ-

- **الغدامسي صولة بن إبراهيم:** ١

انظر مقدمة هذه الدراسة.

- **غيلان (أبو مروان) : ١٦٠**

غيلان بـن مسلم الثقفي،مـن اوائل من أثـار قضية القـدر في الإسلام(تـ. بعـد١٠٥/٧٢٣) الزركلي:الأعلام ٥/ ٣٢٠ ، دائرة المعـارف الإسلامية ط.ج.٢/ ١٠٥٠مقال(بلات).

-ف-

- **الفارابي(أبو نصر):١١٨**

محمـد بـن محمد،يُعـرف بالمعلـم الثـاني ،مـن اكـبر الفلاسفـة المسلمـين (٢٦٠/ ٧٤٠-٣٣٩/ ٩٥٠) الزركلي:الأعلام ٧/ ٢٤٢.

- **فاطمة الزهراء:٧**

بنـت الرسول(ص) و زوجة ابن عمـه علي ابن أبـي طالب(١٨/ ٦٠٥- ١١/ ٦٢٣) الزركلي:الأعـلام٥/ ٣٢٩، عمـر رضـا كحالة:أعـلام النساء٤/ ١٣٢.

- **فرعون:٥٦**

دائـرة المعـارف الإسلاميـة ٢/ ١١٥-١١٦ مقـال (ونسنـك) و ط.ج.٢/ ٩٣٨-٩٣٩(ونسنك و فايدا).

-ق-

- **ابن القاسم:٢٦-٢٨-٦٤-١٠٤**

عبـد الرحمـن بـن القاسـم العتقـي ،فقيه مالكـي شهـير(١٣٢/ ٧٥٠- ١٩١/ ٨٠٦) الزركلي:الأعلام٤/ ٩٧.

-ك-

— **كعب:١٥٩**

لعله كعب بن سور التابعي الذي اعتزل الفتنة(ت٣٦/٦٥٦) الزركلي:الأعلام٦/٨٣.

— **الكميْت:٨٢**

لعله الكميت بن زيد ،شاعر الهاشميين(٦٠/٦٨٠-١٢٦/٧٤٤) الزركلي:الأعلام٩/٩٢-٩٣.

— **ابن كيسان:١١٦**

أبو بكر عبد الرحمن الأصمّ ، معتزلي عاصر «العلاّف» (ت.حوالي ١٩٠/٨٠٥)فؤادسزكين: تاريخ التراث العربي ١/٤/٦١-٦٢.

-ل-

— **أبو لهب : ٣٦**

عبد العزى بن عبد المطلب،من أشد القرشيين عداوة للإسلام(ت٢/٦٢٤) الزركلي:الأعلام٤/١٣٤ دائرة المعارف الإسلامية ط.ج.١/٢/١٤٠-١٤١ مقال(م.وات).

— **الليث :١٨٥**

لعله الليث بن سعد بن عبد الرحمن(٩٤/٧١٣-١٧٥/٧٩١) الزركلي:الأعلام٦/١١٥.

-م-

- **المازري: ١٨٠**

أبو عبد الله محمد بن مسلم القرشي الإسكندراني ،متكلم و أصولي(ت ٤٣٠/١١٣٦)كحالة :معجم المؤلفين١٢/٢٢.

- **كعب: ٧٩**

لعله كعب بن عجرة بن أمية بن عدي أبو محمد (ت٥١/٦٧١) الزركلي:الأعلام٦/٨٣.

- **محمد بن المنكدر: ٧٩**

محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العُزّى، محدث (٥٤/٦٧٤-١٣٠/٧٤٨) الزركلي:الأعلام٧/٣٣٣.

- **المسعودي: ٧**

علي بن الحسين أبو الحسين ،مؤرخ شهير (ت٣٤٦/٩٥٧) الزركلي:الأعلام٥/٨٧، كحالة :معجم المؤلفين١٢/٢٢.

- **ابن المسيب(سعيد): ٧٩**

ابن أبي وهب ،من كبار التابعين(١٣/٦٣٤-٩٤/٧١٣) الزركلي:الأعلام٣/١٥٥، فؤاد سزكين:تاريخ التراث العربي١/٢/٦٨.

- **مطرف:** ٨٤

لعلـه محمد بـن أحمد مطـرف الكناني ،عـالم بالقـراءات (٣٨٧/٩٩٧-٤٥٤/١٠٦٢) الزركلي:الأعلام٦/٢٠٦.

- **معاوية:** ١٧٩

مؤسس الدولة الأموية(٤١/٦٦١-٦٤/٦٨٤) الزركلي:الأعلام٧/١٧٢-١٧٣، دائرة المعارف الإسلامية٣/٦٥٩-٦٦٣ مقال(لامنس).

- **معمر:** ٢٤

ابـن عبـاد السلمي،أحـد مشاهـير «القدرية»،إليـه تُنسَـب «المعمرية» ،ت٢١٥/٢٣٠) الزركلي:الأعلام٨/١٩٠.

- **ابن معين(يحيى الغطفاني):** ٢٤

مؤرخ و محدث (١٥٨/٧٧٥-٢٣٣/٨٤٨) الزركلي:الأعلام٨ ٢١٩-٢١٩.

- **مقاتل بن سليمان:** ٩٧

ابـن بشـر مقاتـل بـن سليمان،محـدث بصـري،كان مـتروك الحديث(ت١٥٠/٧٦٧) الزركلي:الأعلام٨/٢٠٦.

- **مكحول الدمشقي:** ١٥٦

مكحـول بـن أبـي أسلـم ، تابعـي محـدث (١١٢/٧٣٠-١١٩/٧٣٧) الزركلي:الأعلام٨/٢١٢.

- **المكيّ**:٨٩

عمرو بن عثمان أبو عبد الله، صوفي و أصوليّ (ت٢٩٧/٩١٠) الزركلي:الأعلام٥/٢١٢.

- **المهدي**:٩٧-١٠٤

لعله المهدي بن تومرت.مؤسس دولة «الموحّدين» في المغرب(٤٨٥ / ٥٢٤ -١٠٩٢ / ١١٣٠) الأعلام ٦/٢٢٨-٢٢٩.

- **موسى عليه السلام**، يرد اسمه خاصة في الفقرات المتعلقة بمسألة الرؤية :٢٨-٦١-٧١- ٨١ - ٩٨ (١٣قبل الميلاد) Encyclopedia Universalis ٢/١٧-١٧٦

-ن-

- **النجاشي** :١٨٨

قيس بن عمرو بن مالك،شاعر هجاء مخضرم(ت نحو ٤٠/٦٠٠) الزركلي:الأعلام٦/٥٨.

- **النّظّام**:٢٢

إبراهيم بن سيّار،من كبار المعتزلة(ت ٢٣١/٨٥٤)كحالة :معجم المؤلفين١/٣٧

- **النقّاش**:٨٩

محمد بن الحسن بن زياد ،مقرئ و مفسر(٢٦٦/٨٨٠-٣٥١/٩٦٢) كحالة :معجم المؤلفين٩/٢١٤-٢١٥.

-هـ-

- **هارون الرشيد**: خامس الخلفاء العباسيين وأشهرهم (١٤٩/٧٦٦-١٩٣/٨٠٩) الزركلي: الأعلام ٩/٤٣-٤٤، دائرة المعارف الإسلامية ٢/٢٨٨ مقال (زيتر ستيهن).

- **أحمد بن الحسين الهاشمي**: ٣٤-١٠٥-١٥٩

لعله أحمد بن الحسين بن علي، فقيه و أصولي (ت٤٥٨/١٠٨٠) الذهبي: تذكرة الحفّاظ ٣/١١٣.

- **أبو هذيل**: ٢٢

محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاّف، من مشاهير المعتزلة و رائد التأليف في علم الكلام عندهم (١٣٥/٧٥٣-٢٣٥/٨٥٠) الزركلي: الأعلام ٧/٣٥٥، دائرة المعارف الإسلامية ١/٩٨-٩٩ مقال (كراديفوا) و دائرة المعارف الإسلامية، ط. ج. ١/١٢٧-١٢٨ (نيبرج).

-و-

- **ابن واصل**: ١٢٠

جمال الدين أبو عبد الله بن سالم بن واصل، فقيه و أصولي و منطقي (٦٠٤/١٢٠٨-٦٩٧/١٢٩٧) الزركلي: الأعلام ٧/٣، دائرة المعارف الإسلامية، ط. ج. ٣/٩٩١-٩٩٢ مقال (جمال الدين الشيالي).

- **الورّاق(أبو بكر): ٨٩**

محمد بن عبد الله(ت٢٤٩/٨٦٣) كحالة :معجم المؤلفين١٠/٢٥١.

- **ابن وضاح: ٢٦**

محمد أبو عبد الله ،محدث من قرطبة(١٩٩/٨١٥-٢٨٦/٨٩٩) الزركلي:الأعلام٧/٣٥٨.

- **وكيع: ٢٤**

ابن الجراح بن مليح أبو سفيان، محدث من العراق(١٢٩/٧٤٦-١٩٧/٨١٢) الزركلي:الأعلام٩/١٣٥.

-ي-

- **أبو يوسف: ١٧٩**

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، الفقيه الحنفي الشهير تلميذ أبي حنيفة(١١٣/٧٣١-١٨٢/٧٩٨) الزركلي:الأعلام٩/٢٥٢، كحالة :معجم المؤلفين١٣/٢٤٠، دائرة المعارف الإسلامية١/١٦٤ مقال (ج.شاخت).

فهرس المصنفات المذكورة

- **القرآن الكريم**: ورد في أغلب صفحات الرسالة.

- «**الإرشاد**»، للجويني إمام الحرمين: ١٧٣

تحقيق محمد بن يوسف بن موسى وعبد المؤمن عبد الحميد، القاهرة، ط٢، ١٩٥٠، ترجمه إلى الفرنسية: لوسياني، باريس ١٩٣٨.

- «**الاقتصاد في الاعتقاد**»، لحجة الإسلام أبو حامد الغزالي: ٦٢

انظر فهرس المصادر والمراجع العربية–قسم المصادر المطبوعة.

- **الإنجيل**: ٤٩-٦٢

انظر فهرس المصنفات في ر.غ.

- **التوراة**: ٤٩-٦٢

انظر فهرس المصنفات في ر.غ.

- «**الحث على البحث**»، لأبي الحسن الأشعري: ٥٧

البغدادي: هدية العارفين ١/٥/٦٧٨.

- «**الدليل والبرهان**»، لأبي يعقوب الوارجلاني: ٥٧

حققه الباحث الهادي مصلح –شهادة الكفاءة في البحث العلمي، قسم اللغة العربية بكلية الآداب، تونس١٩٨٣.

- «**الرسالة**»، لابن أبي زيد القيرواني: ٩٦-٩٨

مطبعة حسن الطوخي، مصر ١٣٠٤هـ.

- **الزبور**: ٦٢

انظر فهرس المصنفات في ر.غ.

- «**شرح غريب كتاب الجامع**»، لابن حبيب: ١٥٩

لم أتمكن من التعرف عليه.

- «**الشفا بحقوق المصطفى**»، للقاضي عياض: ١٤

انظر فهرس المصنفات في ر.غ.

- **العدل**: ٣٠

لعله «العدل والإنصاف» لأبي يعقوب الوارجلاني، جزءان، دار نوبارللطباعة، نشر وزارة التراث-عُمان، ط١، ١٤٠٤/١٩٨٤.

- **القطب**: ١١٩

لعله «القطب الداني في البيان و المعاني» لأبي زيد عبد القادر الفاسي: ١١٩.

انظر البغدادي: إيضاح المكنون ٢/٣/٢٤٣.

- «**كتاب السنة**»، لأبي القاسم وغيره: ٢٦-٢٨

لم أتمكن من التعرف عليه.

– «**الكشاف عن حقائق التنزيل**»، للزمخشري: ١٠١

انظر فهرس المصادر المطبوعة في ر.ش.

– «**الكشف**»، **للثعلبي**: ٩٧

ذكره الزركلي في معجم الأعلام بعنوان »الكشف والبيان في تفسير القرآن« وقال إنه يعرف بتفسير الثعلبي، الزركلي: الأعلام ١/٢٠٥–٢٠٦.

– «**مراتب الإجماع**»، لابن حزم: ١٤

انظر فهرس المصادر والمراجع.

– «**المعارف العقلية**»، للأبي حامد الغزالي: ٣٤

انظر فهرس المصادر والمراجع.

– «**الموطأ**»، للإمام مالك: ١٩١

تحقيق وتقديم محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

فهرس الأماكن

١. جبل نفوسة: ١٧٦

انظر مقدمة التحقيق

وكذلك: Despois .J: Le Djebel Nefousa,Paris،1953

١. صِفِّين: ١٧٥

انظر ابن مزاحم المنقري: وقعة صفين، القاهرة ١٣٦٥هـ

١. غدامس: ٤٠

انظر مقدمة التحقيق وكذلك، د.م.إ– ط.ج ٢/١٠١٤مقال Despois

فهرس الفرق والمجموعات

انظر ما يأتي:

أبــو الحســن الأشعري: مقــالات الإسلاميــين ١/ ٣٧١-٣٨١، ابن حزم: الفصــل في الملل والأهواء والنحل ١/ ٧٩-٨١، القاضي عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة ص٤٨٣-٤٨٥.

- **التّرك**: ١٤٠-١٤١

دائــرة المعــارف الإسلاميــة ٤/ ٩٤٧-١٠٢٤ مقــال (ساميلوفيتشــ و ب. كريمر).

- **الحشوية**: ١٥-٤٦-٩٧-١١٦-١٧٢

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج٣/ ٢٧٧ مقال (لجنة التحرير).

- **الحنابلة**: ١٥-٢٩-٤٦-١٠٠-١١٤-١٨٣-١٨٤

دائرة المعارف الإسلامية ط. ج٣/ ١٦١-١٦٦ مقال(هـ. لاوست).

- **الخوارج**: ١٤-١١٦-١٦٦

دائرة المعارف الإسلامية ٢/ ٩٥١-٩٥٧ مقال(لفي دلافيدا).

- **ربيعة ومضر**: ١٣٣

دائــرة المعــارف الإسلاميــة ط. ج١٠/ ٣٧-٤٢ مقال(كندرمــان)، عمر رضــا كحالة: معجــم قبائــل العــرب٣/ ١١٠٧ و١١٢١، ابن سعد: الطبقات ١/ ٣١٤-٣١٥.

— **روافض:** ١٤-٧٦-١٧٤

يطلق المصطلح غالبا على غلاة الشيعة. انظر بعض المعلومات من مقالات:

*الشيعة ٤/٣٦٢-٣٧١ مقال (سترومان).

*باطنية ١/١١٣١-١١٣٩ مقال(هوقسون).

*فاطمية ٢/ ٨٨٠-٨٧٠ مقال (جورج مارسي).

— **الروم:** ١٤٠-١٤١

دائرة المعارف الإسلامية ٤/١٢٥٥-١٢٥٦مقال (بابنجر).

— **الزيدية:** ١٤

دائرة المعارف الإسلامية ط.ج٤/٥٧-٨١مقال(ستروما ن).

— **الشيعة:** ١٧٤

دائرة المعارف الإسلامية٤/٣٦٢-٣٧١ مقال (ستروما ن).

— **الصحابة:** ١٧٤-١٧٥-١٧٩-١٩١

دائرة المعارف الإسلامية١/٤٨٤-٤٨٥ مقال(غولدزيهر).

— **الظاهرية:** ٤٦

انظر فهرس الأعلام؛داود الظاهري.

— عبد قيس: ١٢٩

ابن سعد: الطبقات ١/٣١٤-٣١٥

— الكرامية: ١٥-٣٤-٦٠-٩٧-١٨٣

الشهرستاني: الملل و النحل ١/١٤٤

— المشبهة: ١٥-٣٤-٦٠-٩٧-١٨٣

دائرة المعارف الإسلامية ٤/٧١٩-٧٢٢ (سترومان)

— المرجئة: ١٥٩-١٦٠-١٧٢-١٧٣-١٧٤

دائرة المعارف الإسلامية ٣/٧٨٣-٧٨٤ (فنسنك).

— المعتزلة: ١٤-١٥-٤٦-٦٩-٨٥-١١٦-١٧٢-١٧٤-١٧٧

دائرة المعارف الإسلامية ٣/٨٤١-٨٤٧ (نيبرق)

— نصارى: ١٠٤-١١٥-١٤٠-١٨٣-١٨٤

دائرة المعارف الإسلامية ٢/٩٠٦-٩١٣

— يهود: ١١٥

دائرة المعارف الإسلامية ،مقالات:

*بنو إسرائيل ٢/١٠٥١-١٠٥٣ (قويتن).

*اسرائيل ٢/٥٠٩ (فنسنك)

*فلسطين ٢/٩٣٢ (مينقانتي).

فهرس الأبيات الشعرية

البحر	القافية	عدد الأبيات	الشاعر	الفقرة
الكامل	نعما	١	؟	٧٨
الكامل	هلال	١	؟	٧٨
الوافر	بالفلاح	١	؟	٧٨
الوافر	نهارا	١	منسوب إلى الكميت	٨٢
الوافر	عاد	١	؟	٨٢

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر المخطوطة:

- السوفي (خليفة): كتاب السؤالات، خ-المكتبة البارونية، جربة، الجمهورية التونسية، رقم ١٠٣٥.

-طاش كبرى زادة: رسالة آداب البحث و شرحها، خ-المكتبة الوطنية، تونس، رقم ٩٥٦٥.

-المحشي(محمد بن عمر بن أبي ستة): حاشية الترتيب، خ- المكتبة البارونية جربة، الجمهورية التونسية، رقم ٣٢٤٦.

-المصعبي(يوسف): حاشية على تفسير الجلالين، خ- المكتبة البارونية، جربة الجمهورية التونسية، رقم٣٢٨٤.

-الملشوطي(أبو مهدي عيسى بن إسماعيل): الرد على البهلولي، خ- المكتبة البارونية، جربة، الجمهورية التونسية، رقم٣٣١٧.

ثانيا: المصادر العربية المطبوعة:

-الآمدي(سيف الدين): غاية المرام في علم الكلام،تح. حسن محمود عبد اللطيف القاهرة،١٩٧١.

-ابن الأبّار: التكملة لكتاب الصلة، ط١كوديرا، ١٨٨٩.

-ابن الأثير(عز الدين): الكامل، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٧هـ.

-أرسطو: فن الشعر، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، تح. عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣.

-الإسفراييني(أبو إسحاق): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تح. كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣.

-الأشعري(أبو الحسن):

*الإبانة في أصول الديانة، القاهرة، ط١، ١٩٤٨.

*استحسان الخوض في علم الكلام، نشر ماكارثي، بيروت، ط١، ١٩٥٣.

*اللمع في الردّعلى أهل الزّيغ والبدع، صححه وقدم له وعلّق عليه د.حمودةغرابة، مكتبة الخانجي-القاهرة ومكتبة المثنّى- بغداد، ط١، ١٩٥٥.

*مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين ،تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٥٠.

-الإيجي(عضد الدين): شرح المنتهى الأصولي لابن الحاجب، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق،ط١، جزءان، ١٣١٦هـ

-الباقلاني(أبو الطيب): التمهيد في الرد على الملحدة والمعطّلة والرافض والخوارج والمعتزلة، تصحيح ونشر ماكارثي، المكتبة الشرقية، بيروت، ط١ ١٩٥٧.

-ابن بشكوال: الصلة، مدريد، ط١، ١٨٨٣.

-البغدادي(إسماعيل):

*إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، استنبول، ط١، ١٩٥١.

*هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، استنبول، ط١، ١٩٥١.

-البغدادي(عبد القاهر): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار الآفاق الجديدة بيروت،ط٣ ، ١٤٠٠/١٩٨٠.

-البيضاوي(ناصر الدين): أنوار التنزيل أسرار التأويل، المطبعة العثمانية منشورات دار الجيل، ط١، ١٣٢٩هـ.

-التفتازاني(سعد الدين):

*حاشية التفتازاني على شرح القاضي عضد الدين الإيجي لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب، المطبعة الأميرية، بولاق ، مصر، ط١، جزءان ١٣١٦هـ.

*شرح العقائد النسفيّة، القاهرة، ط ١٣٦٨،١هـ.

-التنبكتي(أحمد بابا): نيْل الابتهاج بتطريز الديباج، على هامش الديباج لابن فرحون، فاس، د.ت. والقاهرة، ط- حجرية١٩١١،٢.

-ابن تومرت(المهدي): عقيدة العلامة الإمام ابن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي، مطبعة كردستان العلمية، ط١ ،١٣٢٨هـ.

-الجرجاني(عبد القاهر): دلائل الإعجاز، صححه محمد عبده ومحمود التركزي الشنقيطي، نشرة مزيدة ومنقحة لرشيد رضا، مطبعة المنار، مصر،ط٢ ١٣٣١هـ.

-الجويني(إمام الحرمين): الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد، تح. د.يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ط١، ١٩٥٠.

-ابن الحاجب: المنتهى الأصولي، المطبعةالأميرية، بولاق،مصر،ط١، جزءان، ١٣١٦هـ.

-حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استنبول، ط١ ،١٩٤١.

-ابن حبيب(الربيع): الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب،تحأبو إسحاق إبراهيم إطفيّش على ترتيب أبي يعقوب الوارجلاني،المطبعة السلفية، القاهرة،ط٢ مج١، ٤أجزاء،١٣٤٩هـ.

-ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ.

-ابن حزم:

*الإحكام في أصول الأحكام، تح. أحمد محمد شاكر، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ٨أجزاء،١٩٨٣.

*الفِصَل في الملل والنحل، المطبعة الأدبية، القاهرة، ط١، ٣ج،١٩٠٣.

*مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات، تح. لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٢.

–ابن حنبل: الرد على الجهمية والزنادقة، تح. ومقدمة د.عبد الرحمن عميرة، دار اللواء الرياض، ط٢، ١٣٩٧/١٩٧٧.

–الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥.

–أبو حنيفة النعمان: رسالة إلى عثمان البتي في التّبري من الإرجاء، تح. محمد زاهد الكوثري، مطبعة الأنوار، القاهرة، ١٣٦٨.

–ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، د.ت.

–ابن خلدون: كتاب العبر ط. بيروت ١٩٦١.

–الدبّاغ(عبد الرحمن): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية التونسية، ط٣، ١ج، ١٣٢٠هـ.

–الدرجيني(أبو العباس): طبقات المشائخ بالمغرب، تح إبراهيم طلاي، قسنطينة الجزائر، ط١، ١٩٧٤

–الذهبي: تذكرة الحفاظ، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٣٣هـ

الرازي(فخر الدين):

*اعتقادات فرق المسلمين، مراجعة علي سامي النشار، القاهرة، ط١، ١٩٣٨.

*محصّل أفكار المتقدّمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلّمين، الحسنية القاهرة، ط ١، د.ت.

*معالم أصول الدين، بهامش المحصّل.

-أبو راس (محمد الجربي): مؤنس الأحبة في أخبار جربة، حققه ومهّد له وعلّق عليه محمد المرزوقي، قدّم له حسن حسني عبد الوهاب، نشر المعهد القومي للآثار والفنون، تونس، ط ١، ١٩٦٠.

-الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل، القاهرة، ١٣٦٥/١٩٤٦.

-ابن أبي زيد القيرواني: الرسالة، مطبعة حسن الطوخي، مصر، ط ١٣٠٤، ١هـ.

-السالمي (عبد الله): تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، تصحيح وتعليق أبي إسحاق إطفيش، مطبعة الشباب، القاهرة، ط ١، ١٣٥٠هـ.

-ابن سعد: الطبقات الكبرى، ط. ليدن، ١٣٢٢هـ.

-السكوني (أبو علي عمر): عيون المناظرات، تح. وتقديم د. سعد غراب منشورات الجامعة التونسية، ط ١، ١٩٧٦.

-ابن سلام الإباضي: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، أو شرائع الإسلام تح. وتقديم ر. ف. شفارتز و سالم بن يعقوب، دار اقرأ، لبنان، ط ١، ١٩٨٥.

-سيويه: الكتاب، المطبعة الأميرية، بولاق مصر، ط ١، جزءان، ١٣١٦هـ.

-الشماخي(أبو العباس):

*السير، طبعة حجرية، القاهرة، ١٣٠١ هـ.

*فقهاء الإباضية بالمغرب(ج الثاني من السير)، تح. و دراسة محمد حسن، كلية الآداب تونس(مرقونة).

-الشهرستاني: الملل والنحل، بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، المطبعة الأدبية، القاهرة، ط١، ٣ج،١٩٠٣.

-ابن الصغير المالكي: تاريخ الدولة الرستمية بتاهرت، ضمن أعمال المستشرقين XIV الجزائر١٩٠٥، منشورات ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، ١٩٧٦.

-ابن أبي الضياف(أحمد): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ٨ج، ١٩٨٩.

-الطبري: تاريخ الرسل والملوك ط.ليدن ١٨٧٩ودار المعارف، القاهرة ١٩٧٣.

-عبد الجبّار(القاضي):

*شرح الأصول الخمسة، تح. عبد الكريم عثمان، القاهرة، ط١ ،١٩٦٥.

*فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح. فؤاد السيد، تونس، ط١ ،١٩٧٤.

-ابن عذاري المراكشي(أبو العباس محمد): البيان المُغرِب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح. س. كولان وأ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت،ط١، ١٩٦٧.

-أبو العرب القيرواني(محمد): طبقات علماء إفيرقية وتونس، تح. علي الشابي ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، ط١٩٦٨، ١.

-ابن عطيّة الأندلسي: المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز، تح. المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة المحمدية، المغرب، ط٢، ٩ ج، ١٤٠٣/١٩٨٢.

-عياض(القاضي):

*ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج١ طبعة بيروت، د.ت، و ج٢طبعة المغرب ١٩٧٨.

*تراجم أغلبية، استخرجها من المدارك د.محمد الطالبي،المطبعة الرسمية، تونس ط١، ١٩٦٨.

*الشفا بتعريف حقوق المصطفى، منشورات المكتبة التجارية، دار الفكر، بيروت جزءان.د.ت.

-الغزالي(أبو حامد):

*إلجام العوام عن علم الكلام، المطبعة الإعلامية، القاهرة، ط١ حجرية١٣٠٣هـ

*الأربعين في أصول الدين، المطبعة الغربية، مصر، ط٢، ١٣٤٤.

*الاقتصاد في الاعتقاد، تصحيح مصطفى القباني، المطبعة الأدبية، مصر،ط١ ضمن مجموع، د.ت.

*فاتحة العلوم، الحسينية، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ.

*فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة،تح. سليمان دنيا، دار إحياء الكتب العربية بيروت، ط١، ١٣٨١/١٩٦١.

*المضنون الصغير، المطبعة الإعلامية، مصر، ط١، ١٣٠٣هـ.

*المعارف العقلية، تح. وتقديم عبد الكريم عثمان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٨٣/١٩٦٣.

*المنقذ من الضلال، مقدمة عبد الحليم محمود، مطبعة مخيمر، القاهرة، د.ت.

*ميزان العمل، تح. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٤.

–القدسي(ابن أبي الشريف): المسامرة،تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، د.ت.

–القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

–الماتريدي(أبو منصور): كتاب التوحيد، تح. وتقديم فتح الله خليف، دار دمشق بيروت، ١٩٨٦.

-المالكي(أبو بكر): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح. د.حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط١ ،١٩٥١.

-المحشي(محمد بن عمر بن أبي ستة): حاشية الترتيب، مسند الربيع بن حبيب، ترتيب الوارجلاني، القاهرة،ط١ ،١٤٠٢/١٩٨٢.

-المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تنقيح وتصحيح شارل بلاّ، طبع بابريه دي مينار وبافيه دي كرتاي، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ط١ ج٥، ١٩٧٣.

-ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، مرتب حسب حروف الهجاء، تقديم عبد الله العلائلي ،٤ مج -خصص المجلد الرابع للمصطلحات العلمية، دار لسان العرب، بيروت.

-المنقري(نصر بن مزاحم): وقعة صفين ،تح. وشرح أحمد عبد السلام هارون نشر دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٦٥هـ،

-أبو مهدي عيسى بن إسماعيل: الرد على البهلولي، ضمن مجموع بعنوان «الرد على العقبي « لمحمد إطفيش، المطبعة العلمية، تونس، ط حجرية١٣١٢هـ.

-الوزان(محمد): وصف إفريقية، ترجمة محمد الحجي ومحمد الأخضر الرباط المغرب، ط١، جزءان، ١٩٨٠.

-ياقوت الحموي: معجم البلدان،ليبزيق١٨٦٠.

ثالثا: المراجع العربية:

-أحمد أمين: ضحى الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، جزءان، ١٣٥٤/١٩٣٥.

-أركون (محمد):

*تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، معهد الإنماء القومي بيروت، ط١، ١٩٨٦.

*الفكر الإسلامي -قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، معهد الإنماء القومي بيروت، ط١، ١٩٨٧.

-أغسطيني (هنريكو): سكان ليبيا، تعريب خليفة التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط١، ١٩٧٨.

-الجعبيري (فرحات):

*البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، جامعة السلطان قابوس، عُمان، ط١، ١٤٠٨/١٩٨٧.

*نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، المطبعة العصرية، وزارة الشؤون الثقافية-المعهد القومي للآثار، تونس، ط١، ١٩٧٥.

-دبّوز (محمد علي): تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب، الجزائر، ط١ جزءان، ١٩٦٣.

-الزركلي(خير الدين): الأعلام؛ قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء،ط٢،بيوت،١٩٥٩.

-سزكين(فؤاد): تاريخ التراث العربي، ترجمة د.محمود فهمي حجازي و د.فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥.

-الشابي(علي): مباحث في علم الكلام والفلسفة، دار بوسلامة للنشر، تونس، ط٢ ١٩٨٤.

-الطالبي(محمد): المغرب من الفتح إلى أواخر الربع الأول من القرن الثاني وبذور الشعور بقوميات محلية، منشور ضمن أعمال ملتقى الذاتية العربية من الوحدة إلى التنوع، تونس، ط١، ١٩٧٩.

-ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٥مج، ١٩٨٤.

-عبد الباقي(فؤاد): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطابع الشعب مصر ط١، ١٩٧٨.

-عبد الحميد وسعد زغلول: تاريخ المغرب العربي ليبيا-تونس-الجزائر،تح. وتقديم د.أحمد فكري.

*ج١:دار المعارف، مصر، ط١، ١٩٤٠.

*ج٢:مطبعة أطلس مصر،ط١، ١٩٧٩.

*ج٣:دار بو سعيد للطباعة.د ت.

-غراب(سعد):

*العامل الديني والهوية التونسية، الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٩٠.

*كيف نهتم بالتراث؟ الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٩٠.

-الفيتوري(عبد السلام): الإشارات لما في ليبا من مزارات،مكتبة النجاح طرابلس د.ت.

-كحّالة(عمر رضا):

*معجم أعلام النساء، دمشق، ط٣مزيدة ومنقحة،١٩٧٧.

*معجم القبائل العربية، دمشق، ط١ ،١٩٤٩.

* معجم المؤلّفين، دمشق، ط١ ،١٩٥٧-١٩٦٤.

-المجدوب(عبد العزيز): الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزّيرية، الدار التونسية للنشر، ط٢، ١٩٨٥.

-المريمي(محمد):

*الفئات الاجتماعية في جربة وعلاقتها بالسلطة المركزية خلال العصر الحديث شهادة الكفاءة في البحث بإشراف د.عبد الحميد هنيّة جامعة تونس الأولى-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -قسم التاريخ، سبتمبر ١٩٩٠(مرقونة).

*تطور النفوذ المحلّي في جربة خلال العصر الحديث(محاضرة)خ-جمعية تطوير جربة ١٩٩١/٦/٢٨.

-معمر (علي يحيى):

*الإباضية في موكب التاريخ:

• الحلقة الأولى: نشأة الإباضية.

• الحلقة الثانية: الإباضية في ليبيا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.

• الحلقة الثالثة: الإباضية في تونس، بيروت، ط١، ١٣٨٦هـ.

• الحلقة الرابعة: الإباضية في الجزائر، ١٣٩٩هـ

*الإباضية في الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٣٩٦.

*أضواء على الإباضية، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

-الهرامة (عبد الحميد):

*(الحياة العلمية بالجبل الغربي في النصف الأخير من ق١٩م وأوائل ق٢٠م) مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، ع١، يناير ١٩٨٤.

*غدامس: إحدى حلقات الوصل في العلاقات الإسلامية الإفريقية (بحث) ندوة الجغرافيا السياسية للعالم الإسلامي، طرابلس، أكتوبر، ١٩٩٠.

-ونسنك: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف عن الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل، استنبول -تونس، ط٣، ١٩٨٧.

-ابن يعقوب (سالم): تاريخ جزيرة جربة، دار الجويني للنشر، تونس، ط١، ١٤٠٦/١٩٨٦.

رابعاً : المراجع الأجنبية:

- Arkoun(M):Modes de presence de la pensee Arabe en Occident Musulman,in Diogene, n 93, 1976.
- Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur ,Leiden,19371949-.
- -Cagnat (R):La frontiere militaire Tripolitaine a l›epoque Romaine, in Mem.Acad.I.B.L.A, Tome XXXIX 1914.
- -Despois(J):
  - ⋆ Article Gadames, EI 2II/10141015-
  - ⋆ Le Djebel Nefousa,Paris 1935.
  - ⋆ Article Nafousa EI 1 III/887.
- -D'Altanoux(J.B):Tripolie et les voies commerciales du Sudan, in Annales de Geographie ,n 5 ,Paris 1896.
- -E I: Encyclopedie de L'Islam, ancienne edition.
- -E I 2: Encyclopedie de L'Islam, nouvelle edition.
- -Ennami(A.K):A description of new Ibadi manuscripts from North Africa, in Journal of Semitic Studies,1.6387,1970/.

- -Euzennat : Quatre annee de recherches sur la frontiere Romaine en Tunisie meridionale,C.R.A.I, Janvier 1972.

- -Grab(Saad): Ibn Arafa et le Malikisme en Ifriqiya au VIII / XIV .These de Doctorat d'Etat ,Univ de la Sorbonne Nouvelle,Paris III,1984.(dactilographiee).

- -Jacqueton (G): Le Djebel Nefousa, in Renseignements Cloniaux,Paris, 1936.

- -Lewicki(T):Les Historiens Biographes Ibadites Wahbites de l›Afrique du Nord du VIII au XIV s, in F.O, vol III ,Krakow,1962.

- -Martel(A): Les confines Saharo-Tripolitains de la Tunisie, 2 Tomes, P.U.F, Paris, 1965.

الفهرس التحليلي للمحتوى

تم بحمد الله